

المعرفة

مايو سنة ١٩٣٣

الجزء الاول: السنة الثالثة



مضرة صاحب الجلالة أحمد فؤاد الأول

ملك مصر

والأ
بدتها
واسمه



على هذه الصفحة والصفحة التالية ترى القاريء صور بعض روائع الفن العربي .
الذي نكلم عنه في هذا الجزء الاستاذ المعروف بك

مشكاة من زجاج مزخرفة بالمينا الملونة ، وعلى رقبتها الآية الشريفة : الله نور السموات
ارض ، مثل نوره كشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري . وعلى
اسم السلطان محمد الناصر بن قلاوون (دولة المماليك البحرية) ، وأصلها من جامع المشهور
وهي طرفة أثرية تسترعى النظر لدقة صنعها وجمال منظرها .

[انظر ص ٦١]



كرسى من نحاس أصفر ، جميع سلوحه منقبة ومكفنة بالفضة تكفيهما جيلا . كتاباته بالنسخ الملوكة ، وبأحد أجنابه باب ذو مصراعين
من أدق ما صنع ، وعلى أرجل هذا الكرسي كتابة أخرى جميلة يرى فيها اسم صانعه وتاريخ صنعته ، منها : عمل العبد الفقير الأستاذ محمد
ابن سنفقر البغدادي السعدي . وذلك في سنة ٧٢٨ هجرية أيام مولانا الناصر عز نصره . وأصله من مارستان السلطان قلاوون بالنجاسين .

[انظر من ٦١]



قطعتان من الخزف مزيجتان برسوم مونة تحت طبقة من المينا، على القطعة العليا صورة
غزال يرتع بين فروع نباتية تقليدية، وعلى السفلى صورة طائر علق في الجو (القرن الثامن
المجري — الرابع عشر الميلادي) [انظر ص ٦١]

حشواتان فاخرتان من الخشب مزينتان بطرز مشابه لأحد أبواب القصور الفاطمية، والقرويع
 والزهور ورأسا الحمامين المرسومين على حائطين الحشوتين كلها منقوشة ومفرغة باعتناء تام (من
 القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى)

[انظر من ٦١]



الجزء الأول
المنة الثالثة

المعرفة

مايو سنة ١٩٣٣
محرم سنة ١٣٥٢

مجلة — شهرية — جامعة

[مقررة في وزارة المعارف العمومية]
لصاحبها ونافذها ومحررها المسئول

عبد العزيز الأسيدي

الخامس

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

الطبعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المعرفة في سنتها الثالثة

باسمك اللهم تفتتح السنة الثالثة : ونسلي ونسلم على نبيك الكريم القائل : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » .

وبعد ... فيها هي ذى « المعرفة » فنسأل قراءها بهذا الجزء ، مقتنبلة جد الاغتراب ، غفيرة كل العثر بهذه الخطوة الجديدة التي تخطوها إلى عامها الثالث ، وهي أكثر قوة ، وأشد حزمًا ، وأقوى عزماً ، عن ذى قبل ، مملوءة ثقة بالله ، مؤمنة بتقدير العلماء والأدباء والمفكرين ، مطمئنة إلى ما يصدر لها أو عليها من حكم قرائها المتقنين ، مقدرة في الوقت نفسه أن البقاء للأصلح « فأما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .
وأخيراً ... فليس لدى « المعرفة » من جديد تعامد قراءها عليه ، بعدما عرفوا عنها من مضى في العزعة ، وتعلق بالحق ، ونصرة للمبدأ القويم .
فأله نسال التوفيق فيما أخذنا أحسننا بسبيله .

عبد العزيز الاسلامبولي

15
ZE 84

جريدة الملك

فؤاد الأول

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

من محاضرة أذاعها في يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٣٣ من محطة راديو الأمير فاروق ، بمناسبة عيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم .

في هذا اليوم الأغر تحتفل البلاد بذكرى ميلاد مولانا المعظم ، الملك فؤاد الأول ، أدامه الله . وإن ذكرى ميلاد مولانا المليك ، حقيقة من كل وطني ووطنية بالاحتفال ، لا بالاختصار على ترين الدور ، وإعلان مظاهر السرور ، وبعث أسباب الجول في الأهل والولد حسب ، بل بالاحتفال أيضاً في أعماق الضمائر وأطواء القلوب .
وبهذا تؤدي لله تعالى حق الشكر على ما أولانا من جلائل النعم . وبهذا نضرب للأمة جميعاً أعلى مثل الوطنية الفخمة ، التي تلهبنا كلنا نحن المصريين - على اختلاف منازعنا ، وقرى أهوائنا - نلهم قلوبنا أخلص الولاء وأصدق الحب لقائدنا الأعظم ، رمز آمالنا جميعاً ، وملئنا أمانتنا جميعاً .

إن من القروء وشدة الذهاب بالنفس ، أن أزعج أو يزعم غيري أنه مستطيع في كلمات أو في خطبة ، مها أسبغها أضعافها . أن يلم بمناقب صاحب الجلالة وآثاره الضخام ، في نهضتنا الضخام ، فذلك ما ينبغي أن تحتفل به الكتب ، ويرتعد لنظمه التاريخ الطويل : على أن المقام مقام اغتباط وحرور ومرح ، ومثل هذا المقام : لا يحسن فيه إطالة الكلام .
ويحسني أن أذكر حضراتكم بأن عرش مصر شقر في أعقاب سنة ١٩٠٧ ، والسيوف ما زالت قطر بالدماء ، والمنايا تطلع على الناس من جوف الماء ، وتسقط عليهم من جو السماء ، ولمواق الحرب إرماد وإبراق ، وبلاء يحرق بالعالم من جميع الآفاق ، والمدافع عزيف يصم الأذان ، وهزم يؤذن في الأرض بألا سلام اليوم ولا أمان ، والسفينة هنا في معترك اللج حيرى موهلة . تنظر إلى هذا العالم بعيني فتاة مذعورة ، تصلصل بها الريح فتلوذ بكنف الموجة ، ومرحان ما تنفضها هذه عن كتفها فتكاد تهوى إلى القرار السحيق ، وما تبرح في ترجعها الخفيف . بين نوازي اللج العنيف ، والريح من حولها بين جذب وشد ، والماء من تحتها بين

جزر ومد ، إذ قلبها في الصعود والهبوط . هواء من الرجا مليء باليأس والقنوط !

وهنا تستشرف إلى الأمير أحمد فؤاد أرواح محمد علي وإبراهيم وإسماعيل ، وتهيب به أن قم إلى السفينة فقصها إلى شاطئ السلام ، فليس لها اليوم سواك . وبأني على الأمير حفاظه لجحد آباءه العظام ، وحرصه على ماخلعوا في هذه البلاد من آثار جسام ، إلا أن يثب إلى السفينة غير خائف ولا متخاذل . ويقودها وسط هذه الزعازع قيادة الريان القوى العظيم . ويظل ، وبين يديه ملاحوه الشجمان الأكفاء ، يدافع الأنواء ، والأنواء تدافعه . ويصارع الأمواج ، والأمواج تصارعه ، حتى تكمل مناكب البحر فيستحيل في لينة غدبرا ، وتتحذل سواعد الريح فتضيق في لطفها نسيما ، وقد كانت صرصرا وكانت دبورا . فما يزال بالسفينة ويسم الله بحريها . حتى يستوى بها على شاطئ الأمن والسلام .

وما يكاد ينبثق بقرسنة ١٩٢٢ حتى تعلن إنجلترا الظافرة المنتصرة في الحرب العالمية انتهاء حمايتها على مصر ، والتخليعية بينها وبين حكم نفسها . وحتى يعلن جلالة الملك فؤاد الأول في العالم كله ، أن مصر أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة . وإذا كانت هناك مسائل ما برحت معلقة بين مصر وبين إنجلترا ، فالأمال معقودة ، بعد الله ، بحكمة مولانا المليك ، وبعد همته . وصدق عزمته ، في تحقيق ما تصبو إليه البلاد من السيادة الكاملة والاستقلال التام .

أما فيما يتصل بفنون الإصلاح الداخلية ، فبحسب المرء أن يحيل طرفه في أرجاء البلاد ليعرى أي وقع النظر ، موضع نهضة ، ومكان إصلاح : هذه نهضة قوية في العلم . وهذه أخرى في الأدب ، وثالثة في الفنون ، وسواها لا تقصر عنها في الزراعة وفي الصناعة وفي التجارة وفي سائر أسباب الحياة ، أي جال طرفك فلن يرتد إليك إلا بونبات متداركة متلاحقة ، ونهضات متبارية متسابقة : ذلك بأن الملك فؤاداً يأتي عزمه إلا أن يتم ما أسسه جده محمد علي وما شيده أبوه إسماعيل ، حتى تصبح مصر جديرة بتاريخها القديم ومطمحة الحديث .

ليس من العدل ولا من الصدق أن يضيف التاريخ كل هذا الفصل إلى عصر الملك فؤاد بحسب : بل إن الصدق والعدل ليقضيان بأن يضاف هذا إلى شخصه العظيم أيضاً . فهو أدامه الله - لم يتخذ الصوحن حلية وهواً وزينة ؛ بل لقد اتخذها كما يلبس الكفى في يوم الزوع سلاحه . فهو ما يزال جاهداً في التفكير في الدقيق والجليل من أسباب الحياة في هذه البلاد . وكما

استوى لفكره الخصب القوى رأى في منفعة البلاد ، أشار به ، ودفع إليه ، وأذكر المهتم
للهيوس به . وما يبرح يتفقد بشخصه ، ويتمهده بحكته حتى ينضج ويؤتى أشهى الثمار
من أكله . ثا من فضل في هذا الظير العظيم إلا له أوائله وأواخره . وإليه موارد
وعنه مصادر .

ولست هنا بصدد تسجيل آثار المليك ، فهي ماثلة للأعيان ، قائمة في كل مكان . ثابتة على
وجه الزمان .

ليس يذهب عنكم أن هنا لكم عناصر كثيرة تظاهرت كلها على تشويه سمعة مصرفي الخارج ،
حتى تمثلت لنا ولبلادنا عند كثير من الأمم أقبح الصور ، وحتى أضافوا إلينا من المطلق ومن
الأخلاق والعادات ما يضحك وما يبكي .

وما هو ذا جلالة مولانا المليك المعظم يشد الرجال ، الحين بعد الحين ، إلى بلاد الغرب ومعه
صدر من بطائنه وقهارته ، فيرى القوم أى رجل هو المصرى ، وأى ملك هو فؤاد الأول .
يرى ملوك الغرب وأمرأؤه وساسته وعلمائوه ملكا قد اجتمع له إلى شدة العقل ووثاقة الحلم ،
ذكاء الجنان وحدة الرأي وسعة العلم . يشهد آثار القوم ومصانمهم ومعاهدهم ومعاقد تاريخهم ،
فيتحدث عن كل ما يشهد حديث الفؤدي العالم ، المحيط بالديق وبالجليل .

لامعنى بكل شيء ولا كل عجب في عينه بعجب

يرون ملكا جمع إلى أعلى الثقافات العالمية جلال الشرق ووقار الاسلام .

وبانه ليستزير الملوك والأمراء ، ويفشى بلاده أقطاب العلماء وكبار الرجال من آفاق
الأرض فيشهدون فيها آثار العظمة والجد ، ويطالعون في جميع مرافق الحياة نهضة أمة بأني
عليها تاريخها وتأنى عليها عزتها إلا أن تحتل مكانها اللائق بها تحت الشمس .
وهذه بعض آثار شبل إسماعيل وحفيد محمد على العظيم .

وأختم هذه الكلمة بالآتي إلى الله جل مجده أن يحفظ لمصر مناهم أملها وذخرها ، ومتابة
عزها وغرها ، وحارس ثغرها ، وجامع أمرها ، مولانا أفليك المعظم فؤاد الأول حفظه الله ،
وحرس بعنايته سمو مولانا الأمير فاروق ، وأبقاه قرة عين له ولشعبه . وإني لأتمثل في الدعاء
لجلالة مولانا بقول الشاعر :

بقيت بقاء الدهر يا كهف (شعبه) وهذا دعاء للبرية شامل

لتحى مصر ، يعيش جلالة الملك ، يحيا سمو الأمير فاروق .

عبد العزيز البشري

و قد حدثت في هذه القصيدة من المعاني ما لا يحصى من المعاني
 من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني
 من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني
 من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني
 من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني
 من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني

ورد فؤادي بانتقامك منهمو فقد كاد قلبي منهمو يتفطر
 من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني

ثم يقول :

من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني
 من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني
 من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني

من لم يقيم لي منهمو يوظفني جرسقه يلامني تجربسا

من المعاني ما لا يحصى من المعاني ما لا يحصى من المعاني
 وقد يستمر في قصائده إلى دم الشعر في غصن دما قمت في حارة وبعد أقوله
 ومهما رأي شاعر متأسد نذاب مني خيفة وتعلبا
 رافق من عسرت مهبه كافي رافق كلب أو غارت غفرا
 كافي دأهدهمو من صلاله بصيرهمي أو أقوم تحدا
 وأشيرا ما يكون بوصيري طريفا حذا حيا يخرج من المدح في قص قصه أو مرد حكاية
 في صورة نذل في التمسك مع مدوحه . وذلك كقوله في غصون قصيدة

عجيب لأمر آل الشيخ محسن إلى أن يعرى كاللصوص ويصربا
 بكيت له لما كشفت ثيابه وأبصرت جسا بالدماء محصبا
 وحلقته باقه ما كان دبه ؟ فأقسم لي باقه ما كان مذنبا
 ولكن حبيب راح في مصدفا كلام عدو ما يزال مكذبا
 فقلت : ومن كان الأمير حبيب فلا بد أن يرضى عليه ويفصبا
 فصرا جعلا فالتقدرد كائن فقد كان مرا لم تجد منه مهربا
 فابليس لما كان ضدا لآدم تحيل في عصيانه وتسببا
 وقد كانت العقبى لآدم دونه فتاب الله عليه من بعد واجتبا

ومن قسرا فقد استبرأ
دعاك إلى أمر مهم خفته
فلائس فينا للأمر قضية
وإياك أن تبطل على برأتى
فبقي عليك اليوم منه مرقبا

فمن قسرا فقد استبرأ
دعاك إلى أمر مهم خفته
فلائس فينا للأمر قضية
وإياك أن تبطل على برأتى
فبقي عليك اليوم منه مرقبا
فمن قسرا فقد استبرأ
دعاك إلى أمر مهم خفته
فلائس فينا للأمر قضية
وإياك أن تبطل على برأتى
فبقي عليك اليوم منه مرقبا
فمن قسرا فقد استبرأ
دعاك إلى أمر مهم خفته
فلائس فينا للأمر قضية
وإياك أن تبطل على برأتى
فبقي عليك اليوم منه مرقبا

تلتنوا ثم قالوا إننا حرب
ولا عهد لكم رعى ولا ذمم
وأى برية فيها بيوتكمو
وليس ينجى امرءاً راموا أذيته
فقلت لأهرب أتم ولا حمير
ولا بيوتكمو شعر ولا وبر
وهل هى الشعر فولوا إلى أو المذر
منهم فرار فقل كلا ولا وزر

ثم يقول المدوح :

لما علت بأن الرفق أبطره
زجرتهم بمقويات متنوعة
كانهم أقسموا بالله أنهمو
لا يتركون الأذى إلا إذا قهروا

ثم يمدد إلى نوع المقويات التى رماه فيها

فبشر ركبوا الأوتار فانقطعت
ومعشر قطعت أوصالهم قطعاً
ومعشر بالطنى صالت رهوسهمو
ومعشر وسط من الدلاء ولم
ومعشر ستروا حلف الحياض وقد
شدت جسومهم الألواح والدر

وآخرون فدوا بالمال أنفسهم وقالت الناس خيراً من عبي عور
ومن وراء تلقبهم لها سقر

يفتون خيل المسلمين يصدها عما زلت بالماديات وجاءها
أتوا بقطرات من الجرد إن مرت فلم يرقبوا من صرح هامان مرقباً
وصبوا عليه عارضاً من حجارة وساموه خسة من ثوب كأنها
فباتوا به مر الحصار فأصبحوا وماذا يرد السور عنهم وحلقه
وليس لهم إلا إلى الأسر ملجأ فلما أحسوا بأس أقلب همه
دعوه وشمل النصر منهم ممزق فلا تذكروا ما كان بالأمس منهمو
ولو شاء مد النيل سيل دماثهم ولكنه من حله واقتداره
ولم يبقهم إلا خيراً مثلها يرى الرأي مثل الراح يروى عتيقه
فولوا وسوء الظن يلوى وجوههم فله سلطان البسيطة إنه
عن العدو في أرض العدو جور من الترك جم لا يمد غفير
ورجل لهم مثل الجراد عور سهامته برد السحاب يكور
ونبلا وكل بالمداب مطير أثاف لها تلك البروج قدور
لهم ذلك الحصن الحصين حصير من الخيل سور والصوارم سور
وإلا إن ضرب الرقاب مصير غدوا إليهم بالردى وبكور
أماناً وجلباب الحياة بغير فذاك لأحقاد السيوف منير
وزادت نحمور مائه وصدور عفو عن الذنب العظيم غفور
ملك يحب الرأي وهو خير ويكرم منه الخو وهو عصير
فتحبها سوراً وما هي سور ملك يصير النصر حيث يسير

وهذه قصيدة رائعة حق . وهي وصف يصف لك لموقعه تصوير صادق . ولا بد
من استيفاء الحديث في هذه القصيدة في عدد آخر . فإياها من قصائده جامعة .

على الجارم

تفكيرنا وكيف تنظمه؟

بقلم الأستاذ محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

تمهيد

يخار الباحث في تنوع كل « الفكر » و « التفكير » واستقصاء المعاني المتعددة التي دهمبت إليها فواميس اللغة فيها ، والوصول إلى مدى إساءة استعمال العامة لهما من ناحية ، واختلاف وجهات نظر لعلوم الفلسفية في أمرها من ناحية أخرى . رغم أنهما مترادفاتهما من أكثر كلمات اللغة وروداً على ألسنتنا : والعملية العقلية التي تمثلها هي أرقى العمليات التي تميز الإنسان من غيره من الحيوان .

فالناس عامة تطلق كلمة « التفكير » من غير قيد أو تحديد - على كل عملية يقوم بها العقل سواء كانت مجرد تذكر حادثة قديمة ، أم تصور شيء معروف ، أو التأمل في أمر يتمناه الإنسان ويشتهي أو يكرهه ، ويشعر بحوه شعوراً سيئاً ، من غير أدنى تفرقة بين ماهو حاضر أمامه يدركه حواسه ، وبين ماهو غائب عنه يعرفه من صورته أو ذكره . وهذا المعنى الواسع يتضمن كل سائحه شاردة . وكل ذكرى تافهة ، وحلم من أحلام النهار واليقظة ، وكل ما يترى في الدهن من حلقات متناثرة متناورة غير منسجمة ولا متصلة .

هذا كله ليس بتفكير ولا تأمل . لأنه لا يتعين عند التفكير الصحيح أن تترى الأشياء وعناصر الأشياء وحلقات سلسلة الأمور التي يفكر فيها العقل وتعاقب وراء بعضها بحسب بل لابد أن ترتبط ارتباطاً محكم بحيث تستند كل خطوة إلى سابقتها وتحدد التي تأتي بعدها فتكون حلقة متصلة في سلسلة الأفكار . أما التفكير بمعناه العمى المحدود في علم النفس الحديث فهو « العملية العقلية التي يقوم بها العقل عند شعوره بأنه يواجه موقفاً معقداً غير مألوف لديه . يتطلب منه أن يصرف تصرفاً خاصاً مقيداً بالظروف والعلاقات القائمة . وإلى استنبطها العقل بين أجزاء هذا الموقف أو بين هذا الموقف وموقف آخر يتصل به أو يمثلها وبين العقل ذاته والموضوع الذي يفكر فيه » .

فكل موقف يقفه الإنسان ويشعر فيه بضرورة التصرف للوصول إلى غرض معين تعترضه إليه صعوبات مستعينة عليه بما يستكشفه من علاقات بين عناصر الموقف ، فهو موقف يستدعي

التفكير . ويخطئ الكثير من المدرسين في تصور أن كل عملية استنتاجية تتطلب شيئاً من التفكير . فيقول مدرس الحساب مثلاً : إنه يعطى مسائل عقلية كثيرة لتقوية التفكير . وهي قد تكون في الحقيقة تطبيقاً لقواعد أخذها التلميذ ودرسها وعرفها . ولذلك غالباً ما يتذكرها ويقول جواباً للسؤال عن كيفية حلها بنهر أدنى تردد « نطرح أو نقسم بإحدى » ، لأن هذا العمل مألوف لديه ، فلا يحتاج لشيء من التفكير . فيصح إذن أن يقوم العقل بعمليات عقلية كثيرة مرتبطة بموقف معين ، ولكنها لا تسمى تفكيراً إلا إذا توفر فيها هذان الركنان :

١ — إدراك العلاقات بين أجزاء الموقف وبعضها — ٢ — الشعور بضرورة التصرف .

فالأصل في التفكير وجود مشكلة . تستوقف الذهن قليلاً لها حل واحد أو جملة حلول ، ويعترض سبيل الوصول إلى هذه الحلول ارتباك أو شك يدفع العقل إلى محاولة إيجاد مخرج منها . أو الوصول إلى نظرية أو رأي أو مشروع تحل به . وهذه المشكلة تبدو مشكلة كلية في أول الأمر . وترى تشعباتها عند ما يأخذ الإنسان في أسباب حلها . وهي كما يقول « ديوي » الفيلسوف الأمريكي « حالة حيرة وشك وتردد تتطلب بحثاً أو عملاً يجري لاستكشاف الحقائق التي تساعد على الوصول إلى الحل » .

ولكن العناصر الموجودة بالفعل . لا توحى بالحل لأول وهلة . وإعناهي قد تساعد على إخراجه من بطون التجارب الماضية والمعلومات السابقة ، أو استنباطه من جديد بعد تقليب الأمر على كافة وجوهه . والبحث عن المعلومات الضرورية لكشف الغامض أو إثباته . إن كان قصية ، أو ببيان بطلانه وسخافته إن كان زعمًا ، كما التريث في الحكم عند الشعور بقص المعلومات . فالشك والتحقيق المنظم هما أساس التفكير الصحيح .

ونستطيع أن نقول إجمالاً إن عناصر التفكير هي :

١ — الشعور بضرورة التصرف في المشكلة القائمة — ٢ — تقدير القيم النسبية للموقف وأجزائه وإدراك ما بينهما من علاقات . وتعليل الموقف لاستخلاص نتيجة معينة .

٣ — الحكم على الموقف أو الموضوع بالصحة أو البطلان .

ويتمثل المفكر من التساؤل عن إمكان حل المشكلة إلى اعتبار نوع التصرف الذي يراه موصلاً لحل المطلوب إلى التصرف بالفعل . فتقدر ما يدرك العقل من قيمة بقدر ما يكون نزوعه للحل .

ثم من يعالج مشكلة عقلية مثل الغريب يسلك سبيلاً لا يعرفها . ثم يجد نفسه وحيداً في مفترق الطرق . يقف ويتردد . في أي طريق يمشي وأي المواجهي يأخذ؟ فيضرب على غير هدى ويسير بتمه أو يسرة . أو يستمر في طريقه . أو يسأل عن الطريق . أو يعتنق شجرة عساه يجد دليلاً يهديه إلى ما يريد .

والإنسان في كل يوم من أيام حياته، بل في كل سؤال يلقى عليه، وفي كل موضوع يقرؤه، وفي كل حادثة يشاهدها، وبالجملة في كل ما يتضمن شيئاً خفياً يراد كشفه، ينتقل من إدراك الموقف وتحديدته إلى تلمس الحل وفرض الفروض واستخدام معلوماته السابقة إلى تعليل الفروض وليبيان صحتها أو بطلانها، وأخيراً إلى الحكم أو تبيحة الحل.

خذ مثلاً هذه المشكلة: حجرة لها باب واحد وبافذة واحدة، فعند الظهر يدخل شعاع الشمس من نافذة الحائط الذي يكون إلى يسار الداخل، ويقع على الحائط الأيمن، في أي اتجاه تنظر لو وقفت وظهرك للحائط المقابل للباب؟

خطوات العقل في حل المشكلة

عد معالجة المسألة الماضية أو ما يماثلها من المشاكل العقلية يتبع العقل خطوات وينتقل من أقسام سنحلها ونحدد فيها بعد.

وفي المثال السابق نذكر أنك أمام مشكلة غامضة، تتمثل في الجواب المطلوب للباب، فتبدأ بتحديد الموقف وتحليله إلى كل عناصره، وهي في هذه الحالة شكل الحجرة وتركيبها وتحديد الاتجاهات المعروفة من رأس السؤال، ثم تصور كل هذا أو ترسمه كروكياً، فتفترض أن الاتجاه يكون شمالاً مثلاً، وتعمل على التحقق من صحة الحل بناء على العلاقات القائمة بين أجزاء السؤال ومعلوماتك، أو تستنتج الحل خطوة خطوة، فأنت تعلم أن الشمس تشرق في الشرق وتكون عند الظهر في الجنوب، فالنافذة التي تدخل فيها الشمس قبل الظهر لا بد أن تكون قبلية، أي أن الحائط الذي إلى يسار الداخل قبلي، فالباب يكون حتماً في الشرق، وأنت إذا وقفت وظهرك للحائط المقابل للباب تتجه بالضرورة نحوه، إذاً أنت تتجه شرقاً، ففرضك الأول غير صحيح، أما الصحيح فهو الشرق. ولذلك تراجع الحل على اعتبار أنه الصحيح حتى تنتهي إلى رأس السؤال وتكون قد حققت المسألة طرداً وعكساً. وسنفصل الآن هذه الخطوات لما لدراستها من أهمية عظمى في التربية والتعليم وتنظيم التفكير والمباحث الجنائية وحل المعضلات.

(الخطوة الأولى— الشعور بوجود مشكلة تتطلب الحل)

ويصح أن تكون المشكلة قدممة مرت على الإنسان من قبل كثيراً ولم يمن عليها، ولم يكن الحل في مقدوره وقتئذ عند ما واجهها أول مرة، ويجوز أن تكون موقفاً جديداً بسيطاً في حد ذاته، ولكنه يتطلب التفكير بحد ذاته أمر جديد، ويحمل حدثه العقل على التفكير فيه، وعلى كل حال إننا حدثت أنه تفكير، يشعر العقل فيها بأن طرق التفكير العادية لا تنفع فيها، وليس في استطاعته أن يكيف نفسه بالطرق المألوفة لديه، فليس من الضروري إذن أن تكون المشكلة صعبة عويصة، بل أي موقف يتطلب حلاً وتصرفاً اسمه مشكلة، وإذا وجدت نفسك في

موقف جديد معين يتطلب التفكير. وفكرت في حل له ، ثم عرض لك هذا الموقف مرة أخرى فحلته بنفس الحل ، تكون العملية هنا عملية تذكر واستعراض ، ولا تكون تفكيرية إلا إذا حللته بحل آخر جديد .

والكثير من الأسئلة التي يلقيها المدرسون . وهم يعتقدون أنها باعثة على التفكير ، إذا حللتها وجدتها تتضمن إما اختيار شيء من عدة أشياء ، أو استعراض شيء قديم من غير أدنى تفكير .
(الخطوة الثانية - تحديد المشكلة وتحليلها إلى عناصرها)

ذلك لمعرفة الغرض منها . والنتيجة التي سيوصل إليها التفكير فيها . ليكون نصب عين العقل طول عملية التفكير .

فممر العقل بالمسألة إلى تواجده . يحمله على التفكير في معالجتها وحلها وتحديد ما هو .. الخ ، فيبدأ لذلك بحل المشكلة إلى عناصرها ، ويرتب هذه العناصر ترتيباً خاصاً ، وناقشها ويدرس كلا منها على حدة . ويستخلص منها ما يرى أنه يقبده في حلها ويستبقه ويحذف القسط الذي يجد أنها غير ماسة بالموضوع ، كأن تكون عرضية ويستبعد ما يحفظها تحت الطلب . فالمرء حين حل المشكلة لا يستخدم جميع عناصرها ، بل يستخدم بعضها . ويزيل بعضها الآخر ، وقد يعدل رأيه فيستخدم بعض العناصر التي لم يكن يفكر في استخدامها . وتبرهن الهندسة حين يعرض عليها لأول مرة هو نموذج كامل للمشكلة .

وللتبثيل لذلك نقول إنه عند الكلام في درس جغرافيا عن إنشاء خزان في نقطة ما . يستعرض العقل كل العناصر الموجودة أو التي تمت للموضوع بصلة . فعناصر هذه المشكلة هي طبيعة الأرض التي يقام عليها الخزان طبيعة الميكروبات التي في هذه المنطقة ، ومقدار الماء المطلوب حجزه وتصريفه ، والأرض التي تتلف من الإلشاء ومصاريف البناء والقوائد التي تعود على الأهالي الخ الخ . كل هذه عناصر للموضوع أتت تستعرضها . وتستخلص منها ما يحصر فيه بحثك . وتحذف البعض الآخر الذي لا فائدة فيه متبعاً قانون « الاقتصاد العقلي » الذي يذهب إلى « أن العقل يتوحي دائماً وفي كل عملياته الاقتصاد . فيعمل بأقل عدد ممكن من العناصر ، ويتبع أقل الطرق صعوبة ومقاومة . حتى يصل إلى الحل في أقصر وقت . ومن أقرب طريق » ونحو هذه الخطوة التبويب والتصنيف والترتيب . ومن ناحية أخرى جميع المعلومات اللازمة وعمل الإحصائيات والمقارنات ومتابعة المراجع والمصادر ، والرجوع إلى مختلف الآراء والاستناد إلى شئ الحجج واستقصاء مشهور الأقوال . وبإزالة استخدام كل ما يمكن استخدامه في حل هذه المشكلة لعقلية ، لذلك نجد هذه الخطوة أزم ما يكون في كل بحث علمي . وتكاد تكون الأساس الذي يترتب على متابعته نجاح البحوث .

(الخطوة الثالثة - افتراض الحلول الممكنة)

لما كانت العناصر الموجودة بالفعل . لا تعنى حلاً لمسألة القائمة . وإلا لما كانت هناك مشكلة أصلاً . كان طبيعياً أن يتمسك العقل بمها عنصر غير موجود يوصله لحل . ويقلدها حتى وجوها الممتدة . ويستعملها تبحث عن معلومات أخرى غير موجودة تساعد على كشف الغامض نوعاً . ويبيان مسجده وإطلاعه ورصائحه وصحته . فالعناصر الموجودة لا تعنى الحل وإنما تساعد على افتراضه . والخطوة الأولى الخفيفة لمعالجة في حل المشاكل . هي فرض الفروض . وسنفردها لمكانة تكلم فيها عنها بما يتناسب وخطورها في الأبحاث العلمية . ويكون أن نقول هنا إن الفرض هو الفكرة التي يرى الإنسان بادية دى بدء . فيها الفرصة إلى الحل أو التي يتوقف عليها . على الأقل - نوع التصرف الذي يختاره ويراه صالحاً لحل المشكلة . وعند مجرد تكوّن الفرض يعمل العقل على تحقيقه باثبات صحته واتساقه أو نفيها . وفروض أخرى واستمرار كل منها بدوره حتى يستقر على واحد منها كما سيحكي في الخطوات التالية .

(الخطوة الرابعة - تجربة كل الاحتمالات الممكنة)

دلت أنه إذا كان لمسألة عدة وجوه تقبلاً . أكثر من فرض واحد . فيجب أن تجرب هذه الفروض الواحد بعد الآخر . وعند الوصول إلى حل صحيح . لا يصح الاقتصار عليه . كلاعب الشطرنج تجرب كل الردود الممكنة التي تعد منها حول لمشاكل التي وضعها فيها حصمه اللاعب الآخر . قبل أن يمشي تمضمعه من موضعها . ويكون حله نهائياً . ويستمر تجرب حتى يصل إلى نظرية عامة . إن تحققت كان الفرض صحيحاً . ويتبع قاعدة من النوع المسمى المعروف إن كان كذا كان كذا . فيناقش العقل كل عنصر على حدة ثم كل عنصرين تربطها علاقة معاً . ثم كل ثلاثة وهكذا إلى أن يصل إلى الحلول الممكنة سواء أكانت حلاً واحداً أم عدة حلول . وبعبارة أخرى يكون إصهار صحة الفرض عن طريق التعليل الاستقرائي في هذه الخطوة . والتمسك يكون في الخطوة التالية .

ومن أعظم العوامل قيمة في التفكير الصحيح وكسب العادات العقلية المنظمة . التمسك بخالة الشك والردد هذه . والاستمرار في البحث وتعليل الحكم وإثبات فيه انتصاراً لعناصر جديدة تتم الموقف . فتؤيد أو تهدم الفروض التي تقدمت . لأن الشك والتحقيق هو الأساس . (الخطوة الخامسة - تحقيق الحل أو الحلول التي انتهى إليها العقل)

وبعبارة أخرى العمل لاثبات الفروض عن طريق التحريبات والتحليل والتركيب . وعن طريق تجارب جديدة أو ملاحظات تنتهي بقبول الحل أو رفضه . ومن ثم الاعتقاد وعدمه سلباً أو إيجاباً . ومن ناحية أخرى ترمي هذه الخطوة إلى التأكد من صحة الحل أو الحكم الذي وصلنا إليه . بإعادة كل التجارب عليه وحده باعتباره الحل الذي انتهت إليه كل الحلول وتطبيق

النظرية العامة التي استنبطها من الاستقراء في الخطوة السابقة ، وقياس حالات أخرى خاصة بهذه الحالة العامة . ولذلك تسمى خطوة التحقيق .

فدستطيع الآن أن أنظر إلى عملية التفكير بخطواتها الخمس على اعتبار أنها خطوات تحليلية ، تترتب على بعضها ، ولكن ليس معنى هذا أن كل المواقف لا بد أن تشتمل على هذه الأقسام الخمسة .

ففي بعض الحالات تنتهي عملية التفكير عند الخطوة الثانية ، لأنه بمجرد التحليل يرى الحل ظاهراً ، ويكون إجراء الخطوات الأخيرة كمالياً . مثال ذلك مدرستان : الأولى أهلية والثانية أميرية . كانت نتيجة الأولى في الامتحانات ١٠ في المائة ، والثانية ٢٥ في المائة . ويراد معرفة السبب . فأول ما يفعله العقل هو البحث عن العوامل التي تؤثر في سير المدرسة على الإطلاق ، وتحديد وجودها كمعهد علمي ، وهي جمالا وسط المدرسة : (أ) بناؤها (ب) وحالة التلاميذ (ح) ثم المدرسون (م) الناظر (ن) وغير ذلك وتقدر القيمة النفسية لكل عنصر على حدة ، ونستعرض الحلول المحتملة وهي أن يكون السبب في التفوق عاملاً واحداً أو أكثر . وتقارن العوامل المتشابهة في كل من المدرستين حتى نصل إلى الناظر ، فنجدها كلها متساوية ماعدا شخصية الناظر : فهي في الثانية أقوى منها في الأولى . فالأرجح إذاً أن يكون سر نجاح المدرسة الثانية راجع إلى هذا العامل .

$$\text{المدرسة الأهلية} \quad 11 = 5 + 3 + 3 + 3$$

$$\text{المدرسة الأميرية} \quad 25 = 5 + 3 + 3 + 3$$

التحليل

فيستنتج العقل على الفور أن الفارق هو في كفاءة الناظر . ويشطب الخطوات الباقية ، ويتم هذا بطريقة لا شعورية ، ففي مثل هذه المواقف لا يحتاج العقل إلى مقارنة وتجربة حلول : أي تمتنع الخطوات الثالثة والرابعة والخامسة ، ويبدو الحل جلياً من الثانية . فكانت هذه الخطوات لا تتم في عملية عقلية إلا إذا كانت متكونة من عناصر كثيرة وفيها احتمال أكثر من حل واحد .

ومثال آخر : إنه قد تمتنع خطوات التحليل في مواقف قراءة الحروف غير المرتبة حيث لا يحتاج العقل إلى تحليل الكلمات فهي محملة جاهزة بل ينتقل إلى تجربة الحلول والتحقيق .

محمد مظهر سعيد

ذكريات عن شوقي وحافظ

بقلم السيد محمد الغنيمي التفتازاني

تراني حين أذكر لك بعض ما يجعله الناس عن علمين من أعلام الأمة أوجع إلى غير الذكريات ،
والذكريات كما يقول شوقي — للرب عمرتان ؟ وعني هذا القياس أعتقد أن عمرى طويل إذا وفقني
الله إلى تدوين ذكرياتي عن عرفت من الناس — وكثير ما — في مشارق الأرض ومغاربها .
ثم ليدن أجلى بعد ذلك ، ولكل أجل كتاب طال أم قصر .

شوقي

عرفت «شوقي» عرفان الجار الوثيق، ثم عرفان الشاعر المفرد، ثم عرفان الرجل العظيم .
ولشوقي من هذه الصفات نواح يجهلها الناس ، فما كل من عرف «شوقي» كان يسكن (حط الحنفي)
كما أسكنه . وفي ظلال قبة شمس الدين الحنفي رضى الله عنه ، ولد شوقي ، ونشأ شوقي ، وتزوج
شوقي . بل هو نقحة من نقحات السلطان أبي محمود . يعرفها من عرف شيئاً من أسرار إمام
أهل الحقيقة والشهد .

ألفنا منذ نشأنا ، أن نشهد (الحضرة) التي يقيمها الإخوان المتصوفة في ساحة السلطان
خر كل يوم . وقبلنا انقطعنا عن شهود هذه الحضرة حتى في أشد أيام الشتاء قسوة ، فإذا انبلج
الصبح وأدبنا الفريضة وساهمنا في مجلس الذكر وتونا حزب البر لآبى الحسن الشاذلي رضى الله
عنه . زرنا ضريح السلطان الحنفي . وانصرفنا بعد ذلك إلى بيوتنا لنتهيأ بعد تناول الافطار
للعمل . كل لما يمر له . كذلك كانت عادة غالبية أهل خط السلطان الحنفي من شباب ورجال .
ولا تزال عادتهم إلى الآن ، ولو أن الأيام تناولتها بالانقاص تبعاً لتقلباتها .

هذا شوقي (باشا) كما كنا نسميه . هذا شاعر الأمير ، هذا الروح الملهم يطوف بضريح
السلطان الحنفي يسأل الله المغفرة . والستر في الدنيا والآخرة ، ويدعو لأهله وولده ، ثم يوزع
الصدقة في غير مَنْ ولا أذى على اللاجئين إلى ساحة السلطان من الفقراء والموزين ، وكم هو
حريص أمير الشعراء على هذا النوع من الصدقة والأسلوب من الفسك رغم اتزاع كرامة ابن
هاني . لهذا الكثرة النفيس من قلب القاهرة حيث تقع دارهم الأولى إلى ضاحية المطرية ثم
إلى ضاحية الجيزة .

ينرض « شوقى » ويلزم سريره . فإذا برسله فقد إلى دار صهره مُسير الإحسان المرحوم حسين باشا شاهين . بأن يكلف المرحوم سيدنا الشيخ حسن . مرجان كبير فقهاء الدائرة وأحد مؤدنى مسجد السلطان الحنفى بقراءة الفاتحة وييسر لله تعالى مقام السلطان نوسلا بلعزير الرحيم أن يعفو عن « شوقى » .

وكب حسب فى ول الأمر . أن هذا الطلب موحه من حرمة المصون الى دائرة تبها رحمه الله . لأنها معروفة بيسا جميعاً بحسن « أهل الحنفى » بسلامة الإيمان وحسن العفيدة . والاحلال اتمس لاسمطان الحنفى . ولكن المرحوم حسين باشا شاهين لى ربه راضياً مرضياً . وسيدنا الشيخ حسن مرجان كبير فقهاء دائرته لى ربه على ثمره . فقد أُعِدَّ تسمع ذلك مداء الحار يبعث من عَمَق نفس ذلك الشيخ الجليل حسن . مرجان . (بالفاتحة إن ربه يشمى شوقى بش . ويحد بيده ويبد است بتاعته ويحفظ أبحاله وعائلته) . وضمت أن صفحات ذلك المداء انصوت . وأن معين صدقة . شوقى « على فقراء الحنفى بقب . وأن ذلك كله كان من أجل حاضر المرحوم حسين باشا شاهين الذى فقد حط الحنفى بأسره . لأنه كان الوالد البار باجميع . وسكت وسكتنا .

وخيراً مرض « شوقى » فإذا نى أستدعى إلى قصره بالجيزة (تليفونيا) . وإذا به يستقبلنى فى غرفة نومه وهو على سرير مرضه . وإذا به يطلب لى — فى ضراعيه المؤمن الموقر — راقراً له يس . وأن طلب له الفاتحة فى مقام السلطان الحنفى . ومن هذا أسوبه معى . يعرض فيطلبى كما يطلب الطبيب . وكلف أحد أتقياء الفقهاء أن يقرئ يس لله تعالى كما أراد . ثم طلب له الفاتحة فى مجلس الذكر . ويشقى فقصوى الصعقة مؤقناً ، وهكذا دواليك حتى لى ربه مقبوراً له .

ومعد . من الأستاذ محمد عبد انوهاب سكرتيره الخاص . والسيد اراهيم بن عمر اسقف كبير عيان منغافوره . يذكر ان حديثاً قصيراً لى مع مير الشعراء — أن له الله مارل رسوانه — وكان ذلك قبيل وفاته بثلاثة أيام . حين وفد على نزل لى كوتة قمال « لزيارة الصديق السيد اراهيم اسقف .. لقد شرت رشوقى » يومها فقران الله . وأنه من المتبولين ، وذلك تفسيراً لرؤيا رآها رجل من نساخين مؤداها أنه رأى الحسين — عليهما السلام — يستقبلان « شوقى » ثم يهملان به فى حدهما عليه الصلاة والسلام ، فيستدعى المصطفى حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ويقول له : « راجد باقى كما نحت . ووفى كما وفيت . فخذ لى جوارك فى الجنة » . بقصصت هذه الرؤيا كما بنمىها من رها . وهو رجل معروف بيننا بالصلاح والصدق . فإذا رأينا حينذاك رؤيا المدعة على محجر « شوقى » وهو يهملهم (عليه الصلاة والسلام ... عليه الصلاة والسلام) . فلم يستفتح أحداً حبس دمه . وانصرف وانصرفنا . ثم كان لى ربه فى ذلك يوم بعد هذه البشرى . فى ودعة الله وكشف رسوله الصادق الأمين . ورفقة الأئمة من آل محمد « وحسن وثلك رقيقاً » .

حافظ

«ما» حافظ.. ذلك الشاعر الحكيم . فارس الخطوب . ومقارع الهيجاء . وهو قد موت الهيم .
 فترجم معرفتي به إلى عهد لا أظنه تجاوز العشرين عاماً . وكانت تطربني منه السمكة الحية فكاد
 تحرقني في حديثه بحري الشاهد . هي السمكة في الصميم ولكنها صمعة الأبق الحكيم .
 كتب «حلس» إلى محضره اعذب لعينة بعد لعينة . فاداني ثم البحر الآخر بجميع منفس من
 معاصر لأوائل وماكر الأواخر . من شاهد في صلب البقه . إلى معنى ضريف في بيت قدمه . إلى
 نسق مجمل في شاهد حديث . إلى تاريخ فرد . فتاريخ أسره . خلاصة حمار حيل . هذا خـ
 في حديث «حافظ» إليث . وإث ماوف نعت حفظها مما تألف . ثم مصروف عن مجلسه . وقد سمعت
 فطربت . ودرست فوعيت . وشعبت خواصت من ألس انصهر وسلامة الخبر
 أذكر أني سمعت رفقته إلى إحدى القري ليرة صديق كريم . وكنا معاً في صحبة لصديق
 العزيز «السيد محمد عبد الهادي الجندی بك» رئيس محكمة الاستئناف بأسسيوط اليوم . وصدفه
 قال «حافظ» سلب معاني لا يشكو مرضاً يومها . وكثيره كانت مرضاً حافظ . وكثيراً كان حرصه
 على الترام وسائل الصحة والراحة معاً . ولكنه يشط يومها . فطلب إليها . سير على الأقدام في
 المزارع . وشهكنا السير فالتحينا معرحة تميأاً للال ماقم عليه من شجر نليل . وهما يدرني
 «حافظ» بسؤاله . والسيد عبد الهادي بك الجندی يسمع . (يا تقتراني سببت دوقت من المشيحه
 وغير المشيحه . سمعنا حسن ثياب نعتها في التصوف . على شرط ما تكون من شعر من الفارض
 لاني حافظه ١٩٤٥) ، وهما اطران خاطري ماداه «حافظ» بحفظ شعر الفارض . فهو بلا شك
 مأخوذ ببهاة وروائه ، أنشدته :

لمعت نارهم وقد عشمس الليل ومل الحادي ومار الدليل
 فتأملت بها وفكرى من البسبب عليل ولحظ عيني كليل
 وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى وغرامى ذاك الغرام الدخيل
 ثم قابلتها وقلت لصحي هذه النار نار ليلى قبلوا
 فرموا نحوها لحاظاً صحيحات فعاتت خواصاً ونحى حول
 ثم مالوا إلى السلام وقالوا خلب مارأيت أم تخييل ؟
 فتجنبتهم وملت إليها والهوى مركب وشوقي الزميل
 ومعنى صاحب آتى يقتنى الآ نار والحب شأنه التطفيل
 وهى تبدو ونحن ندنو إلى أن حجزت دونها طلول محول

فدنونا من الطلول خالت زفرات من دونها وعويل
 قلت: من بالديار؟ قالت: جريح وأسير مكبل وقليل
 وهنا قاطعني وقال: (تصوف إنه دا يا ولاد... واتو كنتو في القصر العيني؟)؛ وضحك
 وضحك. ولكن الشك أخذ يدب إلى نفسي في استساغة «حافظ» لأدب المتصوفة، وأمست
 عن القول، فألح، فواصلت إنشادي:

مالذي جئت تبغني؟ قلت: ضيف جاء يبغني القرى فأين النزول؟
 وهنا قال رحمه الله (آمنت بالله، دا تصوف ابن تصوف، هو فيه حد في الدنيا يبجي لى
 عنده جريح وأسير وقيل ويقول أنا ضيف عايز أتعشى وأنام إلا شيخ طريقه؟ آمنت بالله
 آمنت بالله قل يا عم قل).

وهما رفضت أن أعود إلى الإنشاد رفضاً باتاً، ولكن السيد عبد الهادي بك الجندي
 (حلفني بالنبي) أن أقول، فاشتطت الانتظار حتى أتم إنشادي، ثم ليملق بعد ذلك، فظاهر «حافظ»
 بالقبول وواصلت إنشادي فقلت:

فأشارت بالرحب دونك فاعقرها فما عندنا لضيف رحيل
 فقال «حافظ»: مسكينة، وهممت أن أزم الصمت، ولكن مكوته أطلق لساني فقلت:
 من أئانا ألقى عصا السير عنه قلت: من يذا وكيف السبيل؟
 خططنا إلى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق الشمول
 فقال «حافظ»: مساكين (يسكروا شفهي)، وسرى عني فلم أعد أبالي بمقاطعته، بل
 صرت أطلبها اصطيداً للنسكة الظريفة فقلت:

درس الوجد منهم كل رسم فهو رسم والقوم فيه حلول
 منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل
 فقال: (دول المصريين - قول يا عم قول) فقلت:
 ليس إلا الأنفاس تخبر عنه وهو عنها مبرأ معزول
 ومن القوم من يشير إلى الوجد تبقى عليه منه القليل
 فقال: (دول الانجليز)، قلت:

قل: أهل الهوى سلام عليكم لي فؤاد عنكم بكم مشغول
 فقال: (دحلنا في الجد). وهنا قطعت باستساغته شعر الصوفية ثم قلت:
 لم يزل حاضراً من الشوق يحدوني إليكم والحادثات تحول
 جئت كي أصطلي فهل لي إلى نار ذراكم من الفداة سبيل؟

فأجابت: حوادث الحال عنهم كل حد من دونها مفلول
لا تروفتك الرياض الأنيقا ت فن دونها ربي ووجول
كم أتاها قوم على غرة منها وراموا قرى فجز الوصول
وقفوا شاخصين حتى إذا ما لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجد ونادى أهل الحقائق: جولوا
أين من كان يدعينا فهذا اليوم فيه سيف الدواوى يصول
حملوا حملة الفحول ولا يصرع يوم اللقاء إلا الفحول
بدلوا أنفسهم سحت حين سحت بوصال واستمصر المبدول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين أمواجها وجاءت سيول
قدفتهم إلى الرسوم وكل دمه في طولها مطول
منتهى الحظ ما تزود منه الا حفظ والمدركون منه قليل
نارنا هذه تضيء لمن يسرى بليل لكنها لا تنيل
جاءها من عرفت يبنى اقتباساً وله البسط والمنى والسول
فتعالت عن المنال وعزت عن دنو إليه وهو رسول
فوقفنا كما عرفت حيارى كل عزم من دونها محول
ندفع الوقت بالرجاء ونناه يك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس بأس مرير جاء كأس من الرجا معسول
وإذا سولت لى النفس أمراً حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلم إليه وكل حال تحول



وتغير وجه «حافظ» وصرخ: (لا إله إلا الله)، قلت ما بك؟ قال لقد ملكت على هذه الآيات
مسارب الحسن . لمن هي ؟ قلت لشيخ الصوفية عبد الله بن القاسم الشهرزورى ، قال : إنكم
معاشر صوفية هذه الأيام لجرمون، تحفظون هذا ولا تفتشرونه على الناس؟ إني أرى لكم لأدباً،
وإن فيكم لدوقاً . ولو كنت مثلك شيخ سجاده ، لعلت الناس أدب القوم ولعرفتهم ذوقهم ،
قلت : لقد جرفنا سيل أدبكم، وما نحن فى هذه الأعصار العاصفة؟ قال: والله إن العارف بعرفاته
ملك القلوب ويحيى النفوس ، ولكن أين أتم من العارفين ؟ إنكم غير أولئك .

قلت: صدقت، ثم قمنا وقد اختلف الموقف، وأصبح «حافظ» شيخ طريقة وعدت أنا تلميذاً
محمد الغنيمي التفتازانى .

الاشعة فوق البنفسجية

ولهل تطيل أعمارنا؟

عن دكتور بومان

كيف نعيش الآن؟

نحن نعيش هذه الأيام في جو غريب. ولو فرض أن أحد أجدادنا خرج إلى العالم ليعيش فيه لقضى فوراً ومات احتراقاً. ثم إن انتقال الإنسان من العصر الزراعي إلى عصر الميكانيكا والصناعات قد استمر حدوث تغييرات شتى في مراحل الحياة الإنسانية. لم تدخل حتى بيت مرة واحدة من تعب صعود الدرج تلهث. فتراه يقلب شفته يستعاض عن تدهور صحتك وأنت ما تزال شاهداً على حين كان الناس قديماً لا يتعبون حتى في سن الثمانين؟! ألم تقرأ شيئاً في دهر مسيولوجيا لتعرف كم كان طول وعرض أجدادنا الأول؟ لا شئ أن هذا قد حدث لك. ولا شئ أيضاً في أنه لمعت أنظار الكثيرين غيرك الذين عرفوا - مثل معرفت أنت - أن ما نحن فيه من ضعف واضح ليس إلا نتيجة إهمالنا لاستفادة من ضوء الشمس الذي كان يستفيد منه الأقدمون المبراة. وقد كان من بين هؤلاء الكثيرين من الأطباء ضواياً يندحون ويعمىون ويقصرون الأيام يخفرون عساك يكشفون من الحراب الجديدة ما يمكنكم من أن ندرأ عن أنفسنا شر كثير من الأمراض والعلل التي صار من السهل جداً أن تصاب بها. وما أسهل أن تقعد بها عن العمل دمين. والحق أن حفظ الصحة الجسمية والعقلية أصبح من الشاكل العويصة للغاية. لذلك فكر هؤلاء الأطباء ضمن ما فكروا - في الاستفادة من أم القوى الطبيعية. أي « أشعة الشمس التي نحاول انحاءها وسيلة من وسائل الناعة والعلاج وفي هذا المقال يحد القارئ بعضاً مما وصوا إليه.

أبقراط والشمس:

ولست فكرة الاستفادة من شعة الشمس كوسيلة للوقاية والعلاج. بالفكره الجديدة. فان أبقراط نادى بها قبل ميلاد المسيح بعدة قرنين. وأبقراط هو أبو الطب القديم. كما هو معروف، فالفكرة موجودة إذ منذ فجر الطب؛ ولكن أبقراط لم يبذل مجهوداً كبيراً في كشف

هذه الحقيقة التي وفق لها بعد حارب لاتعدو أن تكون بسيطة ولكن هذه الفكرة - لسوء حظ الانسانية - أهملت على أثر انهيار المدييات ككلاسيكية القديمة ، واقصت قرون عديدة قبل أن يعود الناس إلى التفكير في إمكان الاستفادة من ضوء الشمس . فلماذا ذلك إلا حوالى منتصف اقرن التاسع عشر . في الوقت الذي قام فيه « فلويس نيتجيجل » Florence Nightingale يبادى بما ذهب إليه بوقراط منذ آلاف السنين . والظاهر أن بدءا (نيتجيجل) لم يجد له أداة صغية إلا في دائرة أضواء . ومعارفه فقط . فظلت الحال على ما هي عليه حتى جاء (فنسن Pursu) فاستخدم أشعة الشمس لعلاج (البثور الجلدية) . ثم جاء بعده (وولير Wallier) فاستخدمها أيضا في علاج (بثور العظام) ، وأتى العلاج في الخليل بنتائج باهرة ساعدت الفكرة على الذبوع والانتشار . وعرف الناس الشمس كوسيلة للوقاية من الأمراض من جهة . ولتداوى من بعضها من جهة أخرى .

أما في عصرنا الحاضر الذي ورث عن العصر السابق الاعتقاد بفائدة الشمس ، فإن أذهان العلماء قد انجذبت إلى دراسة أشعة الشمس من نواحيها المختلفة والكشف عن خواصها المتعددة . وفعلا تمت أشياء كثيرة من هذه الدراسة . حتى استخدمت الأشعة الشمسية في كثير من المخترعات الضبية فضلا عن العلاج الاكلينيكي وعلاج الحمامات . وصرنا الآن نعتقد أن ضعف الصحة لا بد أن يكون نتيجة لازمة للحرمان من أشعة الشمس . ذلك الحرمان الذي يسبب كثيرا من الأمراض سماها الدكتور صليبي Saleeby « أمراض الظلام » .

معلومات عامة عن ضوء الشمس :

لا شك في أنه تعرف أن ضوء الشمس لا يستغنى عنه كائن حي على الإطلاق ، كما تعرف أنه بدون الشمس لا توجد الحياة ، فإنا في أشعة الشمس إذاً يعمل على إحصاب المادة اللاحية وعمدنا بالصحة والحياة ؟

نمدنا الشمس بأنواع عديدة من الأشعة . تختلف عن بعضها البعض . فالأشعة التي تصل إلينا - ونسميها « ضوء النهار » - مكونة من ضوء مرئي ^(١) ، وتصل من الشمس إلى الأرض أشعة ثانية تسمى « الأشعة الحرارية » وأشعة ثالثة تسمى « الأشعة فوق البنفسجية » . وهي التي تفيدنا كثيرا عن غيرها في الوقاية والعلاج . أما الأشعة الحرارية فلا تؤدي إلا أعمالا ضئيلة . هو صاغي أكثر منه أي شيء آخر .

أثر الأشعة فوق البنفسجية في الجسم الانساني :

وأول ما نفعل بأجسامنا هذه الأشعة : هو أنها تنعكس على الجلد فتليبه ونخصبه بشك (١) سمي مرئيا لأن العين العادية تراه بسهولة .

يمكن أن يحس به الرجل العادي ، ثم تنفذ خلال الجلد إلى أطراف « الشعيرات العصبية » فتنشط هذه ، ومن ثم تنشط المواصلات بين الأعصاب والمخ ، كما أنها تنفذ خلال كثير من الأعضاء الداخلية فتقوم بإداء وظائفها بطريقة مرضية . وبالتعرض الدائم لهذه الأشعة يتون الجلد باللون البرونزي . وتفتح مسامه . والمسام المتفتحة تعتبر « قلباً » ثانياً . بالنظر إلى أنها تنشط الأوعية الدموية الدقيقة التي على أسامها تنشط الدورة الدموية فيمتدق الدم إلى سائر أعضاء الجسم بالكميات المطلوبة . ويكون من السهل على الشعيرات الدموية أن تحمل الدم إلى الأعضاء البعيدة الغور فتؤدي وظيفتها بانتظام أيضاً .

وفي تعرض الجسم هذه الأشعة تقويه للعصلات الخارجية . حتى لقد يبدو الإنسان في جسم الرياضيين . وهو قعيد الفراش لايفادره مطلقاً لرياضة بدنية أولغيرها . والغريب أن العضلات التي يفتجها التعرض للأشعة فوق البنفسجية تفوق بكثير تلك التي تنتج عن التمدد اليدوي أوالتدليك الكهربائي . والواحد أن يكون العكس .

دكتور (وولير) والأشعة فوق البنفسجية :

وأثر هذه الأشعة في بناء القوى العضلية له قيمة كبيرة . وليس ذلك في معالجة بعض حالات البثور خصب ، بل في علاج كثير من الأمراض التي يرم للعلاجها « تأكسد الدم » عن طريق تنشيط الإفراز ، وكذلك هي مفيدة في قتل جراثيم بعض الأمراض الصدرية الخطيرة . حتى إن الدكتور (وولير) يصفها بأنها « أكثر تنشيطاً وأثرأ فيه من كل الملابس الثقيلة التي يرتديها .

وانصح لبعض أن الأشعة فوق البنفسجية أكثر الأثر في تكوين الدم ؛ ذلك لأن كريات الدم — بما تحوى من الهيموجلوبين — وجد أنها تزداد بكمرة إذا تعرض الجسم لهذه الأشعة . ثم يأتي أثر هذه الأشعة على العقل . وكلنا يستطيع أن يدرك هذا الأثر . وبلا في منا لا تتحرك عواطفه ليشعر أن الحياة لتبدة في ذلك اليوم المشرق الشمس ؛ لقد أثبت العلم الحديث أن هذا الشعور لاتحدثه إلا الأشعة فوق البنفسجية .

فوق البنفسجية والفيتامين واللبن :

وبطريق غير مباشر تعمل الأشعة فوق البنفسجية على زيادة كمية الفيتامين في الأطعمة . بل إن كل مادة الفيتامين التي نحدها في سائر أصناف النباتات وفي الحيوانات التي تتغذى بالنباتات والتي تتغذى بحيوان يأكل في الأصل النباتات . إما مصدرها الأشعة فوق البنفسجية . وفعلاً نصح بعضهم في إيجاد « الفيتامين » بطريق تعريض مواد خاصة لهذه الأشعة .

وإنه لتأثير كبير ذلك الذي تحدثه هذه الأشعة على الأبقار وما تدر من لبن. فلو أنك حبست بقراً في حظيرة لا يدخلها ضوء الشمس، ثم أطعمته من الكسب - وهو أديم غذاء للبقر - لوجدت أن كمية اللبن تقل، فضلاً عن أن كمية الفيتامين تقل فيها أيضاً. بنسبة محسوسة جداً. عن كمية اللبن عند أبقار المراعي الخضراء، حيث تسطع عليها الشمس طول النهار.

كيف نستفيد منها؟

وبعد: فهل يشك إنسان في القدر الذي نسا به هذه الأشعة في حيره وسعادته؟ لا شك في أن الجواب سلبى. ولكن المشكلة التي تقوم أمامنا هي: كيف يمكن أن نستفيد منها؟ وكيف نتمكن بواسطتها من إطالة حياتنا؟

في الصيف يمكننا أن نتعرض لها كما نشتهي بواسطة عمل الحمامات الشمسية. ولكن ماذا نفعل في الشتاء حين يكفهر جو السماء وتغطي القبة الزرقاء بالسحب الدكناء؟ لقد وجد الإنسان - لحسن حظه - أن الكهرباء يمكن أن تأخذه في هذه السيل. فقد أمكن توليد الأشعة فوق البنفسجية بواسطة إحداث «أقطاب» بين عمودى زئبق في أنبوبة (كوارتز) واخترع لنا أحد العلماء مصباحاً كهربائياً يمكن أن يعكس لنا هذه الأشعة الصناعية الناجمة ثم يوجهها المتجه المراد.

وبعد اختراع المصابيح السابقة، حررت تجارب كثيرة على مرضى لا يمرضون لهذه الأشعة فأُسفرت التجارب عن كشف حقائق نفسية غريبة، وعوّل المرضى على أساس التعرض لهذه الأشعة فكانت النتيجة خيراً.

فإذا أردنا استعمال هذه الأشعة في التداوى والعلاج، وجب أن نكون على حذر. وألا تعرض لها - بهذه الطريق أو بالأخرى - إلا تحت إشراف إحصائي. وإلا كانت النتيجة وبالاً علينا.

منبع فياض فهل ننتفع به؟

إذا فلدنا منبع فياض لا ينضب معينه - يمدنا بالخير والصحة دون ثمن. ولا يكلفنا التمتع بهذا لامتياز المحيبي إلا أن عرف الطريق إلى هذا المبع. وما يمدنا به هذا المنبع لا يفيد في الوفاة فقط. ولا في العلاج فقط. ولكنه كسيرة طيل الحياة. فهل من مستفهم؟ ألا إن علينا أن ننتفع بذلك المبع في البيت والمدرسة والمكتب والعمل وسائر الأماكن التي تقضى فيها ولو شيئاً من الوقت.

يجب أن نعيد أولادنا منذ الصغر أن يعشقوا الشمس بأشعتها المختلفة . وخاصة هذه الأشعة فوق البنفسجية ؛ ولكن استناداً من الشمس في المدن المزدهجة التي يحيم في جوها سحب دحان المعادن والمصانع . قد تكون أمراً متعذراً . ولكن هذا المتعذر يمكن أن يكون سهلاً إذا سمحنا لأولادنا أن يخرجوا إلى الضواحي في كل الفرس الملائمة الممكنة ليأخذوا حماماً شمسياً يجعلونه على لدوام جزءاً من برنامج زهرتهم . ولكسما يجب أن نعطيهم قليلاً من التفتيشات الآتية :

فعلينهم ألا يتعرضوا للأشعة الشمس بحيث تكون متسلطة على ظهورهم . كما يجب ألا يطول الحمام أكثر من عشر دقائق إلى خمس عشرة دقيقة — على الأكثر — وأن يكون الحمام قبل الساعة العاشرة صباحاً ، وبعد الساعة الثالثة مساءً . وأن يكتفوا بأن يتعرضوا للأشعة عيوسهم وروسهم وأعلى صدورهم فقط . فإذا كان الجو شتاءً يمكن أن يجرّد الطن جسمه . ثم يسلط عليه « الأشعة الصاعية فوق البنفسجية » بنفس الشروط السابقة .

وفي اعتقادنا أن من الخير كل الخير أن نعلم للأطفال المدارس التي تتبع نظام الدراسة في الهواء الطلق . والتي لا سقف لها (على حد تعبير الانكليز) . فان هذه الأشعة تنعش جوسومهم وعقولهم ونفوسهم . فإذا كانت المدرسة ذات سقف فيكتفي بالذهاب بالأطفال إلى العراء كل يوم للاستمتاع بالأشعة ثم يعادون إلى الفصول فيكونون أكثر قابلية للدرس .

العمال وضوء الشمس :

إن أولئك العمال المساكين الذين يشتغلون في التعدين أو في المصانع المزدهجة ، أكثر الناس إصابة بالأمراض الصدرية والجلدية والروماتيزم والأييميا . فلهؤلاء — بعد كل ما ألف العلم على هذه الأشعة من أضواء — تفتح مستشفى شمس في إحدى ولايات التعدين الانجليزية لتعالج فيه هذه الأمراض . فأني بنتيجة مرضية ، وهي خطوة مباركة لصالح العمال . وعما قريب نعلم هذه المستشفيات فوق البنفسجية سائر مناساطق لعمال .

وأخيراً فتحن لا نعتب على أولئك القديوم الذين عبدوا الشمس في الأزمان الماضية . وعرفوا ما لها من أثر في كافة الكائنات الحية . ومن بينهم الانسان الذي جرى على أن ينسكركل أن يحرب . فإذا جرب وبأن له الصبح فانه لا شك يعتقد . . . بن يساهي في الاعتقاد بفائدة الشمس التي « لا جديد تحتها » . . .

البيارستان العتيق *

بقلم الدكتور أحمد عيسى بك

الأطباء الذين عملوا فيه :

١ - رضى الدس ارخى : هو لإمام عالم رضى الدين أبو خجاج يوسف بن حيدرة ابن الحسن الرخى . كان كبير النفس . على الهمة . كثير التحقيق . محباً للجهل . كان والده من بلد ارجبة . وكانت صناعه الكعل غلب عليه . وكان مولده بحزيرة ابن عمر سنة ٥٥٣ هـ ١١٣٩ م . ولشأها وسافر إلى بغداد . واشتغل بصناعة الطب ، واجتمع أيضاً في ديار مصر بالشيخ الموفق المعروف بابن جميع المصرى واتفق به . وكان وصوله مع أبيه إلى دمشق في سنة ٥٥٥ هـ ، وكان في ذلك الوقت ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى . واشتغل رضى الدين على مذهب الدين بن النقاش الطبيب ولازمه فقدمه . وتأدت الحال إلى أن اجتمع بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . فحس موقعه عنده وأطلق له في كل شهر ثلاثين ديناراً . ويكون ملازماً للقلعة والبيارستان بالقاهرة . وبقي كذلك مدة دولة صلاح الدين بئسرها . ولما توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ - ١١٩٣ . وتولى أخوه الملك العادل أبو بكر بن أيوب . طلب أن يكون بدمشق . وأطلق له ما كان مقرراً باسمه في أيام صلاح الدين . ولما توفي الملك العادل . وتولى بعده الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل : أخرى له خمسة عشر ديناراً . ويكون متردداً إلى البيارستان . فبقي كذلك إلى أن توفي سنة ٦٣١ - ١٢٣٣ . وعاش نحو المائة سنة . وكان من محاسن عادات رضى الدين أنه ما كان يقرب الضعفاء إلا إذا طلبته شهوته . وأنه كان يبدأ بتوحي لا يصعد في سلم . وكان يصف السلم بأنه مفشار العمر .

وله من الكتب :

(١) تهذيب شرح ابن أنى لطيف لكتاب الفصول لأبقراط

(٢) كتاب اختصار المسائل الحنين .

٢ - ابراهيم ابن الرئيس موسى - هو أبو المنى ابراهيم ابن الرئيس موسى بن ميمون ، مشوه بفسطاط مصر . وكان طبيباً مشهوراً . عالماً بصناعة الطب . وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب . ويتردد إلى البيارستان الذى بالقاهرة من اقصر

* هذا هو القسم المأثر من سلسلة البحث التي نشرت في الأعداد السابقة من « المعرفة »

ويعالج المرضى فيه. قال ابن أبي أصيبعة: « واجتمعت به في سنة ٦٣١ و٦٣٢ بالقاهرة. وكنيت حينئذ أطب في البيمارستان، فوجدته شيخاً طويلاً. يخيف الجسم. لطيف الكلام متسراً في الطب، توفي سنة نيف وثلاثين وستاية، وعاش ٨٦ سنة. »

٣ - ابن أبي أصيبعة - هو الطبيب الفاضل العالم الأدب، موفى الدين أبو العباس أحمد ابن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة. ولد بدمشق وكان والده مثقفاً لصناعة الكحل، وعمه رشيد الدين عني بن خليفة الذي كان كحالاً ببيمارستان دمشق. وقرأ الحكمة على رضى الدين الجيني. واجتمع بابن البيطار بدمشق في سنة ٥٦٣٣ - ١٢٣٥ م. وشهد معه في طاهر دمشق كثيراً من المباح في مواضعه. وخدم الطب في البيمارستان الذي أنشأه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالقصر. ثم دخل في خدمة الأمير عز الدين فرحشاه صاحب صرحه. وتوفي بها سنة ٥٦٦٨ - ١٢٦٩ م. وقد حاور عمره السبعين. ولابن أبي أصيبعة من الكتب:

١ - كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ألفه في سنة ٥٦٤٣ في مدينته دمشق. ورسمه أمين الدولة بن غزال وزير الملك الصالح ابن الملك العادل، وكتابه هذا غني عن التعريف. وكان عمدة في تأليف هذه الرسالة.

٢ - الشيخ السديد بن أبي البيان - هو سديد الدين أبو الفضائل داود بن أبي إيمان سليمان بن أبي الفرج. اسرائيل بن أبي الطيب. سليمان بن مبارك اسرائيل قراء. مولده في سنة ٥٥٥٦ - ١١٦٠ م بالقاهرة، وكان شيخاً محققاً، حبيراً بالأدوية المفردة والمركبة. كان يباح المرضى بالبيمارستان الناصري بالقاهرة. وكان أقدر من زمانه من الأطباء على تركيب الأدوية. وعنى معرفة مفاديرها وأورابها. وكان شيخه في صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودي. وقرأ أيضاً على أبي الفضائل بن المناقد. وكان الشيخ سديد الدين قد خدم الملك العادل أبي بكر بن أيوب. وعاش فوق الثمانين. وله من الكتب:

١ - كتاب الأقربارين، وهو إثني عشر باباً. واقتصر فيه على الأدوية المركبة المستعملة لمداولة في البيمارستان بمصر والشام والعراق. وحوثيت الصيادلة.

٥ - القاضي تقيس الدين بن الزبير - هو القاضي الحكيم تقيس الدين أبو القاسم هبة الله ابن صدقة بن عبد الله الكولج (والكولج من بلاد الهند) ولد سنة ٥٥٥٦ - ١١٦٠ م. وقرأ صناعة الطب على ابن شوعة، ولا، وقرأ بعد ذلك على الشيخ السديد رئيس النسب. وتفنن بصناعته الكحل وعنه الجراحة واشتهر بصناعة الكحل. وولاه الملك الكامل ابن الملك العادل رئاسة الطب بالديار المصرية ويكحل في البيمارستان الناصري الذي كان من جملة القصر للحلفاء المصريين. وتوفي تقيس الدين في سنة ٦٣٦ - ١٢٣٨ م. أحمد عيسى

في المنطق

الأمريية المصنعة السيدة نضلة الحكيم سعيد

مقدمة

لما كان يقال الطالبات والطلبة على مجلة « المعرفة » كثير أ. فقد رأينا أن نجمع بعض مو صميم
أعمال مما يفيد الطلاب في دروسهم. وعليه فمن الآن وصاعداً. سنو إلى الكتابة في مواضع علم النفس
والمنطق والأخلاق. مما يتناسب مع برامج المدارس الثانوية ومدارك الطلاب في هذا الطور.
وإن كان برنامج المنطق - مع الأسف - أغلبه من المنطق القديم على نحو ما وضع فلاسفة اليونان.
مما يعد في دور المفطرة بالنسبة لتفكير المنطق. ولقد أصبحت موطن الضعف والخطأ في هذا
المظام المنطقي القديم معبوءة لدى كل من درس المنطق على الأساليب العلمية الحديثة.
خصوصاً بعد استعمال المنطق الرمزي المبني على الرياض العالية.

لذلك نقرر أن دراسة هذا النوع من المنطق المبين في البرامج المدرسية ليس إلا مجرد
اطلاع على تاريخ النظريات المنطقية. مع تمرين على بيان الأخطاء المنطقية وحدود هذا النظام
المنطقي القديم.

ولكننا في هذه المقالات سنعرض الجمع بين هذا المنطق الشكلي القديم وبين ما يصححه
وبين أخطائه من النظريات الحديثة المبينة على أساس رياضي صحيح (١).
ولابد الآن بشرح بعض الاصطلاحات التي ترد عادة بمناسبة دراسة المنطق.

كلمة منطق

أولاً كلمة المنطق المنسوبة في اللغة العربية إلى عملية المنطق. لها أيضاً شمع من هذا المعنى في
اللغة اليونانية. فهي مشتقة من كلمة يونانية معناها: إما فكر كامل (وفي تعبيرنا الحديث يقصد به
ما يشغل العقل في لحظة واحدة) أو كلمة معبرة عن الفكر. ومن ثم كانت الصلة المتينة بين الفكر وما
يعبر عنه من الكلمات اللغوية. (أما كون التفكير يحصل بدون لغة تعبر عنه. فهذا مبحث علم النفس

(١) وليس النفس - كما - مع المنطق بل تقدمه. ومعها التمييز والطبيعة وأخص بالذكور
الفرقة لار. التي لا يزال مدرس كاهن في المدارس القديمة ولا يزال في مدارس
الأمم الراقية وضيق المقام عن الامعة في هذا الموضوع.

لا علم للمعنى). ولكن من الثابت أن تفكير الإنسان الباطن والراشد مرتبط كل الارتباط بتعبيره اللفظي.

والكلمة أو اللفظ ليس مجرد لفظ غير مفيد يطلق عن فكر أو يلحق بفكر حاد في العقل. بل إن التعبير اللفظي أو اللفظي ما هو إلا وسيلة بواسطة يستعملها الفكر معنى المفكر. وتعبير اللفظي لا يحدد المفكر فقط بأحد، إنما هو أيضاً، بل يعطيه حقيقة حالته تجعله ملكاً لا يبدد. لأن اللفظ ملبس للمعنى. فإذ ذكر اللفظ في شيء وثبت تماشى معناه أمام العقل وحصره فيه. أي أنه ليس من الصعب إحداث مصطلحات جديدة بن احتراع أسماء جديدة في شيء علم.

ولقد قال أحد الفلاسفة: «ما العلم الرياضي إلا لفظة دقيقة الصنع». ومن هنا نرى الارتباط المتين بين علم المنطق وبين علم البيان.

فالمفرد يجد تنوع التفكير في التعابير اللغوية. وإلى درجة معينة يمكن القول بأنه يبحث في معاني الكلمات والجمل والحجج والأدلة المطبوعة أو المكتوبة. ولذا كان من الصعب وضع حد حاسم للأفكار وعلاقتها بعضها ببعض من جهة، وبين صيغ الكلمات والجمل التي يبحث فيها علم البيان من جهة أخرى.

ويمكن أن نقول: إن تحديد الفكر شرط للوضوح والدقة في استعمال اللغة. وإن الاحتماد في التعبير بوضوح واحتصار، يتطلب جهداً ودقة منطقيين. ولذا لا يمكن التفريق بين التفكير الواضح وتعبيره المفوق الدقيق والعكس بالعكس، وكذلك لا يمكن التفريق بين الكسل وعدم العناية في التفكير. وبين الإهمال في استعمال اللغة.

وهنا يصبح وضع تعريف مختصر لعلم المنطق، فهو علم الفكر. أي العلم الذي يبحث في الحقائق التي تتناولها العمليات الفكرية. أو عمليات التفكير.

التفكير

وما التفكير إذا؟

التفكير هو العمل العقلي الذي بواسطته تكتسب المعلومات، إذ الحقيقة أما لا تعرف شيئاً. أي لا تحصل معلومات عن شيء إلا إذا فكرنا فيه. ومعنى التفكير في الشيء أن يجد له العقل لصبه، والعلاقة، أو المناسبة، التي تربطه بشيء حادث بالاشياء الأخرى التي وقعت تحت خبرته. وعليه يتأني للعقل فهم معاني الأشياء الحقيقية. ونحن نغير مثلاً بين ما يأتينا لما من معلومات عن ضرب من تقارير الغير أو بالجماع. وما يصل إليه من إعمال فكرنا. فمثلاً نقول: فلان يقبل الرشوة. ولكن لا علم ذلك: أي إن هذه الحقيقة ليست حقيقة وصلت إليها عن طريق تفكيرى الخاص. وعليه فمثل هذه الحقائق الجماعية، لا تعتمد في حيز المعلومات الشخصية بالنسبة للقاتل.

والكل الحقيقية، أو القسمة من المعلومات مثل: الماء مكون من عنصرين. هما لا كموجين ولا يندرجان بسمة ١ ٥٣. فان عدده ليست مجرد مرجع لاسان متعدد. بل هي قطعة من المعلومات لأنها خلاصة عملية فكرية وتحترب عدده أو نتيجة وضع حقائق مختلفة بعضهم مع بعض للوصول إلى هذه النتيجة. لذلك كان علم المنطق عمارد عن قواعد عامة أو كلية. وهو إداة العلم الذي يصطص عمليات العقل البشرى حال بحثه عن الحقائق أو المعلومات لوقيه الحقيقية، وبالتقارنة بين وظيفتى علم المنطق وعملية التفكير. فمحدد أن علم المنطق يختبر عمليات التفكير، ويختص بترتيب الحقائق التى تقاومها عمليات التفكير. فيما غرض التفكير التعمير عن الناحية الزوعية (الإرادة) وعن الذكاء.

والتفكير كبحث وراء معرفة «الحق» ليس مجرد فكر منظمة فى الرأى. بل إن (التفكير) يبحث فى طبيعة الأشياء وحواصها. فالتفكير ليس له وجود أو كينونه كشيء مستقل فى العقل. بل إن من مستزماته أن يرجع أو يشير إلى الأشياء. كما توجد فى عالم احساسات أو المتصورات. وهذه نتيجة منطقية ناشئة عن تعريف التفكير كبحث وراء معرفة «الحق» أو «الحقائق» أو «المعلومات الصحيحة». والحق ليس حالة خاصة من حوال عقل الفاعل. بل إنه شيء قائم بذاته لا يتأثر بمعرفة عارف أو جهل جاهل. بل أنه مستقل عن تفكير الفرد وبطرياته. فمثلا «الحقيقة» أن الاسكندرية مدينة مصرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط. حقيقة أو قطعة من المعلومات مستقلة لا تتغير بمعرفة شخص أو جهل آخر بها. والتفكير الصحيح يأتي بالعادة عن طريق استعمال الدقة فى التعبير الفكرى واللفوى. وفى تعريف «علم المنطق» كعلم رياضى يريد بذلك كونه يستعاض عن المعلومات العامة المبهمة. بمعلومات مبسطة منظمة. فهو إداة ككل العلوم الرياضيه يصحح ويؤمن المعلومات العادية. وبواسطته يتسنى للإنسان فهم كيفية سير التفكير بدقة. ثم حصر ووصف الطرق وأنواع العمليات الفكرية التى تؤدى إلى اكتساب المعلومات. غير أن المنطق كعلم رياضى منظم لا يكتفى بوصف أنواع الطرق الفكرية هذه. بل من خصائصه أيضاً أن يبين العلاقات والصلات التى تربط صيغ التفكير المختلفة. فمثلا نحن نميز عن العمليات الفكرية المختلفة بالتعقل والحكم والاستدلال والاستنباط الخ الخ. ونميز كل عملية بخصائص معينة. ولكنه من الضرورى أيضاً معرفة كيفية ارتباط هذه العمليات بعضها ببعض الآخر. ومادام الغرض الوحيد من التفكير هو استكشاف «الحق» (أو الحقائق أو العلم الصحيح) فمن الضرورى تآزر العمليات الفكرية للحصول على هذا الغرض أو النتيجة.

وحدة الوجود والاعتقاد بالخالق

خرف ييه هيكل ولودج

بقلم الأستاذ محمد فريد وجدى

الأستاذ آرست هيكل الألماني عالم بيولوجى كبير: كان مدرساً لهذا العلم بجامعة فيينا بألمانيا، وهو لذى أدخل مذهب دارون إلى هذه المملكة، ودافع عنه بهمة عالية، وفوق صفته العلمية هذه . له مباحث فلسفية حدابة . جعلت لكتبه ميرة خاصة في التأثير على العقول، وقد تولت شركة طباعة شركته بقيمة رهيدة لتسرى في الجماهير . باعتبار أنها تجديد فلسفى يجب أن تشيع لتقوية نظرها في الحياة والعقائد . وهو واضح مذهب وحدة الوجود الطبيعي . وقد نشره باسم الموبسم Mousm . فداع بين العلماء والقارئين ذيو عاً عظيماً . ووجد مؤيدين وناقدين من جميع الصيغ .

الرأى الأساسى لهذا المذهب، يحضر في أن الطبيعة المسادية والخالق شيء واحد . قال هيكل نفسه عنه في كتابه (أسرار الوجود):

« مذهب وحدة الوجود مؤداه : أن الله والعالم شيء واحد وذات واحدة . بهذا تتوحد العقيدة بالله والطبيعة والهيولى . فأنه وهو الروح المتصل بالعالم هو الطبيعة ذاتها، يعمل في الهيولى كقوة . هذا هو الرأى الوحيد الذى يمكن أن يوافق القانون الطبيعى الأعلى . وهو ناموس الهيولى . فذهب وحدة الوجود هو بالضرورة وجهة العلوم الطبيعية الحاضرة » .

تقول: وهذا المذهب ليس بتجديد، فقد قال به الهنديون منذ نحو خمسة آلاف سنة . وسرى منهم إلى المسلمين فقال به جمهور من الصوفية . وما زال ماثلاً في الفلسفة العالمية تحت اسم Pantheisme . وله أنصار كثيرون . بل منهم من قال : إن الاعتقاد بالخالق مستحيل إلا على هذا الأسلوب .

ولكن الأستاذ أرفرلودج، رئيس جامعة برمجهايم، والملقب بدارون علم الطبيعة، عاب على الأستاذ هيكل تدخله في الفلسفة، وقال : إنه يجب أن يكون بين العلم والفلسفة حجاب ، « فبو احتراق رجال العلم هذا الحجاب . فأنهم يضيعون كل احتراش ويسرون مطلقين من كل

فيدعوهم . فيقالون في مزاعمهم دون أن يحشوا رقيباً عليهم . ويتبنون الافتراضات التصورية ويدعوها آراء . ويكون تحقيقها غير منتج بل مستحيلاً .

ثم قال : « فالاستاد هيكل يعطينا المثال المؤثر للعالم اندي يجري حراً طليقاً وهو داخل محال الفلسفة . فان هذا العالم الجيولوجي بحث - في كتابه الذي نشره لهامة وسماء (أسرار الوجود) - مسألة الوجود في مجموعها من أول علم الطبيعة إلى مقارنة الديانات . ومن المشاهدات التشريحية إلى حرية الإرادة . ومن حيوية الخلايا إلى صفات الله . وقد عالج كل هذه المواضيع بعلمه وهي كان بعيد المدى فليس نألمو عن القدرة البشرية . ولقد ظهر مراراً كتابية وانتقادية عظيمة . وكتسب هذا الكتاب في احتلثا قراء كثيرين بفصل الترجمة البديعة التي عملها مستر (ماك كاب)

« يتكلم الأستاذ هيكل عن المونيسم كأنه من المخترعات الحديثة . وهو في الواقع عدة فروع مذهبية . ولكسها على أية حال أصلها متوغل في القدم . أقدم من أفلاطون . بل أقدم بأرميقيد . »

على أن الأستاذ « لودج » لا ينسك مبدئ وحدة الوجود نفسه ، ولكن ينسك أن مذهب هيكل الذي نشره هو المذهب المنتظر فقال :

« يوجد مذهب آخر أو مجموع من مذاهب . كان له شأن يذكر عند بعض الطبيعيين الأقدمين ولا يزال له شأن عند البيولوجيين (علماء الحياة) المعاصرين . فعنده أن الروح والعقل والوجدان ماهي إلا ثمرات تبعية . وإن شئت فقل ملالا أو ظواهر أو حلقة لحقيقة أصلية تشمل مايسميه بعضهم بالمادة . وبعضهم بالقوة . وبعضهم بالهيونى ، من هذه الطائفة نجد العالم (تندرل) وبالأقل (تندرل) في خطبته التي حظيها في بلفاست . ونجد أيضاً هيكل وبيولوجيين آخرين . »

ثم قال الأستاذ لودج :

« كل الفلاسفة حاولوا هذا التوحيد (المونيسم) سواء أكانت وظيفتهم الفلسفة . ثم كانوا متبرعين فيها . فالمسألة الوحيدة المطروحة للبحث هي معرفة نوع المونيسم الذي يعمون إليه . ونى جنس من الحل يمكنهم تقديمه لنا على مسألة الكون ، وما عساه أن يهدوه إلينا من المدرجات البسيطة المفهومة المقنعة ، مما يجوز اعتباره كمذهب للوجود »

« هذا المذهب ليس بجديد ولا يحلو من شيء من الحقيقة : وسيأتي يوم يمكن فيه تخيل وتدويم مذهب من المونيسم يشمل هذه الحقائق . وسيظهر المذهب الذي يقرره الأستاذ هيكل في نظر الفلاسفة ساذجاً بالياً . والعلماء يعترفونه الآن عارياً من الأدلة وافتراضياً محضاً في بعض جهاته ، وفي الجملة قليل الاقتناع . »

إن ادعوات أن تبدل لوحدها مذهب يشمل كل شيء ويكون فلسفياً وعامياً معاً. يجب أن تدعى مناعته الحذر. ويجب على الخصوص عدم الاعتماد على المظهر السطحي. إن المستندات الحسية والملاحظات والتنظيمها يمكن أن تكون حقة. ويجب أن تقابل بالترحاب. ولكن يجب ألا تقبل إلا بكثير من الحذر الانتقادات السلبية والهادمة. وكل ما يبعد أو يرفض حرماً من التجارب الإنسانية (يريد المباحث الروحانية التي هو من أكبر زعمائها) نتيجة عدم اتفاقها ومذهب غير واضح معاً كان موحداً للوجود أو غيره.

فيرى القارئ مما تقدم أن الأستاذ أوليهر لودج. يعترف بأن المذهب العلمي سيكون غداً قائماً على وحدة الوجود بمظهره: المادي. والروحاني. فكأنه يأتي على المذهب الذي نشره هيكل أن يكون هو ذلك المذهب المنتظر.

ولقد صدق الأستاذ لودج في قوله هذا. ولا يوجد في أهل العلم من ينكره. لأن الوجود على تعدد عوالمه. وتكثر وجوده. قائم على حقيقة واحدة جامعة لكل ما فيه في نطاق واحد. ولا يعقل أن يكون غير ذلك بوجه من الوجوه؛ فالمدار أن يقوم مذهب ببيان هذه الحقيقة على أساس علمي وفلسفي معاً. فالمسألة مسألة وقت، وكل آت قريب.

محمد فريد وجدى

في المنطق

[بقية المنشور على الصفحة رقم ٣٧]

وعليه جميع العمليات المنطقية الفكرية لها صلة بعضها. وهذه الصلة تنحصر في أنها جميعها أجزاء أو عمليات منسوبة لعقل واحد، أو ذكاء واحد، أي أن صيغتها واحدة من حيث تبعيتها إلى عقل واحد. ولكن هذه العمليات المنطقية الفكرية من جهة أخرى تختلف عن بعضها من حيث دلالتها على التطورات المحتملة والخطوات التي تتسلسل حال اشتغال العقل بتحصيل المعلومات الصحيحة؛ وعليه فوظيفة المنطق أن يبين لنا حركة التفكير ومراتب العمليات الفكرية، أو بطريقة أخرى: يجب على علم المنطق أن يعد نظاماً شاملاً. يفسر بواسطته الطريقة التي يعمل الفكر بمقتضاها ويوضح الدور الذي تلعبه كل من عمليات التعقل والحسك والاستدلال الخ.

نظاله الحكيم سعيد

الراعى والصبياء

للاستاذ محمد الهراوى

مقتبوعة غنائية شعريه غنائية مسرحية من فصل واحد . وصفت
لجئتها معهد وثقابه الموسيقى الشرقى . وهى من تأليف رئيس
لجنة المعهد الادبية، الشاعر الكبير الأستاذ محمد الهراوى

— ١ —

يرفع الستار عن منظر حوى . حى شاطئ النيل . وفيه مغن قائمة فوق ربوة .
ويسمع صوت الراعى خارج المسرح يغنى ويقول :

يا غنمى . . . يا غنمى ،
هلاً ، هلاً ، وانتظى

سيرى إلى الفدير
ومائه . . . النخيل

يا مفردة . . . على حده
لا تبعدى . . . هيا ردى

فالدثب بالمرصاد
جاثب بطن الوادى

ثم يظهر الراعى فى المسرح ويتحول إلى الربوة ويجلس مضطجعاً ويقول مغنياً :

أنا الراعى ومن مثلى رعى العيش والحال
مقبلى وارف الظل قرير العين والبال

أنا ابن السهل والوادى أنا ابن الجدول الجارى
ومن ثبت الربى زادى وفى سفح الربى دارى

يا ليل يا ليل حين تَمسى ويخفق النجم في السماء
لطلق يا ليل سر نفسي فتسبح النفس في الفضاء

يا ليل كم فيك من أمانى تدب في النفس أو تجول
يا ليل ، كم فيك من معاني لو أدركت سرها العقول

ويستكت ثم يلتفت إلى إحدى حبات المسرح حيث تدخل فتاة عمياء وهي تغنى
من الباب وتقول :

يقولون: هذا الوجود صور تروح فتبعث حسن الأثر
ففي الصبح تشرق شمس الضحى وفي الليل يسطع نور القمر
وفي الأفق تجلى نجوم الدجى تلوح لناظرها كالدور
وفي الأرض ينبت زهر الربى وينساب بين الرياض النهر
وفوق الغدير على شاطئيه تروح وخذو طيور الشجر
فياليت شمري ، ومالى عين ترى ما تراه العيون الآخر
أدنيائى ليل طويل المدى؟ وليس له من غد ينتظره؟
الراعى يتحرك من مجلسه نحوها ويقول :

من ذا أرى وأسمع ؟ من حيث لا توقع
أشكاة باكية تنو ح ، ثم الحائم تسجع
شكوى يكاد لها الفؤاد من الأسى يتقطع
شكوى يرددها الدجى من حسرة ، ويرجع
يامن فتدت النور والد نية غرور تخدع
النور بين يديك من قلب تضم الأضلع

فتجبه :

يا هـ - اتقاً ألم بي ادن . فأنت طلبي
واسمع حديثي في الأسى وما به من نوب
والدنى توفيت وقد تولاني أُنـى
وكان صوتي حسناً كصوته في الطرب
فبت في لحنه وممدنى بالأدب
وسرقتنى عصىة وأمعتني في الهرب

تؤجرنى رزقها نعم إليها مكسبى
وقد هربت إيتا لم تدر أين مذهبي
فيعجبها الراعى :

لقد بلغت مأماً فلا تخافى أحدا
ما قيمة الانسان لا فى المروءة والندى
هذى يدي أسطها إذا بسطت لى يدا
هى تقول :

لك شكركى وثنائى ما يوفيك ثنائى
أنت من أهل الوفاء حين لا أهل وفاء

* * *

يكون الملك مطلا من نافذة القصر، وكأنه يرى ويسمع ما دار بين الراعى والعمياء، فيدق بيده فيحضر الخدم فيشير إليهم بدون كلام، كأنه يحدثهم عما حصل ويطلب استدعاهم إليهم، فيتحول الخادم إلى خارج المسرح، ويدخل إليهما ويقول:

الخادم: سلام الله يا راعى

الراعى: سلاماً، عن الداعى ؟

الخادم: رسول جاء من ملك

لحسن الصوت سماع

له فوق الربى مغى

رحيب الساح والقاع

يمد به مجالسه

لا نشاد وإيقاع

وقد أصفى لصوتكما

بأذن المنصت الواعى

فأرسل فى ملائكتا

لكى يحظى بإمتاع

الراعى يلتفت إلى العمياء ويقول :

— بلفتنا مأماً حراً

وتلك ملائع البشرى

هى :

هو : فهيا نلشد الشعر

لدى ملك به أخرى

هى :

هو : وهيا نبعث الذكري

لأهل الفن فى مصر

هما مأماً :

نخرج لخادم من باب المسرح وهما وراءه للوصول إلى قصر ملك من باب آخر، ويسبقهما
ومعه رجال الآلات لإعدادهما لهم. وقبل دخوله على الملك يدخل رجل شبيب هو والد العمياء
ويفتي في مكانهما :

الوالد: سائل حتى الغنيب من مكاهها
حشاشة قلبي هل درى القوم أمهم
فياليت شعري هل تعود فملتقى
وقد جمع الله اشتيتين بعد ما
ثم يجلس مكانه. وهنا يقدم الراعي والعمياء على الملك ويجلسان بين رجال الآلات. فيبدأ
الراعي بالغناء ويقول :

قل للشبيب . شبيب مصر تحية
قاطعتها بالأحذية والتي
هبها أقل — كما زعمت — مداركا
ربتك مصر ومذ دعتك عصيتها
وطمية هزات لدى ربابها
هي تغني بعده فتقول :

سائل فتاة الليل بعد تحية
حزنتك ألسنة الأحبة والعدا
قالوا وما صدقوا المقال لغاية
كذبوا فانك في الحياة مصونة
خذى سبيل الدين وانأى دائما
وفي أثناء غنائها يتحرك الموالد من محله ويتسمع إلى صوتها كأنه يتلمس فيه فتاته .
[البقية في العدد القادم]

محمد المرأوي

أيها السباب المثقف !

في مجلة « المعرفة » سبيلكم إلى الثقافة الصحيحة . وهي مجلة المصرية
التي يطلع بأعبائها الشاقة أحد مواطنكم . فليكن تعضيدكم إياه مشجعاً له
ولغيره . . على إحياء القومية المصرية

هزا واجبكم فأروه

٦ - المعاني الأفلاطونية عند المعتزلة

للسند محمد المحضري

عضو هيئة الجامعة المصرية بباريس

تفضيل المسلمين أفلاطون على أرسطو

لا يتبع المعتزلة فيلسوف معين ولا يتقيدون بذهب واحد من مذاهب السابقين . وإنما يختارون من كل المصادر المختلفة ما يتفق مع نزعاتهم العامة ؛ ولكمهم قرب ما يكونون إلى فلسفة أفلاطون ، نظراً لالتزام مذهبه مع التصور الديني لخلق العالم . وقد عثروا على آرائه في حلقات علماء الدين من المسيحيين ؛ ولكمها كانت محرفة بعض التحريف لا متراجها بالفكر الديني الشرقي . ويحذر واجباً إذن في تحليل القلع المسوبة إلى من سندرسه من المعتزلة . ثم نحمد في شرح المناسبة بينها وبين الفكر الأفلاطوني . وقبل أن نسرع في هذا نريد أن ننظر نظرة عامة في الأسباب التي تحبب أفلاطون إلى المعتزلة ونحلمهم بفصلونه على أرسطو .

كان فريدريك لينشه يسمي أفلاطون سامياً بالفريرة . Semt von Instinkt . وذلك لأنه كان يرى أن الدين في محاولته ضد القدماء السابقين للأديان . وفي بحثه عن أسس فلسفيته وأرلة عقلية . شعر بالحاجة إلى أشخاص الثقافة القديمة الذين لا يفهمون على وجه واحد . لا سيما أفلاطون^(١) . وقال حوريف ده ميستر Ide Maistre . وهو ينطق عن روح مخالفة كل المخالفة لروح نيتشه ، أي وهو يشيد بذكر الدين والشرق . « ليس أفلاطون عبقراً رائعاً ، فذ البصيرة إلا عند ما يكون من رجال الدين . أي عندما يعبر عن أصول وضعيه خالدة منفصلة عن كل حدال يظهر عليها الطابع الشرقي في وضوح قوي »^(٢) .

والواقع أنه مما يقرب أفلاطون إلى الدين دهابه إلى خلق العالم . وهذا ما يتفق في المبدأ مع المقالة الدينية . وقد عرف المسلمون أن أفلاطون يذهب إلى أن للعالم مبدأ في الزمان . على خلاف أكثر الفلاسفة اليونانيين . قال الغزالي : « اختلفت الفلاسفة في قدم العالم . فالذي استقر عليه رأي جماهير المتقدمين والمتأخرين . القول بقدمه وأنه لم يرل موجوداً مع الله تعالى ... وحكى عن أفلاطون أنه قال . العالم مكون ومحدث »^(٣) .

(*) الجزء السادس من سلسلة البحث المنشور في « المعرفة » العدد الثاني .

(١) أراد في Dr. Wille Zur Macht ، رقم ١٩٥ ، ص ١٣٩ .

(٢) من Du Pape ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٣) تهافت الفلاسفة ، طبعة بويج ص ٢١ .

ويتفق ابن رشد مع الفزائى فى كتابه «سهاوت النهايت» على الاعتراف بهذا رأى لأفلاطون. وكذلك كتب الشهرستانى فى شرحه لفلسفة أفلاطون. «حكى عنه قوم ممن شاهده وتمذله مثل أرسطو طاليس وطيماوس [هكذا] ويبدو من شرح الشهرستانى أنه يعتبر طيماوس مؤلف الحوار الأفلاطونى المشهور المسسمى كذلك [وثاوفرستوس أنه قال: إن للعالم محدثاً مبدعاً أزلياً واجباً بذاته إلخ » (١).

والواقع أن أرسطو نقل إلينا، أن أفلاطون وحده يجعل الزمان حادثاً. وذلك لأنه خلق فى الحقيقة — على حسب رأيه — مع السماء. والسماء خلقت أيضاً (٢). ومعنى هذا أن أرسطو يشهد لنا بأن للعالم فى مذهب أفلاطون مبدأ زمانياً. ويجب علينا أن نقرر فى هذا المقام أن المسلمين قبلوا شرح أرسطو لمذهب أفلاطون وفهموه على هذا المحور كما أن شرح أرسطو من اليونان — الذين ترجمت مؤلفاتهم إلى العربية — لم يدعوا للمسلمين محالاً لاشت فى ذلك. وفوق هذا فإن أفلاطون نفسه يشرح لنا مذهبه فى شهر مؤلفاته لدى المسلمين على النحو التالى: «موجز القول هو أن الزمان خلق مع السماء. وذلك لكى يتبين معنا كما خلقا معاً. إذا كان لا بد من انتهاءهما. وقد صنع الزمان على مثال الجوهر القديم الأبدى حيث يشابهه قدر استطاعته. وذلك لأن «المثال» هو الكون القديم الأبدى. وأما السماء فقد «كانت» منذ المبدأ وفى كل تتابع المدة. وهى «تكون، وسوف تكون» (٣).

ويجب أن نعترف بصعوبة كبيرة فى فهم الفكر الأفلاطونى فى هذا الصدد. إذ أنه يجعل العالم مخلوقاً مع الزمان، ويعرف الزمان بأنه «محاكاة معينة للتقدم الأبدى» وأنه «هذه الصورة الأزلية الأبدية التى تسير وفقاً لقانون الأعداد. هذا الشيء الذى لسميه الزمان» (٤). ويذهب أكثر الأفلاطونيين وكل أنصار المذهب الأفلاطونى الحديث إلى الأخذ بتفسير كزيموقراسيس Xenocrates الذى يميل إلى أن يرى فى معنى قول بتمبدأ العالم مجرد تقصه ابتداء يستعان بها «لتيسير الشرح»، وشبيه هذا منهج صاحب الهندسة الذى يتحدث عن «مد خط بيما لا يعلمون أن يبين أن وجود الخط قد سبق أن تضمنته قصايانا الأولية» (٥).

ولكن المسلمين لم يفهموا مذهب أفلاطون فى خلق العالم إلا على حسب ما شرحه وفهمه أرسطو وأصحاب التعليقات عليه، وأكثر من ذلك فهم عرفوا رأى بلوتارك (فلوطرخس)

(١) المل والنحل طبعة خليفة ج ٣ ص ٣٩.

(٢) الطبيعة (الطبيعات) ص ٢٥١ ب.

(٣) تيماوس (طيماوس) ص ٣٨ ب ج (b & c).

(٤) الكتاب المذكور ص ٣٧.

(٥) انظر بيلر، فلامون A. J. Taylor, Platon.

في ذلك: «إذ أن الراى الطبيب قد شرح شرحه على تيموس^(١)؛ ونحن نعرف أن يوتارك يشارك أرسطو في فهمه لمذهب أفلاطون في تلك المسألة^(٢)»

وإذن فالصعوبة التي يجدها الآن في فهم أفلاطون، لم تعرض للمتكلمين الإسلاميين. وكان موقفهم في ذلك شبيهاً بموقف الآباء المسيحيين. كتب الأب ديس: «إن آباء الكنيسة لم يدافعوا عن المسيحية بأفول الفلاسفة كانوا أكثر إخلاصاً وأمانة نحو نص تيموس عند ما استعانوا به، ليؤيدوا العقيدة الدينية القائمة بحدوث العالم إلح^(٣)»

وقد احتار المسلمون أفلاطون إذ رأوه يبدو لهم نصيراً للقول بحلق الله للعالم في الزمان. ورأوا أرسطو يحاربه في هذا الرأي. بل لقد تبعه المعتزلة وكثير من الأشاعرة والمتكلمين في مسائل أخرى قد يبدو رأيها فيها مخالفاً لأول وهلة للأصول الإسلامية. ويتضح هذا من درس كتاب الغزالي «مهافت الملاسفة» ورد ابن رشد عليه. ورسائل هذا الأخير في الاتصال بين الدين والفلسفة.

وأكبر ما نفر المسلمين من أرسطو - إذ ليس فيهم مفكر واحد تحسد بأقواله كلها. حتى ابن رشد نفسه - هو قوله بقديم العالم. وذلك لأن المعتزلة وسائر المتكلمين يرون أن أكبر إلحاد فلسفي هو القول بقديم العالم. كتب الخياط المعتزلي بمناسبة كلامه عن مؤلفات ابن الراوندي «المفرد» يقول: «وقد لف عدة كتب في تثبيت إلحاد وإبطال التوحيد وجحد رسالة وشيم المبدعين عليهم السلام والأئمة الهادين. وهي كتب مشهورة معروفة. فمنها: كتاب يعرف بكتاب التاج أفضل فيه حدث الأحسام وبقائه. وزعم أنه ليس في الأثر دلالة على مؤثر. ولا في الفعل دلالة على فاعل. وأن العالم بما فيه و...»^(٤) وقعره وجميع نحوه قديم لم يزل لاصانعه له ولا مدبر ولا محدث له ولا خالق. وإن من أثبت للعالم خالقاً قديماً ليس كنهه شيء فقد أحال وناقض^(٥)».

وإذن فإن أرسطو يعتبر في الإسلام - نظراً لقله بقديم العالم - فيلسوف الإلحاد والكفر. وذلك لأن من رأى المتكلمين الإسلاميين أن من يسكر خلق العالم في الزمان. ينكر أن الله خالق.

(١) ابن ديس، تاريخ العرب، العربية من آباء، ص ١٠١، انظر بقية الصفحة ١٠١ ص ٢٠

(٢) ابن ديس، تاريخ العرب، ما ترجمته: «انظر الفلاسفة واليهود» ص ١٠١، انظر بقية الصفحة ١٠١ ص ٢٠

أرسطو في هذه المسألة ما يوتارك وأتيكوس: «في كتاب المذكور» ص ٤٤٣

(٣) ديس، حاشية أفلاطون، A. D. Des, Autour de Platon، باريس سنة ١٩٢٧، ص ١٠١ - ص ١٠٢

ص ٥٧١

(٤) مخزوم، وهلموس في الأصل (ملاحظة الناشر الاستاذ نيرج)

(٥) كتاب الانتصار، ص ٢

وتعبارة حري ينكر وجود الله وقد كتبت امرالى في حاتم ، تهافت الفلاسفة ، وهو مدعى
بمعنى الفلاسفة باسم الاسلام « فان قل قائل : قد فصلت مذاهب هؤلاء . فتتصمون القول
بكفرهم ووجوب القتل لمن يعتقد عقائدهم . فبما تكفيرهم لا بد منه في ثلاث مسائل إحداها
مسألة قدم العالم . وقولهم ان الجواهر كلها فديعة إلح »

ونحن لا ندعى ان في الفكر الاسلامى تياراً أفلاطونياً . هو من القوة والأهمية مثل ذلك
التيار الذى كان يسميه مؤرخو القرن الثامن عشر والتاسع عشر بالتيار المشائى
أو الأرسطوطاليسى عند العرب . والذى ليس هو فى الواقع إلا مزيج من الأفلاطونية
الأرسطوطاليسية : أو من الأفلاطونية الحديثة . وإنما يقتصر فى هذا الفصل . وفما يليه على
البحث عن الأسباب التى حملت المتكلمين الاسلاميين ، لا سيما المعرلة . على الميل إلى المذهب
الأفلاطونى ميلاً يبدو وكأنه بالالهام . أو لضرورة الفلسفة الدينية الاسلامية .

وسندرس فى الصفحات التالية مقالات المعرلة الفلسفية العامة فى علاقتها بالفلسفة
الأفلاطونية معتمدين على مقارنة النصوص بعضها ببعض ما

محمد الخضيرى

مدريد [اسبانيا]

(١) تهافت الفلاسفة طبعة بوج ص ٣٧٦

مخاطرات القباب

أو الأميرة الهندية

رواية مصرية غرامية أخلاقية اجتماعية

حافلة بالعواطف النبيلة والمفاجآت العنيفة

تجمع إلى الحب العذرى تحليلاً دقيقةً لأهم حواجز النفس المعوية الشريرة .

بقلم الأديب : حسن رشاد بعهد التربية

منقحة ومصدره يبحث فى أدب القصة وتطورها بقلم صاحب « المعرفة »

صفحاتها ٢٠٨ ومنها ٥ خمسة قروش مصرية تطلب من المؤلف أو من إدارة المعرفة

أدب القصة وتطورها

طبع الأديب «حسن رشاد» معهد التربية. رواية مصرية من تأليفه .
أسماءها «محطات لشباب أو الأميرة الهندية» . وبها تصدير بقلم صاحب
«المعرفة» في «أدب القصة وتطورها» . وقد تناول فيه الأدب
الدراسي بالبحث والتحليل . فأثرنا نشره لقراء «المعرفة» فيما يلي :

تمهيد

لعل كاتب هذه السطور من أرهد الناس في القصة . وأفلهم عماية بها ، وتعلقاً بأمرها .
لأن تصغير لشأنها كما يبدو لأول وهلة . ولأن قلة إيمان بأثرها في الثقافة . ولكن لأنه
يذكر - منذ سنوات معدودات - ذلك اليوم الذي ذهب فيه إلى أحد الناشرين حاملاً مسودات
رواية له أسمها « في ظل الغرام » ، وقد كانت قطعة من ذات نفسه هو ، وعصارة من صميم
حياته هو ، فلم يعد إلى مرله بتلك المسودات ، وإنما عاد . وكله آمال وأطباع وأحلام . أو قل عاد
وكله وهو وخيلاء . أليس الناشر قد قبل طبعها ونشرها فاشترى لها منه ليطبع منها آلاف وآلافاً؟
وينشرها في جميع أرجاء المعمور متوحة باسمه « الكرم » ؟ وأي خير يسمو على هذا ؟ بل أي
سؤدد يره ؟ أو أليس قد عاد ومنه نفسه يقين براهة الناشر ، ومنه يديه جنيته مصرى هو
عربون الصدق في القول والإخلاص في العمل ؟

لكن قدر فكان . وذهبت أحلام صاحبنا هباء . فقد كان ذلك الجنيه المقدس الأول
والآخر من نوعه في تلك الصفقة . كما كانت روايته الأولى والأخيرة من محاولاته ، إن
حذر لنا التفتؤ . وماداً يعمل بإعزاء الناشر وهو ذو الحول والسلطان ! اللهم لا شيء . فلتذهب
المس إذاً بما نحمل من آلام حيث شاءت . وعلى الثقافة العفاء والعفاء .

هذه الرواية التي مثلت معي . والتي اقتضيتها اقتضاباً . كانت كافية لتصدني عن التفكير
في معالجة هذا النوع من الكتابة الذي كنت أحب . بل كانت كفيلة بصرف الجهد إلى غير
ما كنت أحب . وما أحبني بالمادم على ذلك بالغ الندم . ولكن حسبي حرمت لذة التفكير
والخلق والابتداع والابتكار . بل لذة التحيل والمبالغة والتمويل . بل لذة الاختلاق . . .
بقول الاختلاق الذي راه الدعامة الأساسية في خلق القصة .

أغراض القصص

ما الحياة الانسانية في مختلف أطوارها وتعدد اتجاهاتها إلا قصة من القصص . فهي لا تخرج عن أن تكون مجموعته من الحوادث . أحد بعضها رقاب بعض . إن تألفاً وإن تافراً . وهي إن اتملت أو تافرت فسيبيلها في النهاية إلى غرض واحد ، وإن تعددت تولاه . ذلك هو . برر كثير من المثل العليا للانسانية في شخص أبطال الواحد ، أو الأبطال المتعددين . ولا يفيد قولنا هذا أن القصص لا يقصد بها إلى تسليية النفوس . وتلهية القلوب ، وزخية الوقت . وحرف الشعب عن الشغب حياناً ، أو دعوته إلى الثورة أحياناً . وإنما يؤدي قولنا معنى ذلك كله . كما يؤدي معنى اتخاذها سبيلاً إلى بث الآراء العامة . والمذاهب الاجتماعية . أو لرعات الدينية . أو وصف الحوادث والسير والتاريخ . وشرح العوامل الفلسفية لكل عصر وجيل .

وما أضنتك نعل تلك القصص الشعبية التي داعت في آخر العصر الأموي . وفي غضون العصر العباسي . مما امتلأ به كتاب « ألف ليلة وليلة » من قصص : قمر الهمدان الملك شهرمان ، واستبداد البحري . وعجيب وغريب . ومدينة النحاس . ثم فيرور شاه وضرابها مما أخذ عن أصل فارسي . وما جاء في قصص عنترة . وبكر . وتغلب . والزباء . والزر سالم . وسيف بن ذي رن . وحنين الدين . ودات الهمة . وحسن البصري . وسلطنة دياب . وأبي زيد الهلالي . والردني حليقة . وغيرها مما أخذ عن أصل عربي . ثم ما جاء في « كيلة ودمنة » مما أخذ عن أصل هندي . والكتب المقدسة عامة والقرآن خاصة . حذر شاهد عدل على هذا . والقرآن نفسه زاجر قصص الأنبياء والمرسلين وغيرهم ، ممن لا تغيب . من دهر القاريء سماؤهم .

كان الغرض إذاً من حل هاتيك القصص الشعبية الوضعية . تنويه عن روائع الأسفار . وبدائع الأحيلة . وعذب الأحاديث . وبلاغة الخدث . تخدر أعصاب الشعب . واتخاذها لعقوله سحراً . وبثها في أعصابه سكرأ . وفي قلوبهم فتنة . وإرسالها إلى وادشغلان عما يدور في قصور الخلفاء والأمراء حول الخلافة والامارة . وما يجري مجراه من أمور . وعما كانت يدور فيها من مكائد ومؤامرات . وما يقام بينها من محون ومهار . مما تراد ببسوطاً في عيون كتب الأدب العربي وموسوعات السير والتاريخ .

كما كان الغرض من بعضها . وهذا قليل . صوغ الميوس والفنون والآداب والفكر الدينية والرعات الفلسفية في أساليب مشوقة . وعبارات سهلة سلسة . تحمل في غضون الحكمة العالية . والمناثورات الممتارة . والمذاهب الجديدة . مما كان لوجوده فيها أثر وثي أثر في نفوس العرب . بل في نفوس الأمم جميعاً . مصوغه بصيغة المبني . ومناوغة بالطابع

الزمانى والمكانى لكل أمة من الأمم . خصوصاً لتمازج الوحد الذى لارمته همد الظاهرة لطبيعية . وأغنى بها ظاهرة القصة ، التى لا يمكن تحديدها بمهد . أو إرجاعها إلى عصر . فقد لارمت الانسان فى جميع عصوره وأطوار حياته منذ الخليقة حتى الآن .

وما دعه آدم وحواء إلا دليلاً نسوقه فى التمدليل على صحة ما نقول

مزاعم بعض المستشرقين

وهذه نسوقه دليلاً فى تفسيد مزاعم بعض أولئك المستشرقين . الذين يزعمون أن القصة لم توجد فى الأدب العربى . وورعهم همد يحمل أدلة تكذيبه بين طياته . همد اقترآن حافل بتلك القصص كقدماء . وهى وإن كانت لا تمثل القصص الحديث ، فقد كانت قصصه تؤدج القصة العربية لاسلامية الأولى . كما كانت هذه القصص تسبها وظيفة للقصاصين المسلمين . ككعب الأحبار . وعبد الله بن سلام . والحسن البصرى . ووهب بن منبه . ونعم الدارى . وغيرهم ممن كانوا جلسون إلى الناس فى المساجد مفصلين محملين . مفسرين مبرزين . مهولين ابتغاء العبرة . متمثلين رجاء الموعظة .

وفى كتب التاريخ والأدب الذى الكثير من أخبار القصاصين الرسميين . الذين كانوا يعيدون من الخليفة أو الولى . وهذا سليمان بن عمرو النجيبى تولى القصص الرسمى فى عام ٣٨ للهجرة .

بن كان القصص العربى ؟ وأين كانت القصة العربية فى ذلك العهد ؟

ثم ليست قصص طفولية وليلة من صنع العرب . أو من آثار من اندمحو فى سلك العرب ؟ أو ليست من بنفسيها التى صلت قروناً طويلة حتى عهد قريب دجيرة القصص الغربى ومعينه ؟ فإن بيت لا الجحود والانكار فاسمع إلى « براون » يقول فى كتابه (تاريخ الفرس الأدبى) : « ولدت بصفى الهند . ودرجت فى فارس . وقرعرت فى بلاد العرب التى وجدت مرعى حبسها فيها ... » - انتقلت إلى الغرب بفضل العرب الذين يعتبرون بحق أساندة هذا الفن وشيوخه . وهذا (حين فرى) يقول : « لست أعرف كم يكون مدى جهلنا بأساليب الحياة الجديدة . لو لم تصلنا القصة التى تعلمنا على أيدي العرب » .

وهذا (هاردى) يقول : « كما تخيلت ذلك الرجل البدوى جالساً إلى قبيلته فى حيمته . مل الزبابة التى يمسقها بيدىع ألحانه . وطيب أسناره . وحبو حديثه . ورائع قصصه . وددت لو داربى الملك فرجع إلى تلك العصور السحيقة ، لأمتع النفس بجمال الفن القصصى الساذج الذى لا تكلف ولا تعمل فيه » .

أدب القصة الرسمى فى أوروبا

وجدى بالذين ينكرون على الأدب العربى وجود القصة ودبها الدراى فيه بالمعنى المفهوم اليوم .

ن يعلموا أن ذلك النوع نفسه لم تعرفه أوروبا إلا في أواخر القرن التاسع عشر، أي منذ نصف قرن تقريباً.

فقد «كان المبدأ الأرسطي السائد قبل أواخر القرن التاسع عشر، هو المذهب الرومانيكي. ذلك المذهب الذي عُفي الأديب من التقيد بالأوضاع والمقاييس الكلاسيكية، ودفع به إلى تفصيل الشعور على العقل، والبريزة على الثقافة، والعاطفة على التمييز وحسن الإدراك. وغير احتمال عني انتمن. بل ذهب به إلى الاعتقاد بأن الفرد إنما من الجماعة. وأن الفصيلة والعقل في الأدب لا يفضلان الشعور والهوى.

ونستطيع أن نلخص ذلك المذهب الرومانيكي في أنه يدعو إلى شيئين اثنين: الشخصية Individualism والمثالية Idealism.

أما الحالة الاجتماعية فلم تكن قد تطورت إلى ما هي عليه الآن. فالمرأة كانت ولا تزال معتمدة في دارها. تقوم بشؤونها المنزلية. حاضمة تمام الخضوع لزوجها ووالديها. كذلك كان الآباء لا يستطيعون الخروج عن طاعة والديهم. بل كثير ما يتحكم الآخرون في إرادة شأنهم ويطلبونهم بالطابع الذي يريدونه. غير حاسبين لميولهم ونزعاتهم أي حساب. ولم يكن الناس قد نبذوا الدين ظهرياً بعد في شؤونهم المدنية والاجتماعية. فكان لابد لكل زوج أن يعقد في الكنيسة. وأن يبارك القسيس العروسي. ويقوم بكل ما يتطلبه هذا الحل من طقوس دينية. هذا علاوة على أن الآباء قلما كانوا يطلقون لأفلامهم العنان. ويخوضون في المواضيع التي كانت تمترحارحة على السامع الأخلاق في ذلك الوقت.

بدأ عدد من أمثال: برنسي وابن وبتلر ونيشيه حملتهم على تقاليد ذلك العصر وابتدؤوا عصر الهدم الذي انتهى تقريباً بنهاية القرن التاسع عشر. فنار هؤلاء على مساوىء المذهب الرومانيكي وما يتطلبه من إغراق في الخيال وبعد عن الحقيقة. وما ألقاه في روع الناس من تعلق بالمثالية ونزوع عن الصدق في تصوير الحياة الإنسانية كما هي. دون مغالاة وإغراق. فكان (جوستاف فلوبر) و (امين زولا) في فرنسا و (تشيكوف) في روسيا، يمهدون السبل يُنسباً لتشر ذلك المذهب الجديد لمذهب الواقعية Realism (١).

ومن هنا يتضح للقارئ أن أدب القصة الدرامي لم يكن معروفاً في أوروبا أيضاً إلا منذ عهد قريب. وأنها سبقت خاصة في هذا الميدان منذ قليل.

فما قبل أن يعرف هذا النوع. فقد كانت القصة العربية موجودة في الأدب العربي، في جميع عصوره. وفي مختلف دويلاته. كانت موجودة في الرسائل أقصار. وفي الرسائل الطول. وندرجت من المثل الجاهلي إلى الحكمة العربية. ومن الحكمة العربية إلى الأقصوصة

الإسلامية . ومن الأفضوصه الاسلاميه إلى القصة الشرقيه العامه التي تنون في كل بلد تحس فيه
يوث أهلها وتناثر إبداعاته وتقائده . وتسطع بالضلع الزماني والمكاني الخاص .

ودلت حق لا مريه فيه ، لأنه منصف الحياه البشريه . وهو لا يقصر على لغة دون لغة ،
ولا على أمة دون أمة ، وإما يختلف باختلاف العقلية والجسديه . ما دامت القصة تؤلف من
حوادث لأفراد الذين يعيشون في اجتماع . فتربع بين أنفسهم ويومهم . لتلائم بذلك بين
ماصيههم وحصرهم . فيتحذون من الأول معياراً لهستقل . ويمدون من لثاني عدة للهدد قريب .

الفهم المصري

والآن وبعد أن انتشرت في أوروبا ذلك الأدب القصصي الدرامي . فقد بدت انهضه
الأدبيه في مصر تخطو خطوات نحوه تبشر بمستقبل باهر . لأنها نتيجة جهود اشباب المتقنين
الذين سبوا من مسايل الغرب . وتأثرت مشاعرهم بمشاهد الحياه فيه . وكان لتوفره على الدرس
والاشتغال مختلف فنون الأدب أكبر الأثر في ازدهار النهضه ما دحواه عليهم من تحديده وثروه .
وإثبات لثمس آثار هذه الجهود في لبحوث والترجمه والتعريب ، مما يفيها الدليل على أننا
م نصل إمد إلى حد التطور الفكري الذي وصلت إليه أوروبا ، وما يساق دليلاً على أن العقلية
لمصريه التي طفت الثقافة الغربيه على تفكيرها . لم يحن لها الوقت بعد لتبدع وتبتكر ، وإن
نهضتها الفكرية تقف من نهضه الغرب موقف التابع والمتبوع . ونعتمد كل الاعتماد على الانتاج
الغربي والثقافة الغربيه .

لسا نذكر ما لترجمه من قيمة وفصل . ولكننا نرى لها في مصر آثاراً بعد ما تكون عن
الدوق وعن الخير والجمال . وأقرب ما تكون إلى التشويه والنقص والجهود . ولعل أكبر
ما حلفتته الترجمة والتعريب في النفوس هي تلك العقيدة الراسخه التي تدفع المصريين إلى
أن يظنوا أن المؤلفات القوميه تلك المضره المتسفيه . وتحملها عساءاً من الزرايه
والتحقير والاستهتار .

فالأدب المصري لم يرق الخصال التي تؤهله للاضطلاع بأعباء التأليف والابداع الموفوفه
على أدباء الغرب ، ممن حتمت لهم موهب خاصه وألوان من الذبوع والشهره متعدده . مما لم
يتح مصرى منا حتى اليوم .

وتبدو هذه الظاهره بارزه قويه في الأدب الروائي والمسرحي ، مما من مؤلف إلا هو ونافل
ومحاك . ومن حق القراء علينا أن نستثنى فئة من القصصيين تعد على أصابع اليد . كما استثنى
مثل عدد من المسرحيين . ممن انطلقوا - في حرية واستقلال - يحاولون تمهيد هذا الجانب
المفقر بشيء من الخصب والانتاج ، ولكن جهودهم في الحق جهود محدوده . لا تتمدى دائره

ضيقة مثقلة بأعناء وتقاليد صارمة . فكثيراً ما تستقط الرواية المحلية سقوطاً شنيعاً لتفاهة موضوعها . وإذا قدر لها النجاح . فنجاح مؤقت لا يدوم طويلاً . ذلك لأن الرواية المحلية لتفاهة موضوعها وترزع حوادثها . لا تستطيع أن تؤثر في الجماهير التأثير الذي يمكنها من العيش في قلوبهم طويلاً . ومن ثم كان كساد روايات الأدباء من الكتاب البارزين ، ومن ثم استقر في الأذهان أن العقلية المصرية لم ترق القدرة على الخلق والابتكار . وأنها فقيرة في تخيلها وتفكيرها . فقيرة إلا في الغوصور ، الألفاظ الجذلة . والتعابير الممقنة . والأساليب الممتعة الطلية .

المؤلف المصري والتقاليد

والواقع أنك حين تقرأ الرواية المحلية تشعر بشيء من التدمير ، وبشيء آخر من الملل . رغم متانة الأسلوب وروعة الاشياء التي يبتدعها الكاتب ويتمهدها بالبريق والتنميق والحلية اللغزية ليغطي بذلك كله ضعفها في الخلق والابداع والحبث . وهي محاولة حاشية نتيجةها الضراف الجماهير عن المؤلفات المحلية والمطر إليها في غير اهتمام . فيلحق بها البوار ويصيبها الكساد . والواقع أن المؤلف المصري واضح العذر ، لأن عاداتنا وتقاليدها لا يمكن أن تتعرض لمهما يصلح أساساً لأدب القصة . ومن هنا يرى ضعف الأدب الروائي وفقره وتفاهة موضوعه في مصر بخلاف الحال في الروايات الأجنبية . لأن في مكتبة المؤلف الغربي أن يصيف إلى الحقائق المتشعبة ومظاهر الحياة وصورها الممتدة ألواناً مختلفة مما يجد به عليه حياله من الواقع والظروف المتنوعة المحيطة به . فتظهر روايته ثمرة بما عتمدب إعجاب الجمهور وينال تقديره واستحسانه .

ولقد حاول بعض أدباء مصر الماسيين المهوض بالأدب الروائي ولكسهم باءوا عما لم يكن أحسن يتوقعه لهم من غير العارفين بالحقيقة . فتحطمت جهودهم - وجهود الذين عملوا على إحراج إنتاجهم على الشاشة البيضاء - على صحرة الحقيقة التي لم يكن ثمة مفر لهم من الاصطدام بها ، ذلك لأنهم حاولوا وسط دائرة ضيقة محدودة نحوطها اعتبارات وتقاليد لا سبيل إلى الخروج عليها أن يتحسروا ، فإنتاجهم مقفراً من كل مظاهر الفن الروائي . فقرأ ضعيف الحبك والتصرف ، ضائم العقدة ، مقتعل المفاجأة .

فهمة المؤلف المصري عسيرة كما ترى . لأن عقده وتفكيره يحب أن يوفق بين رغبة الجمهور والناشرين . وبين الواقع الذي لا يمكن أن يتحطاه .

لذلك لم يجد مؤلف روايتنا هذه غصاصة في أن يطلق نفسه من هذه القيود ومخالفة السنة التي جرى عليها أكثر المشتغلين بالأدب الروائي .

فإذا كان لنا ما نقوله في هذه الرواية. فهو أنها وإن كانت تتفق وميول الكثيرين وأمرجتها، فقد حرص المؤلف على ألا يخل بواجب الأدب التريه الشريف. الذي يعف عن تعلق الجماهير وإرصاد فئة دون أخرى. وهو إذ يتقدم بها إلى حضرات القراء. لا يقدمها لهم على سبيل الهوى بما فيها من حوادث ومواقف. وترجيبة الوقت بما ضمنها من مفاجآت. وبما يفعل ذلك ليكشف لهم بين ذلك كله عن المثل العليا الانسانية في ناحية من نواحيها انسانية. وما على القارئ إلا أن يتجه إلى المثل الأعلى الذي تضطرم به نفسه ويملأها بنفحات الحرارة والحماس.

وإذا كانت ظروفنا وتقاليدنا قد تجلت المؤلف وغلته عن خلق الحوادث تحت سماء مصر، فقد حرص على أن يصمن هذه الرواية ما يعنى من شأن مصر ويظهر بحلاء ووضوح صفات أبنائها وحميد خصالهم ونبل شعورهم وسامى عواطفهم.

ومن ليوم إلى أن يعمل الكتاب الذين يتصدرون لرعامتنا على كسر هذه الأغلال الثقيلة وتشجيع الخلق والابداع ورفع مستواه، وإلى أن تنقضى ذمم القائمين بالنشر الذين لا يرقبون إلا ولا دمة، أو تتولاه فئة منقمة رائدها المنفعة العامة وخدمة الأدب لذاته... من اليوم إلى أن تتحقق هذه الأمنيات سيظل الأدب الروائي على ما هو عليه مريضاً مقعداً لا يتقدم إلى الأمام خطوة.

وأريد أن أتمنى من هذا القاصيد إلى تقرير أمر واقع. هو أن المهضة الأدبية في مصر - رغم ذلك كله - قد بدت تؤتى ثمارها، وإن من الحق علينا أن نشجع الناشئين في الأخذ بتلك السبيل. حتى يتم لنا أدب حى، نفاخر به ونباهى.

وإذا كان من الواجب على أن نقرر شيئاً آخرى صدد هذه الرواية، فهو أن بها عيباً واحداً. ذلك هو الغموض والابهام في الفصل الأول وبعض الفصل الثانى، وهو العيب الذى أراد جديراً بتقدير المؤلف. لأنه لم يقصد منه إلى تلبية القارئ، دون ما تفكير أو إتمام نظر. وإعمال رواية كما قدمنا. وإنما قصد أن يترك للقارئ مهمة الاستنتاج والاستنباط، وهو ما أعده تجديدياً فى كتابة القصة المصرية، ومحاولة موفقة فى إدخال هذا العنصر إلى نروتنا العربية، مما تدعو الحاجة إليه.

الغريزة الجنسية

طبيعتها وكميتها ونسورها

عن يارتمحتون

مفيد

اختلف العلماء في مسألة الفرائز. واحتلظ عليهم ثمرها إنما احتلاط. فقال فريق منهم: إنها كلها تتساوى أثراً ونفوداً. وتختلف طبيعتها وكميتها. وقال فريق آخر: إن لها ترتيباً، وبين بعضها البعض اختلافاً متميزاً من حيث استدامتها أو خمودها شتى. أطوار الحياة: فثلاً يقولون إنه بينما نرى حب البقاء والدطع عن النفس هو الغريزة الأولى. إذ بنا نجد الغريزة الثانية هي غريزة الميل نحو الجنس الآخر. على حين يرى غريزة المحاكاة مثلاً هي الغريزة السادسة وهكذا. ولكن علماء النفس ساروا في عام ١٩٣٠م على أن لا تمايز بين إحدى الفرائز ولا أخرى. وما قد يظهر للباحث العادي أنه تمايز وتفاضل. إن هو إلا ظاهرة الجمود أو التآحج. تلك الظاهرة التي تخضع لها الفرائز كل الخسوع في أطوار الحياة السبعة كلها

لماذا يعتبرونها أولى الفرائز إذاً؟

فاذا رأينا بعد ما تقدم تمادى فنقول إن الغريزة الجنسية هي الغريزة الأساسية الأولى. كما أنها في ذات الوقت الغريزة الحيوانية الأولى. فلا تحسبنا تفرق بين الفرائز. وإنما نشتمها بالأولية. لأنها تلازم الإنسان في أطواره السبعة ولا تفارقه مطلقاً. . . لهذا فقط. وليس لأنها تغلب عليه من غيرها أثراً أو إنتاجاً، وليس لسبب ما نقرؤه في كتب الأقدمين الذين كتبوا عن الفرائز، وبينها هذه الغريزة التي تحدثك عنها الآن.

وإذا فغريزة الميل نحو الجنس الآخر هي الغريزة الأولى لبقائها مع الإنسان طويلاً. وبدأ فهي أحب الفرائز وئها عند الأقدمين من حيث الأثر. لا من حيث الطبيعة والسكنه.

الميل الجنسي هو أصل الحياة:

فاذا صرفنا النظر عن المتصوفين ومر في حكمهم، ممن يرون أن قضاء الشهوة والاحتياط للمعبدة، لا يجتمع والمرأة مطلقاً، وكذلك إذا صرفنا النظر عن «الشو نهوريين» القائلين بشيطانية

المرأة ووجوب البعد عنها . وحدها أن الميل نحو الجنس الآخر هو بالنسبة للرجل العادي
نص الحياة . و فاهرتها السارية سرياً ناسراً مدياً . إن حار لنا استعمل مثل هذه التعابير القديمة .
وفي استثنائنا هؤلاء المتعبدون نوع من التساهل ما حسب . . وإلا فن تلك التي أخرجتهم
من لأرحام ظلمة إلى الأرض الميرة . يدبون عليها ويسمعون ويعرفون عقلاً و ثقلاً ما عرفوا
عن المرأة ؟ ومن تلك التي عانتهم على الحياة سنوات عشر أو تزيد قليلاً ؛ ومن تلك التي
حدث بيده إلى طريق المعرفة غير لأم أو الأب . والأخير نتائج ثم أخرى ؟ .

لقد يكون هؤلاء السادة على حق في فكرتهم عن المرأة . ولقد تكون الانسانية كلها تارحها
حاطة وهم لعائون ... هذا فرص لا يمكن أن يقام دليل على نقصه أو نفعه . كما لا يمكن
أن يقام دليل على إثباته أو جملة بعدا عن الشئ . ليس هؤلاء السادة أنفسهم القائلين
للتلاميذ ومريديهم : إنهم لم يصوبوا إلى ما وصلوا إليه إلا بعد أن تجردوا من ضيقهم
الحيوانية ولا والانسانية ثانياً ؟ وإهم إنما يعيشون بأرواحهم وعقولهم من القلب وليس
بأحاسيسهم وعقولهم من الجسم ؟ فهم ليسوا إدا بشريين مثلاً تحرى عليهم الطبيعة القواعد ! وإدا
فهم ناس من نوع آخر غير النوع الذي نأوانت منه أيضاً . والذي يجوز لي أن أنظر في خصائصه
وينظر في خصائصي .

نخرج من هذا كله . بأن ما ذكره هؤلاء السادة عن الغرائز ووجوب كبتها والانصراف
عن تنفيذ رغباتها . لا يمكن أن يفيد أي إنسان يعتقد ديناً من الأديان الثلاثة . ويعيش في القرن
العشرين . . لأر الانقطاع إلى العبادة فيه عسير جداً .

ونخرج من هذا أيضاً . بأن الغريزة الجنسية بالنسبة للانسانية كلها . هي الغريزة الأولى .
بها الغالبية والمسيطر على الانسان في فترات حياته كلها . . ومن هنا وجبت دراسها والعناية بأمرها
بوصولها إلى المكان الذي جاءت به الأديان السماوية كلها . أو إلى تحقيق القوانين التي
زادتنا الطبيعة أن تكون عليها لتسعد . ولا تكون عليها لنشقى وننالم .

وأرى من الفضول أن ألفت نظر قراء هذه المجلة إلى أن الميل نحو الجنس الآخر ليس بمعناه
عشق الذي ينتج عنه فجور وفسق . كما أنه ليس بمعناه الميل لأبيه يشاطرها الحياة التماسليه .
ومن البقظ الآتية يرى القاري أن الانسان يعيش مباشرة بمجرد ولادته ! !

من هي التي يعشقها الطفل ؟

يقولون عادة إن الطفل يحب أمه . . ولقد غالى فأقول إنه يعشقها . وما في هذا من ضير
وحروج بالمره . . أليس العشق هو الكف الزائد ؟ وهل الكاف الزائد إلا العشق ؟
وإذا كان الطفل يعشق أمه . فانه لا يعشقها عبثاً أو بغية سبب . بل إن من السذاجة كل السذاجة

أن نقرر أن الطفل لا يتغذى — وهو في بطن أمه — تغذية مباشرة. ينتج عنها عرق وتبول وتبرر. وإنما هو يتغذى غذاءً تكويمياً غير مباشر، فإذا أخذنا برأى فونتين *Fountain* — المسمى بالـ *fontaine* — الذي يقول إن فطرة المادة المنوية تحوى جزءاً من فطرة إدراك. جاز لنا أن نستنتج من هذا أن الطفل يبدأ إدراكه وهو في تكويبه في بطن أمه؛ فإذا بدأ عنده الإدراك في بطن أمه — ولو إلى حد ضئيل للغاية — فما من شك في أنه يأسف أسفاً غريباً لفراقه ذلك المكان من بطن أمه. حيث يجد الراحة والغذاء، وسائر وسائل الحياة التي يستمرها لجو الذي يعيش فيه.

فإذا خرج إلى الحياة فإنه يدرسه — وقت محض — الطبيبه لتباعد بينه وبين أمه — أنه فقد نعماً كان فيه. . . ويظل مدة لا تقل عن عشر ساعات — بناء على ما أثبتته علم الطب الحديث — لا يتناول غير مادة صلبة غريبة عنه بالنسبة له — فإذا وجد بعد انقضاء الساعات العشر — أن شيئاً حياً يدخل إلى أمه كله حنان ودفء. . . ليسكب فيه سائلاً لا يمكن أن يوافق غيره، زاد كلفه بعيمه السابق، وزاد عشقه لمصدر هذا النعم وهو الأم.

وتظل الأم تغذى طفلها وترعاه. فإذا هو فتح عينيها — بعد ساعات — لم تقع عيناه إلا على عينيها الوديعتين. اللتين تملآن من العشق كله؛ وإذا لم تبصر عيناه إلا أمه تسرع إليه تعودته، ولم تسمع أذناه إلا غايها الحلوة الساحرة التي تخدر أعصابه فينام. بعد أن يمس فوه ندى أمه الحنون. وهكذا يظل الطفل. كلما ازدادت أحاسيسه وحاجاته. وكما ازداد إسرار الأم إلى إجابته إلى ما يريد. وتوفير الوسائل له. زاد كلفه بها وعشقه لها. حتى يكون من ذلك طفل آخر فنغير حال خلقنا قليلاً.

عشق الطفل بعد الثالثة:

ولما كان الطفل في بطن أمه لا يعرف شيئاً عن والده. وكذلك حين يخرج إلى الوجود حيث يلزم أمه — بأدراكه الضعيف — حتى في فراشها الخاص؛ لذلك تراه لا يكاد يشعر بوجود والده إلا بعدما لا يقل عن ستة شهور. أي بعد أن يتقدم إليه والده بحنانه الأبوي الغريزي الموجود فيه. ليداعبه ويحاول أن يوقظ من حواسه، التي تكون متفحمة تؤدي وظائفه الفسيولوجية إلا في حالة المرس أو الشذوذ الطبيعي. هنا فقط يبدأ عقله الباطن، يدرك بالفريرة أن ذلك الذي يداعبه له عطف عليه وحنان، ثم يسمع كلمة .. (بابا) .. (بابا) .. (بابا) .. (بابا)

ترن في أذنيه. فيبدأ يدركه - بالباطن أيضاً - أن ذلك الذي يغدق عليه العطف والحب إنما هو «بابا».. ولكن من «بابا» هذا؟. ذلك ما لا يدركه إلا بعد مرور عام كامل على الأقل. وتقصد بالادراك هنا إدراك العقل الواعي.

ومن هنا يبدأ يكاف به هو الآخر أيضاً. ولكن بدرجة تقل عن كفاه بأمه. وذلك نظراً لمعرفة أبيه بعد إدراك عرف أمه بعامين تقريباً. فمن إذن إن عشقه لأبيه يقل عن عشقه لأمه. يوازى فرق هذين العامين...

ولقد نحل محل الأم مربية أو مربية أو ماشاءكم. وهذه يسألها من حبه شيء أيضاً. ولكنه حب لا يثبت حتى يرول بعد إدراك يعرف - بعقله الواعي - أن هذه التي حصها شيء من حبه لا تحبها بدافع طبيعي. وإنما بدافع صناعي محض. هو خوفها - إن هي لم ترعه كما يجب - إقالتها وتنصيب غيرها لتقوم على خدمته. مادام يمكن الحصول على ذلك بقليل من المال.

وبعد إدراك الطفل لثلاثة من حياته. يبدأ حبه بتورع بين سائر من يعطف عليه. ويقوم على راحته. ثم تتقدم به السن ويذهب إلى المدرسة ليقضى بين زملائه وإخوانه جزءاً من النهار كبيراً. فيقطع جزءاً من حبه الذي وزعه بالكيفية السابقة. ليعطيه لمن يلائمونه من زملائه ورميلاته... ولاحظ كلمة «زميلاته» هذه. فها تهنأ كثيراً. تجرد بدء دور المراهقة!! ويلاحظ أيضاً أنه - حتى هذه السن - يعامل زميلاته نفس المعاملة التي يعامل بها زملاءه. ولو أنها معاملة لا يقصد منها أي قصد. وكل ما في الأمر أنه يبدأ بفصل اللعب مع إحدى الزميلات! ولا يرجع هذا إلى أكثر من تدرج الفريرة الجنسية في النمو.

فترة المراهقة والأليفة:

وبعد الحادية عشرة، وعند كلا الجنسين - وفي بعض الأحوال بعد الثانية عشرة حتى الرابعة عشرة - يشعر الفرد بنوع من الانقباض يلزمه في حالة انقراضه. وكذلك في حالة احتناؤه بلدانه من جنسه أيضاً... وعلى تقيض ذلك يشعر بالشراح صدره ووسعة في آماله عند ما يحبو المكان إلا منه ومن فرد من الجنس الآخر... فإذا حدث أن احتلها مرة - وهي حنة لشيء فيها حتى الآن - فإن انقباضه يرول ساعتئذ فقط. ولكنه يرداد عند ما يفارق هذا الأليف. وفي ازدياد الانقباض ما يعمل على ازدياد الخنات... وفي ازدياد الخنات ريادة للانقباض أكثر... وهكذا حتى يصيق ذرعاً ويبدأ يشعر بالحاجة إلى ضرورة وجود الأليف باستمرار. ومن يبدأ تفكيره بطريق جديدة في حيازة هذا الأليف في كل الأوقات. ليذهب عن نفسه الانقباض.

وليس غريباً أن يذكر للقراء أن دور المراهقة من شأنه أن يزياد الحاجة إلى الخوة لما تتطلبه المراهقة من إرضاء الغريزة الحيوانية .

ونرى الفر في ماضي الاحتلاء حبساً عن الادلاء إلى رميله بما يشعر به نحوه . ولكن الطروف القهر به وازدياد العقدة النفسية تعقداً . يخلق من الجبان شجاعاً . فراه في صراحه أو اضطراب بصراح أليته بضرورة التعاشر حتى تلتئم حراح كل من المفسرين . وقد يكون الرد صدأ وقد يكون قبولاً . وقد يحدث تحول من أليف إلى لئيم . في حالة لاصبة بنوع من الشذوذ الجنسي . ولكن الأمر ينتهي في النهاية بالتعاشر أو لأواج أو ماشاكل ذلك . وهذه شدة فترات الحياة الانسانية حضرة . لأن نيران الغريزة تتأجج فيها إلى أقصى الحدود .

يريد أليته خادمة أكثر منها زوجة:

هذه تتم التعاشر . كثرت الخوات وساعدت اللذة والشوة — التي يجدها كل من المتعاشرين — على الاكثر منها . ولا عجب في ذلك مطلقاً . فان في الاكثر منها النشاحة نفسها أكثر . إلا أن لكل شيء حداً . وكل شيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده . وعلى لأقل سئمت النفس وملته . فيبدأ الشعور بالحاجة إلى الخوة ينافس تدريجياً . كما ارداد تدريجياً . وهذا هو رد الفعل الطبيعي . وهناك أسباب ودواع طاهرية تساعد على هذا التناقص . منها تقدم السن . ووجود النفس . واتسع البيت وحاحاته ونفقته . وانصراف الرجل إلى عمله أكثر من روجه وشهيته بدافع غريزة أخرى تبدأ في التسيطر . تلك هي غريزة « حب إسماعيل النسل » . وهما كآسباب قهرية قد تدعو إلى الاقلال من الخوة . في الوقت الذي يجب أن تكون فيه خوة . كالأمرض التناسلية والأمراض الصدرية والأوبئة . إذا أصيب بها أحد المتعاشرين في ماضي الحياة الزوجية .

يريدها أختاً لا أكثر ولا أقل:

فاذا قلت حاجة المتعاشرين إلى الخوة وبدأ كل منهما يستغنى عن الاحتلاء بصاحبه . فان كلامهم يشعر أنه قد انصر بصاحبه بأشياء أخرى غير الرباط التناسلي . وأرله عنده حقوقاً في نظير واجبات . ويتراضى المتعاشران على هذا . فيقع كل منهما بأن يكون صاحبه خادماً له . فالذكر حادماً للأني من حيث العمل على تشييد البيت وقضاء الحاجة والسكديات . والأني تولى لعشيرها بيتاً سعيداً ودرية قوية سليمة . وليس معنى هذا أن العلاقات التناسلية بينهما تنعدم .

فاذا ما تقدمت السن للمتعاشرين أكثر من ذلك . فان رغبة كل منهما تنحى إلى الآخر احكامها من أخ إلى أخته لا أكثر ولا أقل .

الفنونه الجميز عند العرب

بقلم الأستاذ أحمد فهمي العمروني بك

إنه جدير بساكن ورثه العرب أن نقول كله موحدة عن لقون احميلة عنده لتبين ما كانوا عليه وما صرنا عليه . وأن نبقى لفترة عطفه واعتبار على تلك المدنية البارعه . مدنية العرب التي استرعت لأبصار وعنت الأمصار . عسى أن يكون ذلك مشجعاً لنا آخذاً بأيدينا . فان في الماضي أبلغ عبرة . وفي الذكرى قوم فائدة .

عقد المؤرخ الفرنسي (الميسيو لوركيه) مقالا مسهباً في وصف مدنية العرب في كتبه الحديث (الفن والتاريخ) (1) لا أريد أن تزيد كثيراً على ما جاء فيه . وهامو دالمحصر :

إن العرب قبل الاسلام كانوا على هامش الدنيا وفي خارج منطقة التمدين . راضين من عيشتهم بأيسر الطعام وأهون اللباس . ضاربين حياهم حيث يختارون . يقيمون ما طالب المقام . ويرغون ما حست الرحلة . ولم يكونوا ليشغفوا بغير حروبهم الدالية الطاحنة لكلمة تبدر أو هفوة تصدر . بل كانوا يتفنون بأعمال فروسيته وبطولتهم في نظم رائع وشعر ساحر يتدفق حكا بالغة وبهيف مثالا سائرة . وهي عيشه على قصورها تتم عن روح مشتعلة . وفكرة وقادة . وبأس شديد : وحماة نادرة . وبيان حلاب . ونبيء بأوحز عبارة عن أنهم كانوا أمة حرب وشعر .

وما كاد ينبلج فجر الاسلام حتى هبوا إلى الوحدة سراعاً تلبية لنداء النبي الأسمى الذي ألف بين قلوبهم فأصبحوا بعممة لله إخواناً . فلا غرو ان انتقلوا من ابداءة إلى الحضارة حقة . ووضعوا قديمهم في تاريخ الانسانية ثابتة . وغشوا معالم الدنيا وحولوا وجه التاريخ إليهم . فكانوا ملوك الأمم وقادة الشعوب وورثة الأرض بما ارجلوا من دولة مترامية الأطراف شاسعة الاكفاف تمتد من نهر السند إلى المحيط الاطلسي ومن زنجبار إلى قلب فرنسا . وتلك دولة وسعت نحو نصف الدنيا الحديثة حتى حق لهرزون الرشيد أن يقول لسحابه توقع أن تمطر بساحته ولكنها تولت قبل أن تمطر « تمطري حيث شئت يأتى حراحتك » .

ورث العرب - في ورثو عن الأمم التي دخلت في حوزتهم - العيون والصماعات . وقد أخذوا يحذقونها ويبرعون فيها في مدارس المورثين . لانه لم يكن في استطاعتهم أن يرحلوا فكم

(1) Lart et l'Histoire par L'orquet

ارتخوا لهم ملكا . ومع ذلك لم يغيث الصدر الأول حتى بلغ منهم البناءون والخفادون
والمصورون والنقاشون . دون أن يروا في شيء من ذلك محالة لنصوص كتابهم أو معارضة
أثرية نبيه . ولم يقفوا عند حد الحدق والبراعة . بل تعدوه إلى التفتيش والابتداع . ففحصوا
وصححووا وحذفوا وأضافوا . ثم أحرعوا وابتكروا حتى طبعوا تلك الفنون بالطابع العربي
وصبغوها بالصبغة الإسلامية . حرصا على شخصيتهم أن تبقى . وعلى بيوغهم وعبرهم . أن
يذهبها . فأصبحت الروح العربية حيث تكون باردة واضحة . يدمج فيها غيرها ولا تندمج في شيء .
وهكذا خلقت لنفسها فن . يوفق دوقها ويتمشى مع طبعها . وسرعان ما انتشر في أرجاء تلك
المملكة الواسعة انتشار الكهرباء . نعم قد حصعت الفنون الإسلامية إلى حد ما لما لميس
الطبيعة اعلمية فاصطفت في كل قطر أصبغته الخاصة . ولكنها كانت في كل أحوالها - من أندلسي
ومعربي وصقلبي ومصري وسوري وعراقي وفارسي وهندي ومغولي - إسلامية أصلية كريمة
نبيلة تنطق بما للإسلام من إباء وحدة وشهامه وحجة .

ولقد برع العرب في سائر صنوف الصناعات فسادوا المدين الفضة من مواد اتقنوا صنعها كالخمر والرخام المعمر أو المقوش والخشب المنحوت ، وروقوا باطن أبيتهم بالرسوم والصور المائقة . وكفتموا النحاس الذي دخلوه في أبواب دوزهم وقصورهم ومساجدهم بالفضة والذهب ، وموهوا دواهم وأوابهم الزاحية والحزفية بالمياه . ولبسوا بالأحجار الكريمة والمعادن نفائسهم وزخارفهم .

وإلى أورد هنا قصة أنقلبها عن المقرري للاستدلال بها على شغف القوم بقصص التصوير وتثقف ومبلغ عنايتهم بالمصوريين ، حتى دون بعض المؤرخين أسماءهم في كتاب خاص سماه « صو
الفراس وأهل الجلاس وأخبار المزدوقين من الناس » (١١)

قال المقرئى: «كان البازورى سيد الوراء الحسن بن على بن عبد الرحمن حدوزاء الفاطميين متخوفاً بالنظر إلى الصور والكتب المزوقة، ولوعاً بالتحريصين المصورين وإغراء بعضهم لبعض. وقد حدث مرة أن استدعى ابن عزيز المصور العراقى لمنافسة المصور المصرى المعروف بالقصير، لأنه كان يشتم في أجرته. فلما أحضر الاثنين في مجلسه قال ابن عزيز: «أنا صور صورة إذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط». وقال القصير: «لكى أنا صورها فإذا نظرها الناظر ظن أنها داخله في الحائط».

فقال الوزير: «هذا عجب» و مرهم أن يصنع ما وعدناه به، فصور اصورتي راقصتين في حثيتين مدهوتين متقابلتين. هذه ترى كأنها داخلة في الحائط. وتلك ترى كأنها خارجة منها.

صور القصير اراقصة بثياب بيض وقد دهن الخنية بالسواد، فكانت لها داحلة فيها، وصورها ابن عريير بثياب حمراء، وقد جعل الخنية صفراء، فكانت كأبها حارحة منها، فاستحسن البازوري ذلك منهما وحلج عليهما ووهب لهما كثيراً من الذهب.

وأما مصنوعات الخزف فإننا نقتطف من بعض حمل عنها من احاصرة التي تلقاها حصرة الأستاذ المرحوم عني بهجت بك مدير دار الآثار العربية - مندوباً بحكومه المصرية - ما هو مؤثر تاريخ القمون الدولي العام - الذي انعقد في شهر سبتمبر سنة ١٩٣٢ بمدينة باريس - عن تيجده عملها الخمر في طلال القسطنطينية - وخصوصاً ما كان منها ذا علاقة بالآنية ورحرفها والمصنوعات الخزفية وطلائها. قال بعد كلام طويل :

« وحدنا من بقايا مصنوعات الخزف على الخصوص عدداً عظيماً جداً دخل منها في دار الآثار العربية من القطع النفيسة ما أفردنا له قاعتين - وكان الموحود من ذلك لا يتجاوز مائة قطعة من الخزف - أما الآن فلا يقل عن خمسة آلاف قطعة - وفي وسعنا أن نقول إنما تلك الآن مجموعة لا تقوم - بل لا منبى لها في العالم - حتى إني رأيت من الضروري أن نجعلها موضوع بحث تام. فوضعت له مؤلفاً في مائة صفحة تتبعه ألواح عددها مائة وخمسون »
« نرى أن كل هذا الخزف ممتاز بنفس الصانع في رحرته وبتقان العمل - فبما نرى على بعضها زخارف كتابية - وشارات للأمرأء - نرى على البعض الآخر زخارف نباتية وحيوانية وبشرية » - إلى أن قل خيراً : « ولا يبعد أن تكون مصر الإسلامية مصدراً لبعض الأساليب الفنية المصطلح عليها في صناعه الخزف بفضل مورثته عن قدماء المصريين وعدم انقطاع صلة التواتر في هذه الصناعة » . هـ

وبما هو جرى بالذكر هنا أن العرب راعوا - في كل هذه الزخارف الروح الدينية المصطفة - من نضرة الدنيا وزخرفها وبهجتها وربنتها صائفة إلى الزوال - وأن الجمال الباقي والنعيم المقيم الخالد إنما هو في الدار الآخرة . وذلك مما استعملوه في القوش والتراويق من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار الناطقة بهذا المعنى - الأمر الذي جعل الفن - سائر الدين جنباً لجنب - حتى قال علماء الفقه إنهم لم يروا ديناً ائتلف مع الفنون ائتلاف لدين الإسلامى معها ، فكان شعارهم في فنونهم هذه كما قال شاعرهم :

تأمل سطور الكائنات فانها من الملأ لأعلى إليك رسائل

وقد حفظ لوح الوجود يراعها لا كل شيء ما حلا الله باطل

ولعل هذا وما رسخ في نفوسهم من كراهة التماثيل التي تأصلت عندهم - منذ الانتقال من عبادة الأصنام والأحجار إلى عبادة الله الخلق كان الصارف لهم عن عمل التماثيل وسحت لأحجار. وعلى الأخص ما كان كاملاً من إنسان وحيوان . ومع ذلك فقد قال أحد المؤرخين مرسلين - وقد قل حقاً : إن هذا لم يصرفه شيئاً . فقد كان عندهم من حسن البيان ورقة

الوصف ما ينفي عن إقامة هذه الخائيل . بن ثابوا يصورون في اللفظ ما لعله يرمى في المشاهدة .
وإني أسوف للقراء وصفين بليغين ^(١) ليعتقنوا أن قود القوم وحسن البين قد يؤديان
من المعاني والخيالات ما تعجز عنه ريشة أكبر المصورين ويدهم الممثلين .

وصف عمر بن الخطاب

قال معاوية بن أبي سفيان لصعصعة بن صوحان : « صف ، عمر بن الخطاب » فقال :
« كان عالماً برعيته ، عادلاً في قضيتة ، عارياً من البكر ، قبولاً للعذر ، سهلاً للخطاب .
مصون الباب ، متحريراً للصواب ، رفيقاً بالصعيف ، غير محاب للقريب ، ولا حاف للغريب »

وصف علي بن أبي طالب

قال معاوية لضرار الصدائي : يا ضرار صف لي علياً ، قال : اعفني يا أمير المؤمنين . قال :
« لتصفه » قال : « أما إذا لا بد من وصفه . فكان والله بعيد المدى . شديد القوى ، يقول
فصلاً ويحكم عدلاً . يتفجر العلم من جوانبه . وتنطق الحكمة من نواحيه . يستوحش
من الدنيا وزهرتها . ويستأنس بالليل ووحشته . وكان والله غزير المعرفة . طويل الفكرة ،
يقلب كفه ويخاطب نفسه . يعجبه من اللباس ما قصر . ومن الطعام ما حشن . وكان فينا
كأحدنا . يحبنا إذا سألناه . وينبئنا إذا استنبأناه ، ونحن مع تقريره أيانا وقربه منا . لا أكاد
تكمه لهيبته ، ولا ابتدئه لعظمته ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله .
ولا يئأس الصعيف من عدله . وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد رحن الليل سدوله .
وغارت نجومه . وقد من في محرابه قابضاً على لحيته . يتهلم تلمس السليم ^(٢) . ويبكي
بكاء الحزين . ويقول : يا دنيا إليك عني . أغري غيري . إلى تعرضت أم إلى تشوقت ؟
هيئات هيئات ! قد باينت ثلاثاً لارحمة فيها . فعمرك قصير . وخطبك يسير : أه من قلة الزاد ، وبعد السفر . ووحشه الطريق »

فمك معاوية . حتى أحصلت ^(٣) دموعه لحيته . وقال : رحم الله أب الحس . فلقد كان
كذلك . فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من دبح واحدها في حجرها .

أحمد فراهيدي العمري

(١) قوله بن ثابوا يصورون في اللفظ ما لعله يرمى في المشاهدة . (٢) قوله يتهلم تلمس السليم . (٣) قوله حتى أحصلت دموعه لحيته . (٤) أخضلة له :

فروبل

مؤسس رياض الاطفال

ولد فردرك فروبل في قرية ثلمايه عام ١٧٨٢ م ومات عام ١٨٥٢ م . وكان أبوه فسيماً محلياً لا يحمل بشيء في الحياة إلا بمهنته . ونشأ فردرك يتيم الأم فقد توفيت وعمره تسعة أشهر ، فقد فقد بفقدائها ركناً عظيماً من أهم أركان حياته الأولى . حتى دغته الحال إلى أن يقول : لقد وضع عني عاتق نير عبء الحياة الثقيل المؤلم مبكراً . حياة كلها حداغ . اجتمعت مع عذناقص فوجدنا فرصة للتمرن معي والتأثير في »

والذي حدا فروبل إلى ذلك القول أنه كان مهملاً في حياته الأولى فلم يهتم أحد . كما كان محروماً من المواساة لأبوية التي تتطلبها طبيعة الطفل .

وبعد زمن ما روج والده بسيدة لم تحسن معاملته مطلقاً . إداكات تذيبه من التعب ألواناً لم يكن يقوى على تذوقها . وكانت تعاقبه وتهينه لأى هفوة وإر ضلوات . وكان لمعاملتها هذه تأثير سيء في أخلاقه . حتى إنه كان يلجأ إلى الكذب ليتخلص منها .

حتى أن والده لم يفقد كل الحماة الأبوى . فقد رأى أن من الواجب عليه أن يعلم ابنه مبادئ العلوم . ولكنه كان شديداً لا صبر له . فكادت نتيجة شدته أن حافه ولده حتى معه ذلك الخوف من سرعه المهم . فظنه أبوه غيباً فتركه معتقداً أنه قد قام بواجبه نحوه وأن الولد غير قابل للتعليم .

وكان فروبل ينتهز فرصة فراغه ويهرع إلى قرية بجوار القرية التي يعيش فيها ليلعب بها ويمتتع نظره بجمال الطبيعة منفرداً .

وهناك كان يشعر بحرية لا يمكن أن يشعر بها في بيت أبيه . ولقد كان لهذه الساعات الحرة التي صرفها فروبل في الغابة مدة طفولته تأثير عظيم في نفسه . فقد ربت فيه قوة التفكير . وسمي الفحص والاستقراء . وسعة الخيال ودقة الملاحظة . ونشأ وحيداً يحب الخلوة ولا يرتاح إلى مخالطة الغير . وكذلك نشأ ديباً محلياً . فقد قال : « الطبيعة - وهي عالم النبات والأرهار - صارت مرآة لما يرى أثقلت فيه من ممدأ حياتي .. وقال : « ديني وكنيستي ونسكي قد تحول كله إلى حياة دينية طبيعية »

ويرجع ذلك لعاملين : الأول تأثير البيئة الى وجد فيها حيث أبوه شديد الحرص على القراءات الدينية . والثاني حبه الى نفسه في الحقول والغابات حتى قربه هذا من الطبيعة ، إذ أصبح يرى لكل شيء معنى خفياً .

استمر فروبل على هذه الحال حتى بلغ العاشرة من عمره . وكان له حال ينظر إليه بعين الشفقة والحنو ، فأقلقه سوء حال الولد المسكين . ومن ثم فكر في حيلة يأخذ بها الولد برغبة والده ويتعهد تربيته . فتم له ما أراد .

ولا يخفى أن ما وحده فروبل من بون بين العيشة في منزل أبيه والعيشة في منزل حالة كان شامساً جداً ، ففي الحال الأولى كان يعامل بالقسوة ولا يرى عطفاً من أحد . وما في الثانية فكان يشعر بسعادة الطفولة وحرية لم يسبق له بها عهد ، وأخيراً أدخله حالة المدرسة الأولية بالقريه . ومن الغريب أنه مع حداثة سنه كان يفكر طويلاً في دروسه . بل بلغ به الحد في التفكير إلى نقد طرق معلميهِ ، ولكن أحداً من معلميهِ لم يلتفت إلى سماعه عقله أمزلتة عن رفاقه . وقد مكث فروبل عند حالة حتى بلغ السادسة عشرة من عمره .

مثناه كمرسى :

بعد موت أبيه في عام ١٨٠٢ م فكر في الاشتغال بالملاحة في أرض والده . ولكنه ترك هذه الفكرة بعد قليل . وعمل بصيحة بعض أصدقائه فاشتمل بالتدريس في مدرسة فرنكفورت سنة ١٨٠٥ ، ولقد صح نظر أصحابه . لأن تجريبه الأولى في التعليم دلت على أن هذه هي مهنته المناسبة . وقد سمع فروبل كثيراً عن (بستالتسي) حينئذ ، ولذلك اشتاق لرؤيته فزاره بفيردن بسويسرا . واستغرقت هذه الزيارة أربعة عشر يوماً ، اشتغل أثناءها فروبل باهتمام رائد بالاطلاع على طرق التدريس وحالاته ، ولهذا قال : «إن كل ما رأيت كان منيراً وساراً ، مشجعاً ومدهشاً . وكان انتقادي أن كل ما يعلّم هناك كان معنوياً ، أي يستمدى أعمال لفكر فقط ، وكان سمعياً أكثر منه شخصياً . كما أنه كان بعيداً عن مدارك الأطفال » . ومع ذلك فقد شعر فروبل بأن تجريبه كانت غير كافية للحكم على ملائمة جميع أجزاء البرنامج أو عدمها . وقد عاد إلى فرنكفورت وعزمه قوى على العودة بأسرع ما يمكن إلى عمله الخاص .

فما عاد ثبت في وظيفته وعهد إليه بأعادة النظر في إصلاح شأن المدرسة كمساعد . وبعد قليل صار جميع العمل الجديد في قبضه يده . وكان العمل يسير وفق برنامج الجديد ناجحاً جداً . وبل استحسن الرؤساء . وقد عزم بنفسه الحساب والرسم والجغرافيا الطبيعية واللغة الألمانية . وقد ستمتع طرق بستالتسي العملية مقدراً أهمية الخبرة الشخصية والابتداء بالقرب ثم المعيد حق فدرها . وقد أضاف إلى واجباته المدرسية تعليم ثلاثة صبية لأحد الأغنياء

فهمهم الحساب مستعملاً حدود الوحدات البستالتسى. وعلمهم الألمانية مستعملاً طرق بستالتسى أيضاً فى كتاب الأم. ولكنه كان غير مقنع نظريته لتعليم اللغة.

وكانت مدرسة فردن قد بلغت أوج شهرتها. فطلب فروبل من أولياء أمور تلاميذه أن يسمحوا له بأخذ الصبية إلى هذا المعهد العظيم. فأذنوا له. وهناك تأثر فروبل كثيراً بآراء بستالتسى وطرقه.

بعد أن عاد فروبل من ريدته الثانية لفردن ففتح مدرسة صغيرة فى كوخ بسيط على ربوة. وبعد قليل رجع تلميذاً فى كليه جتنجن سنة ١٨١١. واهتم بدراسة اللغات والتاريخ الطبيعى، وفى سنة ١٨١٢ تغيرت حياته مرة أخرى وذهب إلى كليه برلين. ومن سنة ١٨١٣ إلى سنة ١٨١٥ تطوع فى الحرب التى نشبت بين ألمانيا وفرنسا. وقد أكسبه اشتراكه بها تجارب عظيمة. ومن الغريب أنه فى ساحة القتال اتخذ له صديقين كانا من كبار أعوانه فيما بعد. وهما لاخاتول Longthaul وميدندورف Medde dor. ثم بعد انتهاء الحرب فى السنة الثانية ترك الجيش واشتغل متحف الآثار ببرلين. وهناك وجد فرصة عظيمة للتفكير. وكانت فكرته الأساسية دائماً هى إصلاح شعبه بواسطة تربية أفرادهم تربية صالحة.

وفى سنة ١٨١٦ ترك فروبل المتحف وفتح مدرسة صغيرة فى بلدة جريسميل ودعا إليه صديقيه. وفق اتفاقهم فى ساحة القتال. واشتغل الثلاثة فيها بالتدريس، ولما رأى فروبل نجاحه مع وصديقه فى هذا المشروع بقوا المدرسة إلى مدينته (كيلهاو Kehlau). وفى مدة وجيزة عظم شأن تلك المدرسة وقصدها الكثيرون من التلاميذ بنين وبنات، ما بين العاشرة والثامنة عشرة، وكان التعلم فى (كيلهاو) عملياً يختص بعيشة التلاميذ. ففى وفات الفراغ من الدروس كان الصبية يشتغلون فى الحقول بالزرع وغيره؛ أما البنات فكانن يشتغلن بالفراغ والنسيج وطهى وإعداد الطعام. وكان غرض فروبل الأساسى هو أن يجعل المدرسة طبق الأسرة. مكاناً مستقلاً قائماً بنفسه، حتى يشعر التلاميذ بمعنى الحياة العملية وبضرورة التضامن فى السعى طلباً للرزق. واشتهرت المدرسة ونجح المشروع رغم ما لاقاه فروبل وصديقه من الصعوبة. حيث لم ينموا بإدارة شؤونهم المادية عناية تامة.

وفى خلال تلك المدة بدأ فروبل يرتب أفكاره واغراضه من التربية. فوجد أن غرضه الأساسى هو إعداد شعبه خاصة. واعتمد على أساسى عامه. فرأى أن ذلك لا يكون إلا تربية الأفراد. ولما تحقق من ذلك. فمع التفكير فتيقن أن زمن العقولة هو فى طور فى حياة مردم. إذ فيه تفتح جميع قواه وتستعد لقيام بما خلقت من أجله. فكانت نتيجة أبحاث فروبل أن ألب الذخيرة التى تركها العربى وهى كتاب «تربية الإنسان» Education of Man سنة ١٨٢٦

وفي هذا الكتاب بين فروبل غرضه من تربية الطفل . ثم وضع قواعده الأساسية التي بنى عليها أفكاره وآراءه في التربية . ثم بين استخدام هذه القوانين الطبيعية في تربية الطفل . ومن ثم انتشرت آراؤه في ألمانيا . وأُنشئت بعض المدارس على طريقته في ألمانيا وسويسرا . وبدء ينشر أفكاره بواسطة الخطابة . وفي سنة ١٨٣٦ فتح أول معهد للأطفال في مدينة بلاكنبرج . وأطلق عليه اسم « كيندرجارتس » (Kindergarten) أي « رياض الأطفال » . وفي هذه الروضة طبق فروبل آراءه وطرقه التي بيها في كتابه « تربية الإنسان » .

ولما وجد فروبل أن أكبر عامل في تربية الطفل هو الالم فكر في تخريج المعلمات على تربية الأطفال . ومنذ انتشرت هذه الفكرة صارت المرأة هي التي تقوم بتربية الأطفال الصغار . ومن ثم تمكننا أن نقف على مقدار تعمق فروبل في التفكير في خدمة الإنسانية . حيث درس طوائف الأطفال دراسة مكنته من فهم أحسن الطرق لرعايتهم جسمًا وعقلًا وحلقًا . ول سوء حظ فروبل انتهت الحكومة بين فروبل وولد أخيه يدعى فردريك الأصغر . ممن طرحوا الدين وراءهم ظهريًا في ذلك العصر . فأصدرت الحكومة الألمانية قانونًا بإغلاق جميع المدارس التي تدير على طرق فروبل في سنة ١٨٥١ ، وفي السنة التالية توفي فروبل آسمًا حزينًا . ولكن أفكاره وأعماله انتشرت بسرعة هائلة بفضل زملائه وبفضل سيدة كرمه تدعى « البارونة فون بيو » التي وهبت حياتها ومالها للعمل في نشر آرائه . فسافر إلى إنجلترا وأمريكا وبعض البلاد الأخرى لهذا الغرض .

المعاهد التي استغل فيها بالانترنيس :

- ١ — مدرسة فرنكفورت
- ٢ — معهد بستالشي بفردن .
- ٣ — مدرسة جريسيل
- ٤ — معهد كيلهاو
- ٥ — روضة الأطفال ببلاكنبرج

في العدد القادم

سنذكر في العدد القادم عن عمل فروبل في هذه المعاهد بالتفصيل ، ثم نذكر مؤلفاته وعرض لنمذتها . ثم أسلوبه الكتابي .
فذلك عن فلسفته .

القواعد الجديدة في العربية *

لـمـنـانـ مـصـطـفـى جـوـاد . [بـفـراد]

٥٣ - تصبغ الصفة المشبهة من الثلاثي اللام المعتل في وزن « فيعل » بـكـسر العين قياساً مثل آد يئيد فهو يئد ، وهـ آم يئم فهو يئم « و «ماع ثمرس يبيع . طالت حضاه فهو يبع » و « بان يبين فهو يبين ، ومثلها : الثيب والجيد والخير والريث والسيء والشيق والصيب والصبوق والطيب والعيل والفيل والقلم والكيس واللين والميت والنير والهيئ . أما السيد والريس والشيفة فمن ساد عليه وراس عليه وشاف له » حتا . وإن كان الأخير من الأفعال الميتة .
٥٤ - حذف تاء المفرد لبيان اسم الجنس . فجمع مفرد في أسماء المعاني كاظراده في أسماء العسكيات . قالوا « توبة واسم الجنس (ويسمى اسم جمع الغوى) هو : توب » ومثله : حاجة وحاج « و « عومة وعوم » و « إقامة ويقام » و « معونة ومعون » و « مكرمه ومكرم » و « مبصرة ومبصر » و « كلة وكلم » و « سرقة وسرق » و « وساعة وساع » . فلا يجوز أن يغلط من قال « رفاه » بأنه لم يرد في كتب الامة فهو جمع لغوى لرفاهة . وكذلك « احماس » فهو اسم جنس لحامسة .

٥٥ - فعمل تفعيلاً للتسكين فيأمنى عند الاحتياج اليه مثل « آب وأوب . وبد بدد . نعل نعل . بكر بكر . تبر تبر . ثلث ثلث . خبر خبر . حذل حذل . جذف جذف . حذم حذم . حر حرر . حرح حرح . جرش جرش . جرم جرم . جز جزر . حز حز . حرم وحزمع . حشر حشر . جل لفرس جلله ، حلف حلف . حلا حل . حم المكيال وجمعه . حمر وحمر . جمع وجمع . جعب وجعب . جال وحول . حبس وحبس . حضه وحضه . سار وسير . وقف وقف . طاف طاف . وغيرها ألوف فلا يجوز أن يغلط القائل « عضده تعصداً » بمعنى « عضده » الثلاثي . ولا نقاش « شمع شميحاً » بمعنى « شمع » الثلاثي . قال محمد بن اسكندر الشاعر البصري :

أت ابن كل البرايا لكن اقتصروا عى اسم حمرة وصفأعمر « شميح »

راد مصدر « شـمـح » بتشديد العين كما هو بين . وقد قدمنا أن المبالغة والمكثير من حاجات البشر الماسة ، وسندكرها ثالثة .

٥٦ - إذا كان الفعل الثلاثي متعدياً إلى واحد فنقله إلى باب « فاعل يفاعل » يعديه إلى مفعولين

(*) أول البحث في ١٢ من امبره سنة ١٩٣٢ زج ٢ . ١٠ ذو الحجة ١٣٥٢ هـ .
٥٣٥ من السنة الثانية أيضاً .

قياساً مثل « حاله النظر وراجعاً الكلام ودافنه العداوة و أصبه البغضاء وطارحه الحديث ودارسه الكتب ونقله الأخبار وسارقه السمع ومناظره الدين وقاسمه الشيء وكاشفه السر وكانه الأمر وواعده الشيء وشاطره الربح » وغيرها كثير متوافر فلا حاجة في تقسنا إلى الإطالة .

٥٧ - أصل الأجوف الثلاثي « مصصف » ^(١) ، ولذلك يظهر حرف التصفيف في المصدر فيجتمع فيه ، المعوض وهو حرف العلة مع المعوض منه « قالوا في القديم » بن « ثم قالوا « بان » فصار المصدر « ينموه » ومثله « بت بات يمتوته » و « حد حد حيدودة » و « دع ذاع ذيعة » و « شع شاع شيموعة » و « طر طار طيرورة » و « غب غاب غيبوبة » و « صر صار صيرورة » و « فظ فاظ فيظوظة » و « فل فال فيولة » و « قل قل قيولة » و « حل حل حيولة » و « دم دام ديمومة » و « فض فاض فيصوضة » وغيرها كثير .

٥٨ - دخول التاء على اسم المكان المبني من الفعل الثلاثي لغير السكتة الجسمية قياسى مثل « المباءة والمناوبة والمجزرة والاعلة وائمة والحالة والمرتبة والمزلة والمرعة والمزقة والمشرقة والمشرقة والمرداه والمقارة والمهلكة والمقتلة والمكانة والمزلة والمعلد ونمركة والموقعة والضحكة » . وعى هذا يصح ويفصح قولهم « محطة » كمدرسه

٥٩ - إن «عنى» تستعمل للضرر والإيذاء قياساً نحو: «حدثت عليه ضرراً» وانتقدت عليه قوله ورددت عليه في الدعوى وولدت عليه حبراً وقلت عليه كذا وحقق عليه العذاب وأفسد عليه أمره وتضرر عليه واستقصى عليه الحساب واستدرك عليه شيئاً وصحت عليه وتماحن وتمادر عليه واستحجب عليه كذا واحتراره عليه . ويحب في «عنه» تقاعده مراعاة استبعاد الفعل في طبيعته اللغوية فنقول: «عمل على فلان» «العصرد» «مجلس صدقه» أى تولى عليها فميه إبقاء إلى التسلف والسيطرة . ونقول «وفر عليه كد» «للمنع لأن استعداد الفعل الطبيعي يختص بالمنع . ومع ذلك يقال «وفر له المال» . وبناء على هذه القاعدة يقل «سعى عليه» بمعنى «سعى لمضرته» . ولكن لم يرد في كتب اللغة . وورد في شوارح ضرورة للفنوحى (٢) بصورة «يسمى على فيها ثقب سعايه» فقال أحدث معلماً «المعروف سعى به إلى الوالى : وشى به أو صممه معنى «نم» فعدها بعى» . وإذا دقت نظرنا في القاعدة التى أسلفنا ذكرها ، أيقنت أن القائل «سعى عليه» لم يرد «نم عليه» بل «سار في مضرته» سيراً

(١) رقم ف ١٢ ص ١٧١ س ٢٥ ورق « يعطى » « والدوال » « فعله » « فخرى » - «

(۲) مجلۃ المجمع "العربی الہوری ج ۴" ص ۲۱۱ - سنۃ ۱۹۳۰ م

مطلقاً فهو أعم من التهمة : ويأتي الحق إلا أن وجود علينا بفضله . فقد دل عيد الله بن العباس
عالم الامام عبي - ع - على التهمة . لاغتياية فيه : ما هذا الذي بلغني عنكم ؟ قالوا : إنا لم
نزل تمكرقتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه ^(١١) . وكتب معاوية إلى عبد الله بن العباس
عند صلح الحسن بن علي - ع - له كتاباً يدعو فيه إلى بيعته ويقول فيه « ولعمري لو قتلت
عثمان رحوت أن يكون ذلك لله رصاً وأن يكون رثاً صواباً . فإنك من الساعين عليه
والخادين له ^(١٢) . فذاك قول فصحاء النجس في صدر الإسلام . وهذا قول معاوية
المعروف بالفصاحة .

٦٠ - تعاور حروف الجر مع الأفعال بحسب المعاني مطرد القياس - وقد قدمنا منه
المادة ٥٩ - فـ (استقصى وتسرب وسار) يقال فيها (استقصى عى فلان الحساب فى التجارة)
بى بلغ غاية الحساب فيها . و (تسرب الحيوان فى سربه إى مستقره وتسرب الأذى إى فلان)
و (وسار فى الطريق إى المجلس) فلا يحور لأحد أن يقول (لا يقال : استقصاه ولا استقصى
عليه ولا تسرب الأذى إليه) لأن القاعدة مضرده ويضاف إلى ذلك السماع . فالتقدير
(تسرب الأذى إى فلان فى سبب من الأسباب) . فالحرف (فى) لازم من حيث المعنى
والتقدير ، مهم من حيث الظهور والتلفظ لجواز الاستغناء عنه المسبب للاختصار فى العبارة ،
وإنما يجب ظهوره عند الالتباس ومثل ذلك (جاءه أو جاء إليه فى أمر كذا) و (سار إليهم
فى حاجة كذا) فإن الأمر والحاجة المعينة يستوجبان الإيضاح ولا يظهران بالقراءة عند
الحذف . أما (استقصى) فقد قال فيها حذف (والصواب أن يعدى بـى - يقال استقصى فى
مسألة . . .) (١٣) . والصحيح أنه يتعدى بنفسه كما ذكرنا آنفاً . ألا ترى إلى قول الإمام
ع - ع - (لا يستنفذه سائل ولا يستقصيه نائل) (١٤) . ولذلك سعى الزمخشري كتابه الواسع
فى الأمثال (المستقصى) (١٥) وقل الجوهري فى (ن خ ل) : واتحل الشيء : استقصى
فصله . وى (ش م م) : وإتمام الحرف مستقصى فى الأصل . وفى (ن ط س) : وكل من
دق النظر فى الأمور واستقصى عما فيها فهو متنطس . فهذا بحسب .

٦١ - استعمله بمعنى (وجده على صفة الفعل الثلاثي) مقيس مطرد والحاجة ماسة إليه

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد «١: ١١٦» طبعة مصر.

(٢) الشرح ٤٠: ٥٨ *

(۲) کتابت سن ۱۳۲۷ هـ. برابر ۱۹۰۸ م. تصدیع المرقع مورثی فی سنه ۱۳۲۷ هـ.

تعارفہ عضو آئی المجموعہ کافی ص ۹۰۰

(١١) الترحم ٢٥ : ٥٥٨

(٥) الوفیات » ٢ : ١٩٧

بدأ من (استعجقه) أى ألقاه فحقى و (استعجفه) واستعقله واستغفده واستعقله واستعجفه . وإعنا حصصا استعقل بهذا المعنى العام لأن (أفعاله) الذى بمعناه مثل (أعظمه) أى وحده عظيماً) كثير المعانى المختلفة . فتحمله هذا الأمر لإصلاح العربية الجديد يريد استنبهامه . على أنه لا يؤدى المعنى مثل (استعقل) من حيث ريذة الظهور ، ألا ترى أنك تفهم معنى (استعظمه) أسرع من فهمك (أعظمه) . ولله سهولة شفاعاة عظيمة فى تعريبه . فنقول بقاء على هذه القاعدة المطردة (استعقل قوله) و (استعقد عمله) و (استنصحه) فلا يجوز لأحد أن يستعقل قول من قال « استغزره » مريداً « وحده غزيراً » ولا « استعجله أى ألقاه جيلاً » ولا « استعقله : وحده عاقلاً » ولا « استرحجه : رآه رجحاً » . قال أحد^(١) « ومما يأتون به محالاً للتوضع ومحرفاً عن معناه الأصلى قول بعضهم : فاستغزروا أيامه واستغزروا بيانه . أواد باسطة رروا : استعقلوا ، ولم يسمع عن العرب من رر حتى^(٢) ورن استعقل . و أراد باستغزروا : استعكثروا . بخوله عن معناه الأصلى فى كتب اللغة إيقال . غارر الرحمن واستغزور : وهب شيئاً ليرد عليه أكثر مما أعطى » . قال مصطفى حواد : كان واحياً على الماقد أن يقول « لم يحده فى ما عندنا من كتب اللغة » افتراه فتنش « حد القاموس » الذى آله ابن الانبجى : « و تبحث معجم دورى الهولابدى ؟ كيف قال : لم يسمع عن العرب ، قال عبد حميد بن أبى الحديد » ثم استغزور عدده فقال : « كم ذا ؟ »^(٣) وهو عربى فصيح ولئى كان من المتأخرين لقد قاس قوله على كلام العرب فهو منه . ثم إن كتب اللغة ولا سيما التى ألفها العرب والمستعربون لم تحفظ بكل ما قاله العرب وربما ذكر مؤلفوها الكلمة فى غير مادتها ففى يعثورها نقصان . عدم الاحاطة والاستقصاء وحاجتها إلى الترتيب المستوفى للكمال . فاستغزوره بمعنى « وحده غزيراً » وارد فى كلام العرب . قال أبو تمام يصف القلم :

إذا استغزور الدهن الذكى وقبلت أعاليه فى القرطاس وهى أسافل :

أى إذا وجد القلم الدهن الذكى غزيراً . وكذلك فصره البغدادى فى حزانة الأدب^(٤) .

ثم انظر إلى قول جرير :

خليلى لا تستغزرا الدهم فى هند عيذك بالله أن تحدا وجدى^(٥)

(١) تذكرة الكاتب ص ٧٩

(٢) كذا فى نسخة . قد يسمع له « لم يسمع » وهو محمى و صواب . ولم يسمع . . . فعل من نزل على وزن «

(٣) شرح النهم « ٤ : ٣١٣ »

(٤) أمالى الشريف المرتضى « ٢ : ١٧٤ »

(٥) ح ١ ص ٣٠١ — ٢ من طبعة دار المصور

(٦) المروج للمعوى « ٢ : ١٤٩ »

فاستغفره من الكلام العربي الفصيح المقبول سماءً وقياساً ، وإذا ثبت قياس الشيء في كلام العرب صحت إنكار وروده . فمن هذا الباب « استرجعه » وحده راجحاً ، لم يذكره العرب ولا المستعربون القدماء في معاجهم مادة « رجع » ولكن جاء في جمهرة أمثال العرب في أخبار هرم بن قنطلة الفزاري . قال أبو هلال العسكري « والدليل على ذلك أن عمر - رضي - قال له : لمن كنت تحكم لو حكمت ؟ قال : لو قلت شيئاً لم أدت حذقة . فاسترجع عمر عقله » ^(١) وقال الرحمتري « وبطر فلان لعمه الله استجفها فكفرها ولم يسترجعها وشكرها » ^(٢) وسئل عن : استعقله « فسبيله كسبيل دينك الفعليين . ولكن جاء في مروج الذهب » ٣ : ٣٣٤ « ما نصه » وذكر عنه أنه قال : إذا وليت عملاً فانظر من كاتبك . « كما يعرف مقدرك من بعد عنك بكاتبك ، واستمس حاجيت . فاعب يقضى عليك الوفود قبل الوصول إليك تحتاجك » أي جده عاقلاً ، وذكر الجوهري في مادة « رى » من الصحاح أن استراة بمعنى : رآه مرأياً مثل استعقله أي وجده عاقلاً . عن أبي عمرو بن العلاء . ولكنه لم يذكره في ناه . وجاء في فهرست ابن المديم عند الكلام على كتاب ألف ليلة أن السلطان « استعقل الجارية » أي رآها عاقلة .

٦٣ - إقحام السين في الفعل حتى يصير على وزن « استمع » مقيماً للدلالة على طلب فعل والطلب لا يستغنى عنه البتة مثل « استفتح » أي طلب توجه واستنابه واسترجعه . الاستداده واستعداده واستسفره واستغفره واستعاده . وما لا يحصى كثرة . فان قلت إن الملك لا يستسفر محمداً أي طلب منه أن يكون سفيراً له فما يحق لأحد أن يستغلظ هذا الفعل لأن قاعدة راسخة . وإن احتج بأنه لم يرد في معاجم اللغة بهذا المعنى قلنا له : هذا زمان فهم قياس وتقدير بالعربية والمعاجم غير محيططة بالكلمة العربية كله . لا ترى إلى قول الإمام أبي ع - لعثمان بن عفان - رضي - « إن الناس ورأى وقد استسفروني بينك وبينى ووالله . درى ما أقول لك . . . » ^(٣) كما ورد في نهج البلاغة . ومثله « استفتح » فانه لم يرد في معجم اللغة القديمة . ولكن ورد في مقامات الحريري لأنه قاسه على كلام العرب قال : فقد اعيننا أن نستفتح الأفكار ونقترع منها الأبكار ^(٤) . أي نحاول نتج الأفكار . وبناءً على هذه القاعدة يقال « استلفته » بمعنى « طلب التفاته » فهو من فصيح الكلام المقيس على مشهوره بين العرب .

[بغداد]

مصطفى جواد

(١) في جمهرة الامثال ص ٢٠٧ من طبعة الهند

(٢) أساس البلاغة ١ : ٥٣ مادة بطر

(٣) شرح النهج ٢ : ٤٨١

(٤) طبعة عصر القديمة ص ١٦٨

نوابغ العرب في العلوم الرياضية

ابن الهيثم

بقلم قدرى حافظ طوقان

مستاد الرياضيات بمدرسة النجاح بنابلس [فلسطين]

هو الحسن بن الحسن بن الهيثم أبو علي المهندس البصري ولد في مصر سنة ٩٦٥ م .
ويظهر أن الحياة لم تنب له فيها فسافر إلى مصر حيث نجح أكثر مؤلفاته التي خلدهت وبقى
فيها إلى أن توفي حوالي سنة ١٠٣٩ م . ونقل إلى حاكم مصر أن ابن الهيثم قال « لو كنت
مصر لعملت في نيلها عملاً يحص المنفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقصان »^(١) . فزاد
الحاكم شوقاً إليه ولا سيما بعد أن سمع الشيء الكثير عن فضله وعلمه . ولما أتى مصر ودرس
أحوال النيل تحقق لديه أن الذي يقصده غير ممكن ففترت عريته وادكرت همته . ثم بعد ذلك
أحييت حياته بصمومات جمّة . لا مجال لذكرها الآن . أدت إلى أن يستوطن قبه على باب الجامع
الأزهر ، وأن يقيم فيه متنسكاً بعيداً عن الناس ممتصراً بكليته إلى الاشتغال في التأليف والنسخ
ليس فقط في الرياضيات والفيزياء (الميكانيكا) بل في الطب واللاهيات أيضاً .
كان ابن الهيثم فاضل النفس قوى الدكاء متقناً في العموم لم يخله أحد من أهل زمانه
في العلم الرياضي ولا يقرب منه . وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر الزهد ...^(٢)
ويقول عنه ابن القفطي ما يفهمه . . . صاحب تصانيف والتأليف في علم الهندسة . كان
علماً بهذا الشأن متقناً له متقناً فيه وما يفهمه ومعاينه . مشاركاً في علوم الأوائل . جده عنه الناس
واستفادوا . . .^(٣) . والحقيقة أن ما قاله ابن تيمية وابن القفطي عن ابن الهيثم يعطى
فكرة عن نفسه وفضله ومكانته العلمية .

اشتهر ابن الهيثم في الرياضيات وبرر فيها وله فيها ثغرات تدل على سعة اطلاعه وحسن
فريقته ونصوجه العلمي . فهو من الذين بحثوا في حل المعادلات التكميلية بواسطة قطوع
المخروطية^(٤) . ويقال إن أخيراً رجع إليها واستعملها . وقد حل ما يأتي بطريقة تقاض المنحنيين :

(١) ابن القفطي - كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء - ص ١١٤

(٢) ابن أبي عمير - طبقات الأطباء - ج ٢ ص ٩٠

(٣) ابن القفطي - أخبار العلماء بأخبار الحكماء - ص ١١٤

(٤) ص ٢ - تاريخ الرياضيات ج ٢ ص ٤٥٥

ص^٢ = ح س ، ص (ب - س) = ح هـ^(١)

ويمكن من إيجاد حجم الجسم المتولد من دوران القطع المكافئ حول محور السينات أو محور الصادات^(٢). وتنسب إليه بعض رسائل في المربعات السجيرية^(٣). واستعمل نظريته إفتاء مرق^(٤) ووضع أربعة قوانين لإيجاد مجموع الأعداد الطبيعية المرفوعة إلى القوى ١، ٢، ٣، ٤، ٥^(٥). وله أبحاث في الهندسة تدل على تعمقه في علوم زمانه. ولقد طبق الهندسة على المنطق وألف كتاباً يقول فيه: «... كتاب جمعت فيه الأصول الهندسية والعديدية من كتاب إقليدس وأبولونيوس ونوعت فيه الأصول وقسمتها ورهنت عليها براهين نظمها من الأمور التعليمية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاص توألي إقليدس وأبولونيوس...»^(٦). وله مؤلفات أخرى عديدة وقيمة في الرياضيات منها كتاب شرح أصول إقليدس في الهندسة والعدد وتحصيله. كتاب الجامع في أصول الحساب وهو كتاب استخرج أصوله لجميع أنواع الحساب من وصاع إقليدس. وحمل السلوك في استخراج المسائل الحسابية بجهتي التحليل الهندسي والتقدير العددي. ويقول عنه مؤلفه ابن الهيثم: «وعدت فيه عن أوضاع الجبرين والمضامين». كتاب تحليل المسائل الهندسية، كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهنات. كتاب في المساحة على جهة الأصول. كتاب في حساب المعاملات، وكتاب يقول عنه: «مقالة في بحارات الحفور والأبنية طابقت فيها جميع الحفور والأبنية بجميع الأشكال الهندسية حتى أتت في ذلك إلى أشكال قطوع المخروط الثلاثة: المكافئ والرائد والناقص». كتاب تحصيل المسائل أبولونيوس في قطوع المخروطات. مقالة في الحساب العددي. كتاب في التحليل بتركيب الهندسيين على جهة التمثيل للمعاملين وهو مجموع مسائل هندسية حلها وركبها. كتاب في أصول المسائل العددية الصم وتحليلها. رسالة في رهان الشكل الذي قدمه أرشميدس في قسمة الزاوية إلى ثلاثة أقسام ولم يرهن عليه^(٧). كتاب حساب الخطأين. كتاب حل شت من يدس^(٨). ومقالة على أن القطع الزائد والخططين اللذين لا يلتقيان يقربان بدءاً ولا يلتقيان^(٩).

١١ - ابن الهيثم - تاريخ الرياضيات ص ٢٠٦

(٢) كاجورى - تاريخ الرياضيات ص ١٠٩

(٣) كاجورى - تاريخ الرياضيات ص ١٠٩

(٤) كاجورى ص ١٠٩ - تاريخ مقالة ابن الهيثم في منطق - ص ١٩٣١

(٥) كاجورى تاريخ الرياضيات ص ١٠٩

(٦) ابن أصبغة - طبقات الأطباء ج ٢ ص ٩٣

(٧) ابن أصبغة - طبقات الأطباء ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤

(٨) ابن القفطي - أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١١٦

(٩) سنن ابن ماجه في هذا الموضع من صحيحه ورحمته في كتاب من صحيحه والسنن التي لا يوافقها

في قوله ١٨٨٢ - فوجدنا الخط في بعض النسخة بوجه واحد من كتاب في باب ٥٥ وهو

مقالة في استخراج الدرس من أن قسمة لرائد (حصان) على الأبقار (توبان) أصلاً ولا

يقبل « ونعتقد أن ما صنعتاه هو الصواب « المرفقة »

ولم يقتصر اشتغال ابن الهيثم على الرياضيات فقد اشتغل في الفلك ويعترف بذلك سيديو
 S. S. al-Di الذي يقول « وحلف ابن يونس في الاهتمام بعلم الفلك جمع منهم حسن بن الهيثم
 الذي ألف أكثر من ثمانين كتاباً ومجموعاً في الأرصاد وتفسير الخسوف... » . وشتغل أيضاً
 بالفيزياء بـ « الطبيعيات » لاسيما في بحث الضوء، وله فيه ابتكارات لم يسبق إليها. وتقول دائرة المعارف
 البريطانية : إنه (أي ابن الهيثم) أول مكتشف ظهر بعد بطليموس في علم المناظر . ويقول
 كتاب تراث الاسلام (Legacy of Islam) : إن علم المناظر وصل إلى أعلى درجه من التقدم
 بفصل ابن الهيثم ، وهو الذي أضاف القسم الثاني من قانون الانعكاس اقتائل بأن روي
 السقوط والانعكاس واقتان في مستوى واحد^(١) . وفي كتابه الذي يبحث في علم المناظر يقول
 « إنه إذا سقطت حزمة من الأشعة الضوئية على المرآة الكرية وكانت موازيه ، محورها لأحد
 فانها تتجمع بعد انعكاسها في نقطة معينة على المحور » ، وألف في علم المرايا المحرقة وكذلك في
 علم مراكز الأثقال^(٢) . وعلى ذكر المرايا المحرقة يقول كتاب إرشاد القاصد إلى نسي المقاصد
 ما يلي « علم يعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية المنعكسة والمكسرة ومواقع
 ورواها ومراجعتها وكيفية عمل المرايا المحرقة بالانعكاس شعبة الشمس عنها ونصبها ومجازاتها .
 ومنفعته بليغة في محاصر المدن والقلاع » . ويقول كتاب إرشاد القاصد عن علم مراكز
 الأثقال ما يلي « علم يعرف منه كيفية استخراج ثقل الجسم المجهول . والمراد بمركز الثقل
 في الجسم عمده يتعادل بالنسبة إلى الحامل . ومنفعته كيفية معرفة معادلة الأجسام العظيمة
 بما هو دونها لتوسط المسافة كما هو في القرسطون » . ولا يتسع المجال لسرد أهم اكتشافات
 ابن الهيثم وأبحاثه ومؤلفاته في علم الطبيعيات .

وفوق ذلك كله فقد كتب أكثر من ٤٤ كتاباً في العلوم الطبيعية والالهية^(٣) .
 مؤلفاته في الطب مهنته الأولى .^(٤)

قدري حافظ طوقان

[نابلس . فلسطين]

(١) كاجوري - تاريخ الفيزياء - ص ٢٢

(٢) شمس - الأرصاد - إرشاد القاصد إلى نسي المقاصد - ص ١٠٩ - ١١٠

(٣) ابن الصبغة - طبقات الأطباء ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤

(٤) كتاب تراث الاسلام (Legacy of Islam) ص ٣٣٤

اسماعيل باشا صبرى

شيخ شعراء العصر

١٨٥٤ - ١٩٢٣ م

بمناسبة مرور عشر سنوات على وفاته

هل أتاك حديث اسماعيل؟! في اليوم السادس عشر من شهر فبراير لسنة ١٨٦١ - وقيل سنة ١٨٥٤ وهو الأصح - أشرقت بمدينة القاهرة شمس حياة شيخ شعراء هذا العصر اسماعيل باشا صبرى . وقد نشأ صبرى بين ربوع هذه المدينة الى تعدد ، باتفاق الآراء ، أعظم مدينة تقوم على ضفاف نيلنا المبارك الشبوب .

وقد تغذت منذ الصغر عواطف هذا الشاعر الفنان بكل ما فى مناظر عروس الوادى مصر « من ضروب الخصال المتحددة . وأنواع المشاهد الفنية والطبيعية الساحرة . ولذا قد جاء شعره مصوغاً فى قوالب ووضائع جديدة . كلها الحسن . وكلها الفن . وكلها السحر . لقد كان « صبرى » شغوفاً بنظم الشعر . منذ أيام تلمذته الأولى . وقبل أن يبلغ سن الرشد والدراسة . وإن الذى عبد السبيل لهذا التعميد الشاعر . ومكنه من المرور فى ميدان الأدب . وجود مجلة « روضة المدارس المصرية » التى أنشئت سنة ١٨٧٠ . وكان يشترك فى تحريرها من رجال التعليم البادرين فى ذلك الأوان . وبعضهم من حريصى الجامعات الأوربية . الأستاذ عبد الله فكرى . ورفاعة رافع . وحسين لمصطفى الخ . وكان غرض أولئك المعلمين من إعلام المباشرة من إصدار هذه المجلة « النصف شهرية » هو تهذيب أساليب فن الانشاء فى وثرفيته . لأن أعماط الكتابة وطرق التحرير . كانت ركيكة فى وقتهم لم تستسغها . وقدم السليمة . وإنى أود أن أعجب القارئ بثقافة من رسالة حكومية . لسكاتب تحرير من نوبة الديوان الخديوى فى عهد الحكم الاسماعيلى . وهى موجهة الى أحد أعيان البلاط . نسبة اعتمادة عضواً فى مجلس شورى النواب^(١) الذى كان يقوم مقام البرلمان اليوم . والمرجو أن تصحك فيها القارئ أو بالحرى تسأم عند قراءة هذه الأسجاع التى تورث الصداق

قال الكاتب غفر الله له ورحم أيامه :

« إلى قدوة الوجود المعتمدين . والأعيان المنتخبين . زيد إقباله ودام كله »

(١) هذا المجلس أسسه الخديوى اسماعيل سنة ١٨٦٦ م .

« قد عم آل الوطن العزيز ، وفهم أهل الفطن والتميز ... » إلى أن قال « وأنت قد صار انتحايك في هذا العام لهذا الخصوص ، وصدق عليك القومسيون الخصوص ، بدلائل » ؟ .
 أحيث المرتحل إلى ساحة الموت المليك ... ثم يقول : « فأحرر هذا إليك إعلاماً بأنك من حار شرف الامتياز بالعصوية في ذلك المجلس . مجلس شورى النواب الوطنية . حسب ما تقرر في اللائحة الانتخابية . وكلكم أصحاب روية وأهلية . وأرباب فطنة جبلية . وكل معرفة بالمصالح الداخلية والمنافع المحلية الخ » .

فتأمل هذا الأسلوب السجى المتبدل الذى لافن فيه ولا جمال . ووارن بينه وبين أسور كتاب اليوم المرسل السلس الذى يسيل رقة وحلاوة وجلاء ورسانة .

كان أولئك الأساتذة الذين أتينا على أسماء البعض منهم يقومون بمهمة تحرير هذه الصحيفة « روضة المدارس » ويحتنون بحياء الطلبة على ممارسة الكتابة فيها . وكانت المحر تشر بحوث الأساتذة محرريها المحددين . ومقالات تلاميذهم جنباً إلى جنب . حباً في تشجيع النشر . وترويضه على حب الأدب . وأنا أتخى أن رى « بكليّة غردون بالخرطوم » مجلة كهذه تحجب إلى نفوس الطلبة ببناء بلادى السودانية ، التعلق بأديال الأدب . ومزاولة الانشاء العصرى الفنى . ولقد كان عبدالله فكرى ورصفائه المصاييح التى استنار بها العقول في نهضة الشرق العلمية والأدبية والفنية .

وفي سنة ١٨٧٨م احتجبت مجلة « روضة المدارس » بعد أن عاشت ثمانى سموات أسدر في حلالها أبيض الأيادى للأدب وخدمت شعراء مصر الماشئين خدمة جليلة تستحق أنذك وتستوجب الشكر .

وقد نشرت مجلة « روضة المدارس » في بداية أعوامها قصيدة مرفوعة إلى عزيز البلاد إسماعيل باشا . موقعة بأصاء طالب صغير بالمدارس الثانوية يهنته فيها بالعيد ، وعمر هذا الطالب ستة عشر عاماً . وأما اسمه فإسماعيل صبرى . وأنا أكتفى بإيراد بعض ما جاء في هذه القصيدة من الغزل . قال شاعرنا التلميذ :

سمرت فلاح لى هلال سعود	ونما الفسرام بقلبي المعمود
ورنت بأحور طرفها وتبسمت	فبد ضياء للأولوء المنضود
ياربة الطرف الكحيل تعطفنى	وسى محبتك بالمودة جودى
واستأنفى موصول عائد أنسا	فالتقرب عيذى والبعاد وعيذى
دع ياعدول ملامتى في غادة	هيفاء قد فاقت جميع القبيد

عربية لو واجهت بدر الدجى
والله لولا الله بارئ حسنها
قسماً بنور جبينها وبخاطرها
وبقوس حاجبها وسهم لحاظها
ليطيب لى فى حبها دلى كما
سمح تراه إذا حلت بسوحه
ليلا لقال البدر : تم سمودى
لجأها الزاهى جمعت سجودى
وسواد عين واحمرار حدود
ونخصرها وقوامها والجيد
فى مدح «إسماعيل» لدنشىدى
أبدأ يحن إلى حصال الجود !!

ولئن قال قائل : إن هذه الأبيات خالية من روح التحديد والابتداع : وإن هى إلا
عكاكة ليس إلا لطريقه صفى الدين الحلى . وابن معتوق الموسوى وسواهما من الشعراء
الذين تفوقوا على غيرهم بالمقدرة على نظم بهرج اللغات دون الالتفات إلى سمو المعانى وجودتها .
فأنى أقول لهذا القائل إن قوانين النقد العادلة لا تستبج التعرض أو التعدى على آثار تلميذ
صغير مارال فى مستهل حياته الأدبية . ثم إنى أرى أن هذه الأبيات على علاقتها ، تعد نقحة
من نفحات الرحمن ، ولا سيما فى ذلك العهد الذى انطفأ فيه براس البيان العربى . وتدهورت
ملكته اللغة إلى أسفل الادراك حتى إن الجمهور كان يطاق لقب أديب أو أدبانى على مثل هذا
الشاعر المهرج المستجدى القائل :

أنا الأديب الأدبانى ألم عيش تحت باطانى
وأودى عيشى لمراتى حلوه قوى ست النسوان

فيحييه منظاره مفتخراً مرفوع الرأس مفتوح الأوداج قائلاً :

أنا أديب أدب منك ألم عيش أ كستر منك
جانتك رصاصة فى ودتك تعلمك شرب الدخان

شرم برم حالى غلبان !

وقبل الاسترسال فى استعراض سيرة الرجل أفضل أن أقف بالقارىء هنا هنيهة لأقول له :
« صبرى » لم يكن هو أول شاعر عصرى نهض فن الشعر حديثاً من كبوته ، وإنما الذى أنهضه
وعاده إلى ما كان عليه من جودة اللفظ فى العصور الخوالى هو البارودى (١) . ولكن البارودى
من رصانة شعره ومثانة قوافيه ، كان قديماً فى معانيه وفى فهمه للحياة أكثر من القدماء
سهم . وقد ظل البارودى لا يلبس أثوب الممثل العبقرى . ولم يقلد لشعر القديم إلى أن انتهت
فصول رواية حياته وأسدل عليها الستار بين مظهر الاستحسان والاعجاب ، وهو بخلاف

صبرى» الذى عند مادخلت شاعريته فى طور الضووح. فنص عن الشعر العصرى غبار الاحتذاء والتقليد. وصار شعره يسير حاملاً شعاره الحديث الخاص : « يمكننى أن أقول إن الماردى كان نبأً لهيئة شعر العصرى . وإن « صبرى » هو الذى غداها بحضاه فكره وتمهدها بالتربية والتأهيد . كما سيمر بك عند الكلام عن اتحاد شعراء العصر « صبرى » ستأداً لهم ، يعرضون عليه أشعارهم قبل إذاعتها .

وإلى قد وجدت حتى فيلسوف شعراء هذا العصر : « ستادنا العقاد يشاركنى إعجابى بصبرى . فاستمع يقول : « ولم يتفق لى أن يحدث هذا اشاعر « صبرى » قط . ولا اجتمعت ه فى مجلس للكلام . ولا كنى سمعت الكثير من آرائه وملاحظاته التى تلى عن شاعرية صحيحة وذوق جيد . وفنسة قيمة فائقة . وعجبنى من هذه الملاحظات خاصة . اردد وده على التشبيه بالزبدج والياقوت والمرحان وبقية تلك الجواهر التى كاف المتأخرون بذكرها فى أشعارهم . ثم كراهيته للاكثار من : كائن وكأنا . رغبة منه فى أن يكون التشبيه محسوساً بالصكر لاملقوس باللسان !! وهذه صحة دوق يزيد بها فى القيمة أن الشاعر نبه إليها قبل أربعين سنة ونحنو ذلك . لى فى الوقت الذى كانت حودة التشبيه فيه تقاس بمقاسة المشبه به . وكان الرأى اغالب بين الأدباء أن ابن المعتز أربع المشبهين . لأنه كان يذكر الذهب والفضة والغالب فى شعره » .

ولأعد بك أيها القارىء مسرعاً إلى ما كنت عليه من استعراض سيرة حياة شيخ الشعر . خشية أن يتسرب الملل إلى نفسك من إطالة الوقوف . وإن كنت لا تعتقد أن الوقوف على مثل هذه المعلومات ما يجعل النفوس تشعر بشيء من الملل بل بالعكس .

لم تقف فى المراجع التى يبريدى على شيء من تاريخ الأسيرة الصبرية . ويلاحظ لى أن أسر « صبرى » لم تكن ذات شهرة . أو مكانة ملحوظة بين الأسر المصرية التى تمت إلى علو الشأن بنفسه عربى . وإنما صبرى هو أول من داع صيته فى لاهاق وملأت شهرته لأفواه والأسماع . دور بنية أفراد أسرته . وتستطيع أن تستنتج ذلك من هذه الأبيات الواردة فى مرثية شوقى لصبرى

إن منه لب « الرضى » قريباً	جرباً لغاية سؤود وطراف
وكان دون « لى لرضى » أوة	فلقد أعاد بيان عبد مناف
شرف لعمامير صمغ نفوسهم	من دا يقبس هم نبى الأشراف ؟
فل لمشير إلى أبيه وجده	عانت للقميرين من أسلاف ؟

أودع القارىء هنا . على رعم أن التفتى به فى العدد القادم لتتمة البحث

المبارك إبراهيم

أم درمان [سودان]

التعليم في روسيا

- ١ -

لننا نعرف عن البلاد الروسية حقيقة يمكن الزكون إليها والاعتماد عليها . فقد وقعت
مها الصحف في جميع أقطار العالم موقفاً مضطرباً متناقضاً ، بعضها يستحسن كل ما يخص
الانقلاب الروسي ويبالغ في هذا الاستحسان . والبعض الآخر يستهجنه ويسرف في هذا
لاستهجان . وكلا الطرفين متهموس متهور يخدم مبدأً لا حقيقة . وينتصر لرأى لا لواقع .
فبست بلاد (تولستوى) فردوساً رضيعاً كما يصوره الفريق الأول ، وليست جحماً مستعراً
كما يصوره الفريق الثانى . وإنما هى بلاد شهدت تطوراً ترك فيها ما يتركه عادة كل تطور
في التاريخ من حسنات وسيئات .

إلا أنه إذا كما يحول كل شيء عن البلاد الروسية من حيث أنظمتها السياسية والاقتصادية
القانونية . فنحن قل جهاً ببعض أنظمتها الاجتماعية . ولا سيما العمية منها والأدبية . بل نحن
نحاذر نكون على يقين من أننا لانجمل من أنظمتها التعليمية شراً له أهمية كبيرة أو صغيرة .
لأننا نعتمد في بحثنا هذا على مصادر ننق بها ونطمئن إليها .

- ٢ -

نعود إلى الماضى قليلاً . وننقل لك جملة واحدة من حاشية مطولة بين بها اسكندر
: لك تقرر أرفعه إليه أحد وزرائه عن حالة الروسيين وحياتهم وهى : والمصيبة أن الفلاحين
يرسلون أولادهم إلى المدارس !!! » . . .

وهذه المسببة لم يدخر جهداً لدرئها ومقاومتها . حتى إنه لم يتردد عن الإيعاز إلى
: رائه بوجوب استئصال التعليم من القرى والأرياف . . .

ونكر الأعوام ، وإذا رجل يحط في مئات الألوف من الروسيين قائلاً : « نحن نفقر إلى
شيء ثلاثة : إلى العلم أولاً . وإلى العلم ثانياً . وإلى العلم مرة ثالثة !!! »

لقد جربت الأمة الروسية تطبيق « النظرية » الأولى ، فلم ربح إلى النتائج التى صارت
إليها البلاد فيما اعتقد ؟ ولهذا فإنها لم تسمع تلك الخطبة . حتى هبت نطلب العلم أولاً وثانياً
وثالثاً ورابعاً . . . فأنشأت المدارس في المدن وفي القرى . وبثتها في جميع أنحاء روسيا .

وحجرتها بما تحتاج إليه من أدوات وسباب ، وظفت تسوق الأحداث والأصناف إليها .
عشرات عشرات ، وربما كانت تسوقهم مئات مئات !!!
ولم تضر ميراث هذا العهد . أن الأمة الروسية لم تقصر العلم على طبقة من الصفات .
كما فعل أسكندر الثالث . بل عظمته عليها جميع . وحنث العمل وبناء لعل على رتبة مهابل
العلم والشمع روجه . فأنهروا حيداً تقصر عنه سائر اصناف . وأنهروا تفوقاً قد لا يتور
عند غيره . لسلامة أساطره من جهة . ولا عتياده على الخلد والمنازعة من جهة ثانية

٣

وقد يكون في يدين بعض الأرواح فئدة . وقد تكون هذه الفائدة حقيقية لأنها تستند
إلى سجلات رسمية يمكن مراجعتها عند الأرواح . وتول ميليت الأناضول ويدل على مبلغ أهمية
التي تصرفها روسيا للعلم بين بساطها . أنها تخصص عشرات في المائة من مجموع مراكمتها
لمصلحة المعارف . وهذا المبلغ عظيم جداً . إذا قيس مثله عند كثير من الأمم العربية .
ولاسيما تلك التي تقطن في شرق أوربا . وحسب أن تعلم بها تصرف على التعاميم لا ابتدائي وحده
أربعة مليارات روبل !!!

وتفيد الإحصاءات الرسمية أنه كان في روسيا عام ١٩١٢ رهائ ثمانية ملايين تلميذاً فقط
وأنهم يربون اليوم على أربعة عشر مليوناً .

وهذا الفرق العظيم ناشئ بمصره عن ازدياد عدد المتعلمين بين الروسيات . فقد كانت
نسبة عدد المتعلمات ٣ عند ما وضعت الحروب الكونية تورارها . أما اليوم فقد
أصبحت نسبة النساء غير المتعلمات لا تزيد على ٨٪ .

ومع أن هذا أبون الشاسع . يكاد لا يصدق . فهو يعبر عن حقيقة تؤيدها الإحصاءات
الدقيقة المنقولة عن السجلات الرسمية . وربما كانت صادقة ذلك الكاتب الأوروبي الذي
كتب بعد أن زار البلد الروسية يقول : « هناك تشاهدون إلى جانب كل معمل مدرسة .
وهناك تستطيعون أن ترحعوا إلى النساء فيما لا يستطيع هن أن يرحع فيه إلى غير الرجال ..
ولا أذكر اسم هذا الكاتب . كما لا أذكر حبيبته . ولكنني أذكر قوله وأحفظ له هذا
الجملة وليست هي الوحيدة من نوعها .

— ٤ —

والمتعلم في روسيا قو عند منظمة . لا يحوز لمعهد أو لمعلم أن يحيد عنها قيد شعرة . فمن
عند هذه الجهة متبدي إلى غير حد . والمتعلم في اعتقادي لا ينمر ولا يرهز إلا إذا كان حبر

مطلق الحرية . ومن أشهر هذه الميود وأتقنها أن الماعذ لا يستطيع أن يقرر مذهبه . يعترف بصحته إذا لم تكن الحكومة قد خفرتة . وربما عرس الماعذ نفسه لأشد المذوبات إذا هو لم يح بشيء من ذلك أو عرض له بالبحث ولو كان بالنقد .

وتقدم روسيا جهدها لتجمع المد رس بدرجاتها الثلاث (الابتدائية والثانوية والعالية) في مسائل جميع الضيق . وتريد أن ترفق التعليم المظري بالتطبيق العملي حتى يرسح أهم في الأذهان . ويكون للطالب في المشاعده بعض التسليه المعبدة . وليس نفس من لمشاعده في نفس الطالب كما يقرر علماء البيداجوجيا .

ولا تقصر العلم على سائها فقط . بل تفتح أبواب مدارسها على مصراعيها للأحباب أيضا . الذين يقضون بلادها . وتجبر التعليم بكل لغة . خلافا لما كان معروفا عنها في العهد السابق . فبها لم تكن تحرير التعليم بلغة غير اللغة الروسية . وهذا التسامح لم يث ليعتبر من بلاد تحاول أن تحمل كل ما في روسيا روسيا . كما تحاول اليوم تركيا أن تحمل كل ما فيها تركيا . مع الاحتفاظ بالمعروف التي نمر المحاولة الأولى عن المحاولة الثانية . من حيث الطريقة وحرمة الحريات الشخصية والعامة والحدود . . .

— ٥ —

وربما كان من المستحسن أن نشير هنا إلى ظاهرة قوية . تبدو في أنظمة التعليم والصحة حية باقان الروسيين يمهدون بريية الأحداث في المدارس الابتدائية إلى رجال محنكين مال الشباب بهم عن طرفة ولوى عنهم أعنته . وقد يروفت أن ترى معلمي المدارس الثانوية والعالية كلهم من الشبان الذين لم يتموا العقد الثالث من حياتهم . وإنما يدرجون على عتابة وغرحون في أيامه . وهذه نظرية طالما تصحبها المفكرون والعلاسه . وأحسن بيان افوائدها في بعض إليهم أحد حشيه المخاطرة وإسارقه بمصاح الأمة الحيويه

وما نعلمه عن روسيا لا يساعدنا على أن نحكم بهذا الصدد حكما وجيها . وربما كانت المدة التي جربت روسيا تطبيق هذه النظرية خلالها لم تصبح بعد من الطول . بحيث يمكن لاستمداد في الحكم إليها ! وربما كما نحتاج إلى ضعف هذه المدة . وإلى ضعف هذا الضعف نصل إلى ليوم الذي نستطيع فيه أن نحكم على هذه النظرية بالمصالح والفساد .

على أننا مع هذه التحفظات والاستمداد إلى ما نعلمه عن رقي البلاد الأوروبية . نستطيع - منذ اليوم - أن نقبأ عن نجاحها ! لأن تسليم رماء الأمور . ولا سيما رماء التعليم . في الشبان . أمر يقره العقل ويؤيده المنطق . لأن الشاب إذا تقسمته حيرة السكهل والعجز عن لديه من النشاط والعزم والافدام ما يعوضه الخبرة وبفوقها . وما لا يمكن أن نرى ضلاله عند السكهل أو الشيخ .

- ٦ -

وأت إذ دخلت مدرسة في روسيا حسبت نفسك في معمل ! إذ نتخذ فيها الآلات الميكانيكية على اختلافها . وتجد الطلاب منهمكين في إدارة بعضها والاستغال بها تحت إرشاد الأساتذة وتدريبهم .

ويروفتك أن تطلع على أساليب التعلم فيها . فهي أحدث ما نعرفه منها ! وربما كان من الخير أن نذكر لك بعضها ولا سيما ما يتعلق بتعليم الجغرافيا والتاريخ . فالجغرافيا درس ممتع لذيذ ، وهو أكثر ما يكون لذة وإمتاعاً إذا قرن تدريسه النظري بالتطبيقات العملية . لنفرض أنهم يدرسون مصر الاقتصادية . فإن الطالب يشاهد خريطة مصر الاقتصادية . تعطي الجدار المقابل له من أوله إلى آخره . ويرى في كل بقعة جزءاً من المادة التي تكثر فيها . فهو يبصر قطعاً عادياً في المواحي التي يكثر فيها القطن . ويبصر بلداناً في المواحي التي يكثر فيها البلح . وهكذا يكتفى الطالب بالقاء نظره على الخريطة ليعرف ما تمتجه مصر ؛ وصورة كهذه لا تمنح بسهولة ولا تنسى بسرعة .

أما دروس التاريخ . فهي غير الدروس التي يتلقاها الطلاب في جميع قطار العالم ، لأن الروسيين لا يعيرون قدر أهمية أسماء الملوك والفتاحين . وقد يمرون بها ممر البرق الخاطف . ولا يكثرثون بالحروب وتفاصيلها . وإنما همهم الأواحد أن يرسموا في أذهان الطلاب صورة واضحة لمختلف التطورات التي صرّت على البشرية منذ فجر التاريخ حتى اليوم . وهم يعنون عناية فائقة بالرياضة البدنية . ويعيدون على طلابهم . في غير سأم ولا ملل .

المقل الصحيح في الجسم الصحيح !!!

ولعل من الحق أن نعرف أن روسيا في طليعة الأمم التي تعنى بالرياضة البدنية عناية عظيمة . ولا تخبو مدرسة أو تكاد لا تخبو مدرسة من الآلات الجمناسيكية على اختلاف أنواعها وأجناسها .

- ٧ -

وما سلطة المعلم فحدودة من جميع جهاتها . من حيث الدروس التي يلقيها . والنظريات التي يلقيها ، والمداهب التي يقررها ، والأحداث التي يرويها . وسلطته محدودة أيضاً من حيث علاقاته مع الطلاب . فهو مضطر لأن يأخذ تلاميذه بالرفقة واللطف لا بالقسوة والعنف ؛ ولا حق له في ضرب تلميذ ولا في تأنيبه . إنما كانت ذنبه . وإنما يمهّد بذلك كله إلى مجلس يؤلفه الطلاب . ويسمى « مجلس الطلاب » . ولا يحق لمجلس المعلمين أو مجلس المعارف أن يقرر شيئاً يتعلق بالتعليم قبل أن يأخذ رأي مجلس الطلاب . أو يستشير مندوبيه .

والكل مدرسة مجلس يتألف من المعلمين وأولياء مور التلاميذ. تجتمع في أوقات معينة
وخراف خاصة لتداول في شؤون الطلاب وبيان ملاحظاتهم .

ولا يستطيع المعلم أن يعنى درساً جديداً ما لم يفهمه بنفسه كله . ويحق لكل معلم أن
يطلب من المأمور إعادة التدريس مرات ومرات حتى يفهمه تماماً . ولا تتبع روسيا نظام
الامتحانات لترقيع الطلاب ومنحهم الشهادات كما هو جار في جميع قنص الدب . وإنما يعهد
بكل معلم بترقيع الطلاب الذين يراهم حذرين بذلك .

ولا يقبل الطلاب ضعيفو البنية في المدارس العادية . بل يرسلون إلى مدارس خاصة
ببيت في السواحي . بحيث يأخذ الطالب نصيبه من الشمس والهواء الطلق . وما الطلاب
الكبار فأنهم يعملون يوماً ويشغفون يوماً . ولهم نواد عديدة تنقى فيها الحظ في وقت
معينه . ولهم محسوسة . ولهم حرائد تطلق بلسانهم وتدافع عنهم . ولهم دور سينما لا يعرض
فيها من (الأفلام) إلا ما يساعد المعلم على تربية أخلاقهم . وكثيراً ما يستعين المعلمون بهذه
الدور في شرح دروسهم . ولا سيما دروس التاريخ وعلوم وظائف الأعين . وفيهم من دروس
الجغرافيا والطبيعات .

— ٨ —

وليس في روسيا مدارس لتخصص في فرع من الفروع . بل هي التي يفهمه . إلا في
لمدارس العاليه . ففي إدا تتبع في ربيع المدرس الابتدائية والثانوية النظام المتبع في
جميع أنحاء تكون . وهو ذلك النظام الذي يريد أن يحسن الطلاب يأمور بكل العلوم دون
التبحر في واحد منها .

لأن هناك فروق بينه في تطبيق . ففي روسيا توجه أعظم عنايتها . إن لم تكن كل
عنايتها . إلى الطريقة العملية . بل بأوروبا بأسرها (إلا قليل) لا تعيرها إلا قدر ضئيلاً من
عنيها . وهذا الفرق هو الذي يفسر لنا التفاوت الذي نلاحظه بين عقلية الروسي وطريقته
تفكيره . وبين عقلية سائر الأمم الأوروبية وطريق تفكيرها .

ويكاد الأهم يكون مقصوراً في المدارس العاليه على الفنب والهندسه . وليس لمعاهد
الحقوق في روسيا ذلك الشأن الذي نلاحظه في فرنسا وألمانيا . مثلاً . وأما سبب ذلك
استطيع أن أتلمسه في صميمه الروسيين وهدفهم وطريقه فهمهم لحياة .

البيت الكسير الفؤاد

« لبرنارد شو »

البيت الكسير الفؤاد هو اسم مأثور قبل الحرب العظمى كما أنه اسم لهذه القصة . ولعلنا قطعت إلى الباعث على هذه التسمية ، بل لعل دهنك قد توجع إلى الناحية التي أراد المؤلف أن يتوجه إليها بتصويره وتحليله . ولقد عالج نفس الموضوع كثير من الكتاب واحتتموا في تصويره اختلافهم في التغاير والشعور . واختلافهم في المزاج ما بين متفائل ومتشائم . والذي يبدو - بعد تلاوة فصول هذه القصة - أن المؤلف متفائل بالرغم من تقززه من الواقع وسخطه عليه ونيله منه بالسحرية والتهمك . لأن السهيفة وصلت إلى بر السلامة ناجية من سيل الصواعق المنصب عليها .

في حجرة ما . على صورة مؤخر سميكة قدقة حسبت الالسة إلى تطالع كتاباً لشكسبير لتصد عن نفسها مقبض الانتظار . وهي مدعوة من صاحب البيت . ولكنها لم تحدد إنساناً في استقبالتها ولا حادماً يحسن حقائبها . فاضطرت للانتظار تحف وطأنه بالمضالمة . وأخيراً مدحج الكابتن شوتوفر وهو صاحب البيت ووالده سيون التي دعت إلى زيارتها . وقد كان بحاراً ثم هجر البحر ليعيش مع ابنته وزوجها . وهو متقدم في السن شاد الباع . فيستفيد الفتاة استقبالا غريباً ، فادما سمع باسم أبيها (ماري دن) وهي تعرف بنفسها . حبه ذلك قرصان لدى سرقه قديماً ، وعيناً حاولت الفتاة أن تقنعه بظهارة قلب أبيها وشرف نفسه

وهنا تدخل لادي أتورد وهي الالنة الثانية للكابتن . عائدة للبيت بعد غياب دام بضعه وعشرون عاماً . في من ساعة رواجها . وتظهر استياءها ولا تخفي ثغرها من ذلك الإهمال . إذ كيف لا يحدث خبر قدومها في ذلك البيت المحيب ؟ ... أن تحتج الشقيقة لتقبلها وتضمن ، بطلانها لوعه الشوق ؟ بل ما بال أبيها يقف جامداً أمامها ويكرها . وتملكها الحيرة إذ يتحاملها ، نوها ويسج الدمع من عينيها . ثم تدخ سيون وتقبل حتى يبتلى من لالة تقبلها وتعتذر لها عن غيابها بأنها كانت نائمة ! ثم تنظر إلى أحبابها وتتساءل من هذه ؟ ويصيق صدر تحتها وتظهر لها شخصيتها وهي تتمتع من البيت الذي لادت بروحها منه وطادت إليه بعد هذه السنين . فإذا هو واحد واحد في شدوده واضطرابه ، في غرابه أطوار أصحابه وحداه ، ولكن تحتها لا تخفى بكل ذلك فتقابلها بمقابلة باردة حتى إنها تصن عليها بقبلة لأنها لا تطيق

رُحَّه البودرة. هنا يحصر (مازني دن) أبو إيبى ويعلم شوتوفر أنه ليس القمصان الذي سرقه، ويحصر ما يحسان حطيط إيبى. وهو من رجال الأعمال الكبار إلا أنه متقدم في السن. ونختي مسر هاشاباي هسيون بايبى. ويدور بينهما حديث حول زواج الفتاة بمايجان. فإذا مسر هاشاباي تستكبره وتعجب له. وتدفع الأخرى اتهامات صديقتها ثلة: إن مايجان له أكبر الفضل على والدها لأنه فقدته من الخراب. وتتدرج الأخرى متطفلة على سرار الفتاة حتى تكاد تثير غضبها. ولكن الأخراج الشديد يكتسح عناد الفتاة فتريح الستر عن قلبها. وتصرح بأنها تعرف شاباً تعجب به وتخب قصصه التي يحص فيها محاطراته، وهناتساها مسر هاشاباي «هل تحببته؟»

إيبى «أوه! كلا لست حمقاء. إني لا أفع في حب إنسان، لست حمقاء كما نظنن»
مسر هاشاباي «إني لا أراه إلا شيئاً تفكرين فيه. يجلب لنفسك مسرة وغبطة؟»
إيبى «أهذا كل ما هنالك؟»

مسر هاشاباي «شيء يحمل الساعات عر سراعاً ليس كذلك؟ فلا يكون ثمة انتظار مثل قبل لاستسلام لنوم. ولا تهيب من أن تكون ليلت منغصة؟ ثم إنه كيف يسبح على ايقظة في صباح جمالا؟ كيف يفوق هذا الجمال سعاد الأحلام؟ لقد تغيرت الحياة برمتها. فم تعد هناك حاجة لقراءة كتاب شائق لأن الحياة بما تقيس به من ينابيع السعادة تدرى بمعاودة نى كتاب. واندمت كل رغبة إلا الرغبة في الانفراد حيث لا يتحدثون إلى إنسان. فتبقي منفردة وتفكر في فيه». فتستخف إيبى حديث صديقتها وتدعوها ساهرة لاهتدائها إلى خفايا نفسها. وبينهما في حديثهما يدخل رجل متقدم في السن إلا أنه جميل فاتر. فتدهش إيبى إذ ترى به صاحبها راويه الشخاطرات أى فتيتها. وتعرف فيه هسيون زوجها «عقيد هكتور هاشاباي» على أن «غيره لا تسممها لأنها تؤمن بروجه». وبسلطانه وتقييم العذر من نفسها لآى امرأة مع في شراكه... ولا يعبأ هكتور بالفتاة التي كذب عليها في قصصه الوهمية. ويفارل لآدى برورد ويكاد يفتن بها. أما إيبى فتتطلق مع نفسها في أجواء التفكير الحزين، ويدفعها كسار قلبها إلى اتهام هكتور، ولكن زوجته تدافع عنه. فهو شجاع إلا أنه يخترع من الحوادث الجليل الخطر ويضيف لنفسه ما لم يفعل.

ويحصر (مازني دن) والد إيبى مصطحباً صديقه مايجان وحطيط ابنته. فتهرع إيبى إلى السكابتين وتوفرو وتقدم. والدها ليستوثق من أنه ليس ذلك اللص الذي ظن. ويقنع الرجل المحور. لما يختي بمايجان يدخل معه في محادثة قصيرة صريحة.

شوتوفر «هل أنت مقدم على زواج ابنته دن؟ إنث متقدم في السن»

مانجان « حسنا ... إنه خطأ جميل فيها الكاتبين ،

شوتوفر « بل هذا حقيقى »

مانجان « هي لا تظن ذلك »

شوتوفر « بل تظنه »

مانجان « إن رجالاً أظعن منى فى السن

شوتوفر [مقاطعاً ومتماخضاً الحديث الآخر] « تقع منهم المهارل . . . هـذ

حقيقى أيضاً . . . »

مانجان « لا أحسب أن هذا مما يعينيك »

شوتوفر بل هذا لما يعنى كل إنسان . . . إن النجوم فى أفلاكها لتضطرب نفوق
أمثال هذه الحوادث ؛ ويفيدان مفترقين . ويدخل الكاتبين شاة فىلوى ألقته مسز هاشابى مع
راندال شقيق روج أحتها الصيمه . ويراها وهو يقبلها . ولما بهم الفنى ما تحول العذر لا تحفل
الآخر به ولا لعدره . ففى من سمه لا يعبأ إلا إنسان تعرفه اسم حديد . فما ألقته « جميع
يقبلونها ، فلا محل للاعتذار !

ثم يلتقى هكتور بوجه وإدا به مر بعد من عاطفة بحسبها نحو أحت روحه . وهولا تحفى
عليها ذلك . وهى من حانتها تسمى له التوفيق وتتركه لتفى إنساناً ما . ويسألها هل نعى
راندال ؟ وتحييه أبا نعى مانجان لأما أحدى به من إيسى . وتتركه وحده حتى يدخل على
الكاتبين - والكاتبين فى حيرة دائمة لأنه كالم تذكر مخترع - وهو يحاول أن يكتشف
شعاعاً نفسياً يلهم كل المخرقات بقوة عليا ! ولهذا فهو يثار على أعمل . . . وعنده كى
وافرة من الديناميت فى حفرة فى الحديقة . وقد سأله هكتور :

« لماذا الديناميت ؟ »

شوتوفر « لأفتر أمثال مانجان » . ولكن الآخر يدخل على قلبه اليأس من مبه .
فأمثل مانجان أقدر على شراء كميات من الديناميت أضعاف ما يحرر الكاتب . ولد
يقول الآخر متحيراً :

شوتوفر « إدا مد يصنع ؟ أظن قاعين فى أبيض فعل هؤلاء الخبير الدس خسمون د
الدنيا ليست إلا عدة لحشو حراصيمهم ؟ » . هنالك تعود مسز هاشابى وتحدث إلى إيسى
قبىلا . وتطلب مالا . لأن المال الذى يرثه من مخترعاته السلمية على حسامته لا يفى لحاجتها . فهو
له أن يخترع آلة تهبك نصف أوربا ؟ . . . ويخرجون جميعاً إلى الحديقة ليحسوا إلى الزوار
بعد أن أضأت السيدة إلى أن أباهما سوف يخترع لها ما يفرضها برسخه . . ويرى هكتور أن

شوتوفر حلساً إلى مائدته في شبه ظلام فيقترح عليه أن يصوب نحوه نوراً فيجيبه : كلا ...
هني ظلاماً أعمق ... لأن المال لا يصنع ... في النور »

يبدأ الفصل الثماني بحوار ملوّن بين (مانجان) و (إيلي) خطيبته . وموضوعه خطيبتهما .
فهو يتمهف على استكناه لو عجز قلبها . وهي تصارحه بأهملها صمجان لتكون سريرة وإن لم
يفلح في أن يكونا (روميو) و (جولييت) . فيقول الرحمن في نفسه لهما متأثرة عاطفتي قد
سدته لآبيها من جميل . وجمع أنما ت عقله ويقص إلى بادحيلة نفسه ويقنعها بالحقيقة . وهي
لم تعد يد المعونة لآبيها وإنما استعمله في أغرامه لما يه . وإنه يقوّه أنه يسدده ويمدده
من بين محبات الخراب . والحق أنه هو الذي تركه هوى لاسماو الخراب . فهل تقبل الزواج
منه بعد ذلك ؟ واشد ما تكون دهشته عظيمة عند ما توفق في قالة : إن أمها رضيع أن تروح
من رحل شريف وفقر . نظيف اليد والحب . وإياها لا يرغب أن تهج بهج أمها . . . وعداً سألها :
هي أني أنباتت بما كان من وفوعى في حب امرأة أخرى ؟

إيلي : هب أني أنباتت بما كان من وفوعى في حب رجل آخر ؟

مانجان (غاضباً) « لست أهدر »

إيلي « ومن أدراك أني أهدر ؟ »

مانجان : اعني أني حاد في قول . إنك الأصغر من أن تكوني رديته . والأخرى بات
تصدقين . أنا أرغب في أن تكون حبيب صديقتك مسر هاشابى ... أنا مغرم بها
إيلي : أنا أرغب في أن تكون حبيب صديقت مسر هاشابى ... أنا مغرم به

ورغم كل ذلك نصالبه بالرواج فيرفض فتهدده بأنها ستمنع تراورد مسر هاشابى لو
من لمهدده وحبيبته . وفيها يتحدثان تسلط عليه من غيبها ما يبعث لومه إلى حقونه .
... وخرج هي ويدخل مربى دن ومسز هاشابى . ويتحيران في إيقاظ محاز . ويرسل لآب
في طلب ابنته لأنه رجح أن تكون هي التي استهوته .

وهما تحدث مسز هاشابى إلى ماريى معاتمة إياد كيف يسمح أن تروح ابنته من مثل
رجل المني الذي لا يعرف في لوحود غير عباده المأل وامتد من الدماء . نائسة في سبيل
أهله ؟ . فيصارحها بأنه يؤثر ذلك على نيلها ليد من تحب . ويمحز عن توفير الراحة
... ويفيب الرحمن وترجع إيلي . . . وتثبت في حديث مع مصيفتها . ولكمه حديث حار
تسنة كل منهما من صدر سودنه الاحن والغيرة . ولكن يرق ويهد فقهم هسيون من إيلي

إن هذه تسمى وراء المال مادامت قد خسرت الحب . وأنها ترهد في الشبان والأغنياء لأهم
يحدون السبيل مهاداً للتخلص من روجه موهبا بخلاف أمثال مانجان . . . ويشتد الخلاف
بينهما ثانياً لأن هسيون ترميها بعبادة المادة والنسوة والجري وراء حشمتها . وتسألها هسيون
مادا تفعلين لو تصارعنا ؟ وتحببها الأخرى بأنها لن تتردد عن شدها من شعرها . وكم تكور
دهشتها مذهلة عند ما تعلم لها الأخرى بأنها خلعت شعرها كل مساء . . ذلك الشعر الجميل
مزيف !

وهنا يستيقظ مانجان ويهاجئها بأنه كان في نومه يسمع ما يدور . وقد عرف ما في نفس كل
منهم نحوه . ويحدث أن يقع بين يديهم لص كان يحاول سرقه جوهر لادى اترورد . ويقول اللص
للادى : هل تستطيعين أن تخلصيني من السجن مدى العشر سنوات التي سيحكم علي بها .
حيث رددت إليك جوهرك ؟ وهنا يتمصصون من فكرة عقاب اللص ويهدد هو بتسليم نفسه
لأراحة ضميره إلا إذا عرضوا عليه ذلك . . . فيقبل طلبه وهو العفو .
ننقل الآن إلى هكتور ولادى اترورد ورائدال . . . فيبين الرجلين راع سببه ما يكتوى به
قلب رائدال من بيران الغيرة . ولكن لادى اترورد لا تترتاح لأسلوب رائدال ، فتعنفه حتى
تمتجر الدموع من عينيه . . فيترك له هكتور ويعزبه بالكلام على سحر زوجه وأحتها . ويرفه
يديه إلى السماء مستميداً بالله من النساء !



الفصل الثالث : نحن الآن في الحديقة وجميع من مر علينا من الأشخاص حالسور
يتحدثون وتتطوح بهم الأحاديث . وكان بيت الكابتن من المواضع التي ثارت جدلاً عنيفاً
واستحقت الالتفات إليها . ولم يشك أحد منهم في أن البيت غير مترن . وكان من رأى
لادى اترورد الجياد تصلح من شأنه . . . ما من بيت كريمة إلا وكان الاصلب من أثبت دعائمه
لا في هذا القبول القبول من الكابتن شاتوفر وقد استشهد بالسفينة التي مضى على ظهرها
زهرة شبابه وقد فادته قائدته غش . والجواري في نظره سفينة البر . . . ثم يتطور الحديث
حتى يصبح مانجان ورواحه من مواضعه . ويرتفع الرجل لذلك وينزعج ولكن دون جدوى
بل يبلغ الأمر بلادى اترورد أن تسأله عن مقدار ماله وتلج في ذلك . . حتى يحجبها بأنه لا مال
له . . . ويبدو الجواب مضحكاً غريباً . ولكنه يصر على أنه حقيقة بعيدة عن الشك . وشرح
ذلك أن أصحاب رهوس الأموال يمدونه بالمال . وهو يسخر في عمله أمثال مازيبي من السذج !
ويعود الحديث ليقف هنيهة أمام شعر لادى اترورد المصبوغ ! ويدهش مانجان لأنه كان

يجب هذا الشعر بما أعجاب .. ويقوم كمن صيب مس. ويأخذ في خلع ملايه ليظهر منه
جميع عاربه. وما العجب في ذلك. أليسوا يزفون الستر عن نفوسهم فتبدو عورائها. فله لا يفعل
من آمن حسنه؟ وهل يبدو هنا ما ينير الاستمراز؟ كثر مما ينيره كشف الستر عن خبايا
نفوس؟ ولكنهم يقفونه ويهددونه بأنهم لو عادوا لكشف عيوبهم سيشرع في تعرية
حسنة. فله وإن كان طبيعياً أن تصبغ النساء شعورهن وأن يقر الرجال ذلك فالأمر غير الضميمة
أن يذيع واحد منهم هذه الأمور.

وهنا تتأمل إيلي. كل شيء رائف حادع. هذه قصص عكتور. وهذه موال مانخان. وذلك
شم مسر هاشباي. وذلك شعر لادي اتزورد. ثم إنها تعلن بصراحة أنها لن تزوج من مانخان
لأنه زوحت في الواقع من شاتوفر وسحلت زواجها في السماء حيث تخرج النفوس الطاهرة:
وينور هكتور قائلاً: إيلي متى يجلسون ويتكلمون ويتركون مهام الأمور لأمثال مانخان. وقد
كنت بترك للظفر طور يبدأ. أليس لذلك من نهاية؟ ويقول الكابن إن الربان السكير مكتوب على
سفينته هلاك. وهكذا الحال في سفينة احتلها الربان سكير والملاح مقامر. وهي لا بد سائرة
صوب تهلاك... والاحتلري الذي يحب الحياة ينبغي أن يتقن فن الملاحة:

وقبل أن يتم حديثه يدوي صوت انفجار فيندر الكابن بالخطر المحقق بالسفينة ويهر كل من
على متن السفينة إلى مكان معين فيرميها حظها للتمس إلى مكان بحادث ديماميت شتوفر. أما
الاحتلري فتبقى في مكانها تترقب الأجل المحتوم... ويتكرر الانفجار ويذهب ضحيته مانخان
و... ويحس من خطر الباقون ويعلن الكابن أن السفينة نجت:

إيلي — نجية — « النجاة! »

عكتور. نعم المجاة... والآن كيف رجعت الدنيا حاة ملمونة غيبة؟! «
مديون» كنت محطاً في تقديري... فحسن الدين بقيما في الحياة. «ما مانخان

و...»

عكتور « اللسان... »

لادي اتزورد « الرجلان العمليان! »

ويأخذ راندال في الزف على الناي...

نحيب محفوظ

اللغة العربية

وأثرها في لغات أوروبا

للدكتور علي مطهر

مقدمة

كانت اللغة العربية محصورة في جزيرة العرب أيام الجاهلية الأولى . ولا يظن أنها تخرج
تلك الجزيرة أو تخطتها إلا نادراً . فقد كان رحى بعض أفراد إلى بلاد اروم و بلاد
و غيرهما يخاور بلاد العرب إما براً وإما بحراً . مثلاً ذلك التجار امرئ القيس شيخهم
الجاهليين لما كان يطلب النجدة من ملك اروم . وقد تولى بأثرة في فضله طويلة معرو
و المسائل الفردية . و ارتحار أفراد قلائل للتجارة أو محوها لا يعد شيئاً يذكر كثيراً .
ولا تقصد من كلامنا هذا أن بلاد العرب كانت معزلة عن العالم انزاعاً تاماً . أو أنها
مجهولة من جوارها من الأمم الأخرى . كلا فقد عرفها قوام عديدون واعتدب حتى أن
تمسلاً وحنوبة الأمم ذات البأس والشوكة يأتمد . وحدثت بها معارك وسبالت فيها
أجنبية كثيرة من رومية وفارسية ومصرية وآشورية وحبشية وغيرها . وحاءها اتحاد
الهند وفريقية ومارس . ولا بد أن يكون من عرب الجاهلية من انتقل في سبيل التجارة
إلى بلاد الأخرى . لهذا كله لا تعجب أن ترى الفاظاً دحيه من اللغات الأخرى في اللغة
قبل الاسلام . فامرؤ القيس وعنتى قيس قد استعملوا ألفاظاً فارسية الأصل في شعرهم
وهما من تلميذ في الأدب الجاهلي . والألفاظ الفارسية التي من غيرها وأكثر منها عدد
العربية لأسباب فضرر صفحاً عن ذكرها الآن .

ولما ظهر محمد بن عبد الله في جزيرة العرب هادياً ومبشراً . وبعثه الاسلام
عرب . بدأ العرب يدعون الناس للدين الحق . وأخذوا في فتح الامصار . وامتدت فتوحهم
شرقاً وغرباً من التركستان الصينية شرقاً إلى مكان لا يعد عن باريس عاصمة فرنسا .
بأكثر من ثلاث ساعات بقدر اسكة الحديد . وذلك المكان وقع بين يواتيه وتور
أهم عديده محمديسة الأجسام والنحل والادين في دين يدعو الناس إلى الخير وإلى
المعاملة وإلى فضائل أخرى ومكارم أخلاق لا تعد ولا تحصى .

وربما الجيوش الإسلامية مهد دولتي الأكامرة والقياصرة همدًا ، وتدكهم دكا .
ونعس عروشهما فاذا هي حاوية حالية . ليحل محلها العذل بعد الظلم . والهدى بعد الضلال ،
ويعور بعد الظلمات . وقضى الاسلام على أحر مدنيات . ونهاية الحمدين الوحشية .

اللغة العربية ولغات الشرق

وسابت الجيوش الإسلامية في البلاد والأقطار تفتحها . وأخذ الناس يتعلمون العربية
لغة دينهم الجديد أو لغة أسيادهم اعتمدين . ولما امتد الزمن قصى على لغات كانت للأمصار
المنوكة . كما قصى على اللغة القبطية القصاء التام في مصر مثلاً . وقد ظل بعض أفراد فلال
يدعون بها لآخر مرة منذ ثلاثة قرون . كما قصى على بعض اللهجات واللغات الأخرى في بلاد
العراق والشام وجنوب جزيرة العرب .

وأخذت بعض اللغات ألفاظاً واصطلاحات عربية كثيرة أو قليلة . كما فعلت اللغة الفارسية
والتركية واليوشيتية لغة إخواننا الأفغان . وذلك لصورة رأوها لاحتياجهم إلى بعض
الأساطير الخاصة بالمسائل الدينية والشرعية وأمور أخرى . ولا يمكن تقدير النسبة المئوية
للألفاظ العربية التي في هاته اللغات بالصبط تبعاً لأحكام الزمن . ولكنها في الواقع ألفاظ
كثيرة جداً في بعضها . كما هي الحال في الفارسية والتركية العثمانية قبل قيام جماعة السكاليين .
فقد كان باللغة التركية العثمانية في القرن الماضي وأوائل هذا القرن الألوف من الألفاظ
أجنبية . ولا ندري عددها الآن بعد الحركة الجديدة في تركيا .

يردنا عننا بالبين الآن آلاف الألوف الجديدة من المسلمين حتى وصل عددهم البعض
إلى سبعين ألف ألف . وقال البعض بل ثمانين مليوناً . إذا علمنا ذلك فلا يبعد أن يكون بالصيدية
ألف ألف عربية لا يمكن أن يذكر عنها كثيراً الآن . وربما كانت تلك الألفاظ بالجات
التي يكثر بها المسلمون هناك .

لما دخل الاسلام في الهند على يد غزاة المسلمين بقيادة سلاصيمهم وموكمهم . وانتشر
الاسلام في تلك الأرجاء استعملت جملة من الألفاظ والاصطلاحات العربية الإسلامية ضرورة
في أرجاء التي اهدت بنور الاسلام وبتعاليمه . وكذلك كانت الحال عقب انتشار الاسلام في
حرب الهند الشرقية .

اللغة العربية واللغات الغربية - الاحتكاك اللغوي المباشر

بدأ في الشرق وقد أتينا على انتشار العربية هناك إجمالاً فلينتقل إلى الغرب فنقول :
سرت جيوش المسلمين شمال أفريقية حتى وصلت إلى بر العدو بمراكش . وعبر طارق

من رباد وجيشه إلى الجهة المقابلة من جزيرة إيبيريا، وحفظ ذلك الجبل الذي نزل به اسم القنصاح اسم
حتى اليوم . وأخذ المسلمون يفتحون البلاد والمدن والأصوار حتى أن كانت أيام عبد الرحمن
عاصي أمير الأندلس من قبل الأمويين فانه سار جيشه يغزو جنوب فرنسا . وانساب جيشه
يتقدمه أميره حتى أن جاء إلى مكان محصور بين مدينتي دواتيه وتور على نهر اللوار . وغير
مكان لا يبعد كثيراً عن حاضرة الجمهورية الفرنسية اليوم . وقد قضى على ذلك الجيش
روح التجاسد والتجادل وسيادة الفوضى في وحداته . ولكن جيوش لاسلام لنزل في
جنوب فرنسا سبعين بعد تلك الهزيمة في الشمال وامتدت أيدي غزاة المسلمين إلى حدود
سويسرا الغربية الحالية .

ثم كانت الدولة الأموية بالأندلس . وكان عصرها الزاهر هناك . وكان لها حول ووه
ونفس أباء أمرائها وحلفائها حتى أن أدت شمس الوحدة بالافول وعمت الفوضى . و
المسلمون ضوئهم . وانقسم المسلمون في تلك الجزيرة على بعضهم لبعض . فصارت خلافة الأمويين
في أجزاء وقطع . ودام كل قائد أو أمير على مدينته أو مقاطعته يدعو لنفسه . كل ينتفي لند
ملكاً وأن يصير ملكاً . عزاب الحال في بعض الأحيان حتى تصارع أفراد الرئاسة في مدي
واحدة . فصعب أمرهم . وامتدت يد الأضلاع إلى بلادهم . فأحدثت فتنة على عليها . وبدأت
الاسلام يتضاءل في تلك الجزيرة الجميلة . وانتهى الأمر لطرد البقية الباقية من المسلمين من
غرناطة آخر معقل أبي الأحمر في أوخر لقرن الخامس عشر الميلادي .

على أن ند المسلمين لم تقتصر على تلك الأرجاء فحسب . بل إهم امتلكوا جزائر بحر
الأيبيس المتوسط الغربية كما امتلكوا جزره الشرقية من قبل ومن بعد . وكان لأمرء تونس
لغلبة على صقلية وما جاورها وعلى حزة من جنوب إيطاليا . وكثيراً ما غروا ما جاورهم من
البلاد بأساطيلهم وسفنهم . حتى قيل إهم كانوا يهددون روما في غزوة لهم .

وبعد أن لبثوا هناك ما شاء الله أن يلبثوا جاء النورمان من الشمال . وتقلص صل المسلمين
من جنوب إيطاليا ومن الجزر ومن صقلية وعادوا إلى شمال إفريقيا مرة أخرى .

الحروب الصليبية وبعض أثرها

ولا يهوتنا أن نذكر تلك الحملات الجنوبية التي سودت صفحات التاريخ وتلك الأساطيل
البربرية التي لبثت قروناً عاراً حتى بنى الانسان الذي فرض عليه التسامح وحسن المعاملة واللين
في القول . ونعني بتلك الحملات الحروب الصليبية التي تكررت على البلاد الاسلامية وعلى سواحل
بحر الروم الشرقية مرراً . ولا بد أن نذكر ما كان من احتلال وتعارف أثناء القتال وبعد .
وما رآه حملة الصليب في البلاد الاسلامية من قوة وعموم ومعارف . وما تقوه عن البلاد

ر دو غروها من فنون وعموم ولغة . فذا أضما ذلك إلى ما ترجمه إحوالهم في غرب أوروبا .
عن مسمى الأندلس الفصحاء ونقلهم عروهم إلى اللاتينية أولا . وما كان من غشيان
الأميدثة لمدارس وحامعات الأندلس واحتلالهم بالمسلمين . إذا عرفنا ذلك كله مكان
تقدم خطوة إلى موضوعنا الذي نبحث فيه الآن . ونمكننا من معرفة السبب في انتشار لفظ
من لغة العربية في لغات أوروبا وفي لهجاتها أيضا . وهذا هو الاحتكاك المباشر بين العربية
وبين اللغات الأخرى عن أوروبا وفي لهجاتها .

ويرى من تقدم الألفاظ العربية التي دخلت من غيرها من اللغات . أنها لم تترك لغة من
لغات غرب أوروبا إلا ولها أثر فيها تقريبا . فمثل الإسبانية وبرتغالية والفرنسية واللاتينية
والإيطالية القديمة . وفي الألمانية واللغات الجرمانية الأصل كالهولندية والاسكتلندية في
غرب أوروبا . وفي الروسية والبولندية واللغات السلافية الأخرى . وفي الإيطالية وفي بعض لهجات
فرنسا وإيطاليا كلهجة مدينة نابولي الحالية لها أثر فيها . فوجد في الأخيرة لفظا عربية أحدثها
من تلك المدينة أثناء احتكاكهم عملي صقلية . وهم يعترفون بذلك . من هذا كله يرتقل مثلا .
من كذلك في لهجة نابولي تقريبا . كما يوكوها بالسنتم .

وتحذر هنا أن نذكر غنور المحدثين في جهاب البلطيق في شمال أوروبا على سبيل إسلامية
بينة من آثار تآثر المسلمين العرب الذين وصلوا إلى تلك الأرجاء يوما من الأيام أثناء القرون
الوسطى ، وهذا شيء له مغزاه كما لا يخفى .

الاحتكاك اللغوي غير المباشر

هذا شيء عن الاحتكاك المباشر بين العربية وغيرها في أوروبا . إلا أن هناك احتكاكا غير
مباشر له شأن يذكر في موضوع بحثنا . ونعني بذلك الاحتكاك عن طريق اللغة التركية .
وبيان ذلك : هو أن الأتراك بدء دحوهم في الإسلام أيام العباسيين حينما امتدت الفتوح
الإسلامية إلى بلاد ما وراء النهر وفرغانة في سيبيريا . وحينما كانت لهم الكلمة المأخوذة عند
العلماء وأمرائهم . بل أصبح منهم أمراء معدودون مستقرون كأحمد بن طولون عمير . وكان منهم
السلاجقة ، وكان منهم الأتراك العثمانيون .

واللغة التركية لغة مغولية الأصل كاللغة اليابانية والبرية ولبنانية . وقد دخل فيها
غير من الألفاظ الفارسية والعربية عند ما اشتد الاحتكاك بين تلك الشعوب . وكثرت
اللفظ العربية في التركية في القرون الأخيرة . ومن يدرى ماذا يكون مصير تلك اللغة

كية العثمانية بعد عشرات من السنين لو لم يحدث ذلك الانقلاب الأخير المعروف الذي أوقف
من العربية والفارسية ليحل محله سيل مغربي أو أوروبي ؟

بدأ الأتراك العثمانيون قليل عددهم في كنف السلجوقيين وأخذ الحظ يواتيهم . ولهذا
 سُخِّروا عن ساعد الجُد حتى كونوا لأنفسهم إمارة صغيرة ما لبثت أن كبرت . وحلت محل
 السلاجقة وأخذت في مناجزة الروم . وما لبث الأتراك أن امتلكوا جهات الأناضول وقفزوا
 إلى البر الأوروبي . وطمعت نفوسهم إلى حاضرة دولة الروم الشرقية المحتضرة بعد أن انزعوا
 عن ممتلكاتها التي جاورتهم . وتم لهم النصر الباهر على يد محمد الفاتح . ودخلوا عاصمة الروم
 بعد أن حاصروها وشددوا الحصار عليها رآ وحراً . ومعهم الظفر ورفعوا أعلامهم
 لمظفرة على قلاع القسطنطينية . وأخذوا يملكون أرجاء البلقان بدءاً بلبداً ، ويدكون معاقبه
 وحصونه دكا . وأحصوا أئمة وشعوبه المتباينة العديدة المذاهب والألوان والخلفة والشك
 المختلفة الطباع . حتى علمهم إحصاء البلقان كله ورأوا بلاد إخوانهم في الجنس المغولي سلعة تباع في
 ميادين القتال بالحرب والضرر . فاندابوا في سهول البحر . ولبثوا نحواً من قرنين سادة على
 أنى عموماتهم هناك . ولم يكفهم هذا بل ساروا بجيولهم ورحلهم . وحاصروا فيما عاصمة النمسا
 مرّتين . لم يتمكنوا أثناءها من فتحها فارتدوا عنها بعد أن قاتلوا أثناء تلك المعارك والفتوح
 المدينة كل ثم لبثوا وكنيراً من ثم أوروبا الوسطى . وأدخلوا الاسلام في بعض تلك
 الأرجاء التي كانت لسلطانهم يوم ما كبلاد أبوسنة والهرسك وبلاد البانيا وبعض بلاد مقدونيا
 فتجدد من ذلك أن الأمم التي دخلت في الاسلام أخذت عن اللغة العربية الألفاظ التي يقيمون
 بها الصلاة . ويتعلمها كثير منهم لاقامة مشاعر دينهم ولمعرفه أحكامه وقواعده وأصوله ، وابتدأ
 اعتبروها لغة دينهم ولغة وحدتهم وجمعهم الاسلامية التي تجمعهم وإخوانهم في شدة
 المعمورة في عروة لا انفصام لها .

فما الأمم الأخرى التي لم تدق حلالة الدين القويم . فلم تعدم أن تفت لبعض الألفاظ
 والاصطلاحات الاسلامية العربية التي استعملها الأتراك في لغاتهم . وطلقوا بها واستعملوها
 كثيرها في حديثهم والأخرى في كتاباتهم لمناسبة تدعو إلى ذلك .
 وعلى المعزم بمكسار نقرول إن تلك الألفاظ والاصطلاحات العربية قد نقلت عن طريق
 غير مباشر أي عن طريق لغة الأتراك العثمانيين .

على مظهر



طفل يعشق الحرب



امروز ناز مرسى ساكر الطنطاوى

سأل الطفل أباه :
 أين أبواب السعادة ؟
 لأحثَّ العسزم يسمو
 بنى على غنير هواده
 قال : والحرص على الأ :
 ناء فى الآباء عادة
 هى فى نفسك تبدو كمصاييح الدياجى
 فتخير أى أبوا ب أمانيك تناجى



قال : إني أتحبها
 بين أهوال الجروب
 يوم تملى ألسن النساء
 ر بتعسداد الذنوب
 وكتابُ الدم منشسو
 ر با إعلان الخطوب
 حيث تحلو بسة الشم
 سر على تلك القجاج
 فهنأ أثبت عرشي
 وهنأ أعقد تاجى



حبذا الميدان والسيه ف حثيث النهزات



عارض يلهم عزمي

في عروض الهجمات

أنَّ المدفع سرّاً

ذاع بين الدُّفَعات

ونجوم الأفق تبدو بين ضيق وانفراج

كسفين الجو تُلقَى في محيطٍ من عجاج

فأجاب لأب : هلا

ملت عن هذا المقاد

فتصيبَ المال والصحة من غير نفاذ !!

قال : لا ! فالحرب عندي

خير ما يهوى فؤادي

فهي الصيحة والمسال ومفتاح ابتهاجي

وبها رفع مناري وبها لمع سراجي

أطرق الوالد لما رسم الطفل جهاده

أخذ القوة برها نأ يزكي بشاده

حافزاً للحرب في جدي ش يوليه قياده

في مشار قاتم الظل لي كجوف الليل داج

من ينل فيه هلاكه عاش بالعسرة ناجي

مرسي شاكر الطنطاوي

في تربية الاطفال

On Brining up of Children .

عرض وتحليل بقلم المربية الفاضلة

الدكتورة زينب الحكيم

إن الموضوع الذي نعرض لبحثه على هذه الصفحات من مجلة « المعرفة » موضوع كثيراً ما اختلف فيه علماء « البيداجوجيا » اختلافاً يتعدد حيناً ويتقارب حيناً آخر . ولذلك ما زال يرى مجال القول فيه متسعاً ، وميدان الكلام حوله فسيحاً .

ومن بين المشتغلين بهذا النوع من التربية الآسة « فانجان » Vaughan مؤلفة كتاب « الحمدي والرجل المملوك » The Soldier and Gentleman .

ولكي نكون لدى القارئ فكرة — ولو موجزة — عن هذه السيدة نقول : إنها بروحة المستر « شارل مورجان » Charles Morgan مؤلف رواية النافورة The fountain الدائمة الصيت .

نعم هي سيدة موفورة النشاط ، متعددة المشاغل . دأبة العمل ليل نهار في سبيل دراسة مجتمع والعمل على تنقيته من الشرور والآثام . وذلك بنشر الآراء الصائبة ، وعلاج الأمراض الدفينة التي تتطلب خبرة ومهارة فائقتين ، قل أن يتوفر الشخص توفرها لهذه السيدة التي تعتبر بحق في مقدمة قادة المجتمع ورسول الإنسانية المعذبة بشم هي فوق ذلك كله — أم صالحة — تعنى قبل كل شيء بتربية طفلها البالغ أكبرها ثمانى سنوات . والبالغ صغيرهم ست سنوات .
فما أنها لا تؤمن بنظرية من النظريات ، أو رأى من الآراء . إلا إذا بحثته بنفسها . ورساه عقلها . أو هدتها إليه التجربة . فقد رأينا أن تقدم لقارئنا وقراء هذه المجلة رأيها الجديد في تربية الطفل .

قلت : إنه لمن العسير جداً . أن نحصل في هذا العصر الذي نعيش فيه . على أسر كبيرة ذات الحال من قبل ، ولهذا يجدر بالآه أن تجد لها ملهأة أخرى خارج المنزل .

إن الأم التي تقتصر كل عنايتها على طفل واحد . وتقف عليه كل جهودها ، لتكون هذه منبه من أقوى العوامل النفسية خطراً . وشدها أثراً في نفس ذلك الطفل . فإن تصويب تصرف الفردى على محور واحد . يحول مجرى الأمور إلى غير ما قصد منها .

أعزى طاعتك ، وأحببه من كل نفسك ، فلن نقول في ذلك شيئاً ، لكن يجب ألا يبلغ ذلك حد الإيثار ، ويجب أن نقدر أن الطفل في حاجة مستمرة إلى أن تغمره بحبك ، ولكن يجب ألا يكون ذلك الشغل الشاغل لحصر انتباهك فيه .

فإن الأم الشديدة الهفة ، الكثريرة الحيرة ، التي لا عمل لها ، أو التي ليس لديها عمل كاف يستنفد وقتها في المنزل ، أو التي لم ترزق عدداً كبيراً من الأطفال ، أم هذه حالها ، لاشك في أنها تحار بالشكوى ، وتصيح وتزاع فجأة لأقل سبب ، ولاتقه المؤثرات ، ولهذا تكون قلقة دائماً ، مهمومة متلهفة أبداً ، وإنه لمن السهل أن يراعى الإنسان ، كما إنه من السهل أن نعلم كيف يسبب الإنسان لنفسه الشقاء ، ويقبم في سبيلها العراقل والصعاب .

تحدث السيدة مورجان عن نفسها عندما رزقت أول طفل فتقول إنها حرصت كل الحرص على قراءة جل الطرق الحديثة ، التي انتهى إليها علم البيداغوجيا ، ولم تكثف بذلك . بر وضعت نفسها بين أيدي أخصائيين عديدين . كما استخدمت عدداً من المربيات Nurses اعتقاداً منها بوجوب تنشئة الطفل تنشئة كاملة صحيحة ، وحرصاً منها على أن تحيط هذه التنشئة وما يتفرع عنها أو يمت إليها بصفة ، بسياج من الصحة ودقة المراقبة والتنفيذ ، ولكنها بعد التأمل والمران وبمدا عمرته عن خبرة . رأت أنها — كأم — فقدت الروح الخاص . في روح الأمومة ، روح الشفقة ، روح الشوق والحنان . لأن الطفل لا يتطلب الحب الغرير في كل الأوقات ، ولا عناية فائقة أكثر مما يحتمل في مرضه . بل بالمعكس ثبت لها أن انصراف كل الانصراف إليه يفضبه أحياناً ، كما وجدت أن شدة مراقبته عن قصد تسبب له الضرر وأحياناً السقم ، كذلك تقلقه كثرة الترتيبات وسن الخطط له بلا انقطاع ، فضلاً عن أن تعدد الطرق وتنوعها . ما يسبب للأُم القلق والضرر ، فتظل غير سعيدة . كما يظل صلب سقيماً كثير العبث بالأشياء التي حوله .

لذلك يجب أن نبدأ في الأخذ بتنشئة أطفالنا باعتدال ، وإلا نشأ الطفل مكدوداً يراعى لحظه لأتفه الأسباب ولا وهى الصعاب التي تصادفه في بداية حياته كطفل . وبذلك يصبح إصلاح ما حدث جدي عسير . كما يصبح العمل من أجله غير مجد . لأن الهدوء الطبيعي والسعادة الطبيعية لن نهنز فرصتها في الأشهر الأولى . — وهي المدة الملائمة لرسم الخطط وطبع الآثار التي تظل عتقة بالذهن مدى الحياة .

وليس من شك في أهمية الطريقة التي تتبع مع الطفل مبدئياً . فإذا أردت أيتها الأم أن تكون المرافقة بينك وبين طفلك علاقة حسنة سعيدة ، فإنه يجب عليك إيجادها قبل ولادته . أما إذا كرهت وجود الطفل . فإنه يستقبل حياة كلها غموض ، ولهذا كان من المحتم أن نسق

نحية الأم محبة الطفل . كما أن من الواجب أن يسبق الترحيب به وجوده في هذا العالم . ومن المسلم به أنه إذا حملت الأم طفلها بحال طبيعية، ووضعته وضعاً طبيعياً، فإنه يكون لذلك ترتيب في حياة الاثنين معاً . هذا إذا نظرنا إلى الموضوع نظرة « بيمكولوجية » وبعبارة أخرى إذا أعربا الموضوع قيمته من ناحية « عه النفس » .

ثم إنه لا يمكن الأم أن تحب طفلها حباً صادقة، ما لم تحمله جنيناً برغبة صادقة . وإلا فكم من الأمهات الحديثات يقدرن شعور الألم لأنهن لا يحسنن طعاطن الحب الكافي . فيحتمدن أن يعوضن ذلك الشعور (شعور الحب) طوال حياتهم بشئ الوسايل .

لكن هذا الشعور وذلك السوء المتعمدين لا يمكن أن يخفى أمرها على الطفل بحال ما . بل إن الطفل لا ينجدها بها مطلقاً . ومن ثم تنمو العلاقة بين كل من لأم والطفل بشكل مصطنع . فيصبح الطفل غير سعيد، عابثاً كل العبث . وخبيثاً شقيماً . ومن ثم تنشأ فكرة عقابه .

عقاب الطفل

وليس من شك في أن محاولة العقاب أو مجرد التفكير فيه . يعتبر خطأ كبيراً . لأن خير علاج في هذه الحال هو أن يتجنب العقاب كما يتجنب الصغط .

يقول مستر شارل مورجان Charles Morgan عن هذه العقوبات التي توقع على الطفل :
« لا تؤمن بالصرب وإنما تؤمن بمساواة حقوق المرأة والرجل . فليس من حق أحدهما أن خير ضرب طفل ما لم يحجرا معاً ضرب طفلة في مثل الظرف الذي جاز أن يضرب الطفل فيه »
وقال أيضاً : « إن الناس الذين يضربون الأطفال . يرم أن يقدروا أن ما عساه يحدث لملاً وشفقاً جسمياً بالنسبة لطفل ما ، ربما يسب موتاً احتمائياً لطفل آخر » .

وقد وافقت السيدة مورجان على رأي زوجها . وأضافت إليه قولها : « إنه على فرض عدم استعمال الضرب مطلقاً . وبندرة الالتجاء إلى العقاب . فأرى أنك أنت تيتها الأم ، تسبب ضرار لا آخر لها . بإحصاءات الطفل لإرادة البالغ . وتعمريضة للتأثر بشخصيته (شخصية النعم) . وذلك بإجباره على قبول كل فكرة وكل عقيدة لك . ولهذا السبب أنادى بأعلى صوته : أنه لا يجب أن يكون لأي امرأة أطفال . كما لا يجب أن تؤسس مربي . ما لم يكن لديها شوق صادق ورغبة أكيدة في ذلك . ولم يكن لديها مشاغل أخرى تستنفد جزءاً عظيماً من انتباهها » .

والخلاصة أنه لكي نشيء طفلاً صحيحاً يجب أن نفنى قبل كل شئ بأمر الطفل قبيل وجوده . كما نفنى يتكوين شخصيته وبث روح الاعتقاد على النفس فيه . فلا نصطري إلى توقيع العقاب الذي يكون له أسوأ الأثر في حياته كفرد من أفراد المجتمع ما
زينب الحكيم

أبو عـرب

بقلم الأستاذ محمود بك تيمور

في حيمة حقيرة من الشعر . قريبة من عزبة عماد بك . يعيش «سليمان ريده» وزوجته وأولاده، وهم قوم من المربان الرحل . يكسبون عيشهم من تربية الأغنام، وينتقلون بها من مكان إلى آخر طلباً للمرعى . وسليمان المذكور . ويسميه الناس (أبو عرب) احتراماً له وخشية منه . رجل عملاق الجسم عريض المنكبين، له وجه جاف مشدود الجلد . إذا سار ملتحفاً بشاله الأبيض الكبير خلته ناقة تهادى في سيرها . وإذا سمعته ينفى غناه ذا الروى الواحد . وهو يدخل التباك في قصبته . حيل إليك نك على مقربة من دئب يعوى . سريع الغضب إذا استفزه أحد حاج هياج النور الوحش، سريع الرضا إذا الوطف أصبح كالحل الوديع . كله بشاشة وطيبة وإحلاص . يحب أولاده الستة حباً عظيماً، فكأنه أمهم وهم نعمته بها الدائم . ولكبه «ذهب» في قلبه مكانة أحد أولاده . فقد التقطه من الطريق رضيعاً يكاد يهلك من الجوع . وآواه وعى به حتى كبر وترعرع ، وصبح اليوم حامى قطيعه وحارس حيمته . وهو كئيب سود غزير الشعر مخيف الهيئة . تأثرت أخلاقه بأخلاق سيده فاكسب منه الشر في مواطن الشر . والحلم في مواطن الحلم .

وكان عماد بك صاحب الصيعة يقيم مع زوجته وابنه الوحيد «حامد» في بيته القديم الذي يسميه الفلاحون «القصر» . وحامد غلام في العاشرة مدلل محبوب من والديه حباً يقرب من العبادة ، يقضى وقته مع خادمه . بروتك يصطادان المصافير والسمك أو يلعبان على التلال التي على حافة التربة . يقذفان الكلاب بالطوب . وقد قامت بينه وبين «ذهب» خصومة كبيرة نشأت عن تحريش الغلام بالكلب . فأصمر كل منهما لصاحبه العداوة . فإذا أحس «ذهب» بوجود حامد . ولو على مسافة بعيدة منه . نثر أذنيه باهتمام وجعل يشم الهواء وهو ينظر إلى جهة الغلام نظرة شذراء . مكشراً عن أنيابه، متعفراً للهجوم . ثم يبدأ ينبج نباحاً عالياً، وإذا لمج حامد «ذهباً» وكان في رفقة من أتباعه . هضر الكلاب وأبلا من الطوب واحتمى من ممه إذا هجم الكلب عليه .

وخرج حامد ذات يوم ومعه مبروك . وقصدا التلال يلعبان فوقها كالعتاد . وكانا وحيدين في هذا الوقت . وصادف أن جاء «ذهب» ليشرب من التربة ، وبينما هو منهمك في الشرب

إد رماه حامد بطوبة حادة أدمت رأسه . فقفز مقتنماً يبحث عن الجاني وقد أحس بأنه لن يكون غير حامد . وكان حامد محتتماً مع خادمه فوق تل عال صعب المرتقى ، وعرف الكلب مكان الغلام . فهجم صاعداً على التل وهو ينجح بناجاً جافاً متقطعاً غير مبال بوابل الطوب الذي يهال عليه بشدة . وأحس الغلام بالخطر ، فوهنت عزيمته . وتخاذلت قواه ، وجعل يصيح بصوت مخنوق يستنجد بمبروك ؛ ولكن مبروكاً أطلق ساقيه للريح ناجياً بنفسه . ووجد « ذهب » الميدان أمامه خالياً ، وقد زاده هذا الانتصار قوة وإقداماً ، وأوشك أن يصل إلى قمة التل ، ولم يعد يفصله عن الغلام غير مسافة قصيرة . ورأى حامد الكلب يقترب منه وعينه تنفذان كالنار ، وشعره قائم كالشوك ، فارتجف . ولكنه أحس بفتة بقوة غريبة تحمل فيه . فوقف مستبسلاً وفتة الجندی في ساعة الخطر . ووقف الكلب أيضاً يحدج عدوه بشرر عينية . وهو يأخذ العدة لحمة فاصلة . ومصت لحظة والمدوان واقفان أمام بعضهما لا يتحركان كأنهما تمثالان أودع فيهما المثال أقوى معاني التحفز للشر . وأحس أحدهما حجم الكلب هجمته الأخيرة . ولكن الغلام كان قد سبقه فرماه بحجر شح رأسه ؛ وترنخ « ذهب » ثم تكسر على عنفيه وهو يحاول النهوض والهجوم من جديد ، وقد بدأ الدم الفائر يسيل على وجهه ويسدل ستاراً أحمر أمام عينية ، واختل توازنه فأثقل بهتمرغ على التل متدحرجاً من أعلاه إلى أسفله .

هناك سكنت حركته سكوتها الأخير ، وحقق الغلام بذهول في جثة الكلب ثم أخذ يتتبع مسيره طريق الدم المرسوم على التل من قمته إلى قاعدته خاله بحراً من الدماء أو لهيباً من النار . وشعر دفعة واحدة بتخاذل غريب ، فجلس على الأرض يرتجف ، وعلت وجهه صفرة الأموات . وسمع أبو عرب ندباً وعويلاً منبعثين من خيمته وهو عائد إليها ، فهاله الأمر وتوقع مصاباً ودخل الخيمة في عجلة وهو يسأل ما الخبر . . . ؟ فسكت الجميع وأطرقوا برؤوسهم .

ودار أبو عرب بنظره على الموجودين فوجد عددهم كاملاً . فهرع إلى الخارج حيث قطيعه يرعى فلم يجد ما ينقصه ، ولكنه أدرك أن « ذهباً » غير موجود . فعاد إلى الخيمة وصاح في الجميع :

— أين « ذهب » ؟

فلم يجبه أحد .

— إذاً هو الذي تنديبونه .

فأوماً إليه أحد أولاده بنعم .

— ولكن كيف مات ؟ أمقتولا أم حثف أنفه ؟

فتقدمت إليه زوجته في هوادة ، وأخذت تروي له حادثة مصرع الكلب ، وهو يستمع

إليها في سكون ووجوم، ثم مالبت أن اربد وجهه وأخذ يعنوه الغصب شيئاً فشيئاً، فما أن
أتمت كلامها حتى صرخ قائلاً:

- أقسم برأس أبي ثلاثاً لأقتلنه . وينفس الطريقة التي قتل بها ه ذهب ه .

ومضت بضعة شهر . ونسى الناس حادثة السكب . وأخذ أبو عرب يحوم حول قصر «عماد
بك» في الخفاء كلما جن الليل وانتفر على الضيعة الصمت والحيات . كما يحوم الدثب حول فريسته
المطمئنة يتحين الفرصة لتنفيذ ما أقسم عليه .

وفي ليلة ما خرج من خيمته ووجهته قصر عماد بك . وهو ملثم الوجه بشاله الكبير . يحس
في عبه كمية من الأحجار المسننة الغليظة كانت تثقل خطاه في سيره . وسار متسللاً بحذر .
ولما دنا من السور اعتلاه بمهارة ، وهبط إلى الحديقة في حفة الهرة ، وتسلق شجرة كنة
الأغصان كمن بين فروعها . ومن ثم جعل يراقب حجرة الغلام بعيني الصقر الجشع . وكانت
الشجرة على مقربة من نافذة الغرفة .

ومضت ساعة ، وحامد يدخل حجرته لاعياً . ثم يتركها إلى ردهة المنزل . لا يستقر له
قرار في مكان واحد . جعل أبو عرب يداعب الطوب في عبه مداعبة عصبية .
وأخيراً جاءت الأم بانها ، وحملت إلى السرير ووضعت فيه ، ثم أشارت له أن ينام . فأمنت
الغلام برقبته وانهاهال عليها يقبلها ويحفضنها ، وهو يمس في أذنها ويداعبها . فأخذته بين
ذراعيها ترضه وتقبله . وتحقق النظر إليه في حنو وعبادة . وكانت إذا ما انتهت مرة عاد
تحضنه وتقبله من جديد .

واعتمد أبو عرب في جلسته وجعل يراقبها باهمام . واندفعت الأم تلعب طفلها في
شغف . وتصفى إلى ضحكاته المرححة الساذجة كما يصفى الفنان إلى أعذب ألحانه وأشهاها .
قامت وهي محتضنة إياه ، وأخذت تطوف الحجرة تحيط هادئة . وتقفي له بصوت حنون ، والظن
متعلق برقبته مغمض المينين في طمأنينة عذبة يرد عن أغانيها ويستريدها . . . واعتري أبو عرب
وجوم غريب وأحس بالضيق يغزو صدره . وسقط من يده حجر إلى الأرض بدون أن يشعر
بسقوطه . . . وأخيراً وقد أحست الأم بأن وحيدها قد نام . اقتربت في سكون نحو السرير
وأرقدته عليه ، ثم غطته وطبعت على جبينه قبلة هادئة . وخرجت على أطراف أصابعها .

ونظر أبو عرب طويلاً إلى الطفل وهو نائم يتسم في هدوء وغبطة كأنه ملاك صغير ، فأبتم
في ارقبائه واضطراب كأنه يجيب على ابتسامة الطفل . وبغته شعر كأن حنجرأ يطعمه في قلبه
فهبط إلى الأرض مسرعاً ، وأخذ يمدو في الطريق عائداً إلى خيمته وكله اشتراز وكره لنفسه .
وما أن وصل إلى الخيمة حتى هرع إلى ولده الذي في عمر حامد . وأخذ به بين ذراعيه . وحمل
يضمه ويقبله بشغف والدموع تسح من عينيه . . .

دراسات اجتماعية

الرأسمالية والاشتراكية

المؤرخ الكبير الأوبورابل ه. ا. ل. فيشر

تمهيد

إن ذلك الذي يعيب الرأسمالية ويشور ضدها - إما يعيب ويشور ضد النظام الاقتصادي الذي هيأ للعالم ذلك القسط الكبير من الراحة والرفاهية - الذي يمكن أن نشعر به، إذا نحن وازمنا بين حالنا الآن في القرن العشرين، وبين ما كانت عليه الانسانية في القرون الأولى؛ تقوم الرأسمالية على أساس «الملكية الخاصة». فهي من هذه الناحية ضد «الملكية العامة»؛ وفي نفس الوقت قامت على أساسين مهمين - في الواقع - الأصل في كل ما وصلنا إليه من المدنية الحديثة، أما هذان الأساسان فهما: (أ) البوغ الفردي (ب) المساواة الخاصة. وإلى أن اعتقد أنه لا يحق لصحيفة تبحث في الاشتراكية والرأسمالية أن تفصل إحداهما عن الأخرى. أو تذكر أن الاشتراكية متبينة الأسس الأخلاقية عن الرأسمالية. كما لا يحق لها العكس؛ ذلك بأن كلا من هذين النظامين لم يقم على أسس أخلاقية متناقض الآخر. وإنما قام كلاهما على غير الأسس الأخلاقية مطلقاً.

فالصدق والأمانة فضيلتان. والخداع والخيانة رديلتان. في نظر الاشتراكي والرأسمالي على حد سواء. وإذا فهما نظامان متجددان من هذه الناحية. وكلا هذين لا يمشقان الصدق لأنه صدق في ذاته، ولكن لأن التجارب أثبتت أن الكذب في الماديات يصرف أكثر مما ينفع. وإذا فالطريق الوحيدة للحكم بتبرجيج أحد النظامين على الآخر. لا تكون إلا بالموازنة بين ما يمكن أن يؤدي إليه كل منهما من نتائج. وأحسب أن ليس في الوجود اشتراكي يظن بشر بالاشتراكية ويدعو لها إذا هو اقتنع بأن في انتصار اشتراكيته زيادة في بلاء الانسان وشقاؤه؛ وما أحسب كذلك أحد الرأسماليين إلا مطلقاً. رأسماليته إن هو تبين له من الحادث والواقع. أن في استمرار قيام رأسماليته ازدياداً في انتشار الشقاء والذيلة والجريمة. وما كان أعقل «تروفسكي» حين قال: «إنه لا ينتصر من هذين النظامين إلا ذلك الذي

يمكن أن يصل بالإنسان إلى المستوى الاقتصادي الذي يريده ويطمح فيه .

ومن بين ما تقرأه من دعايات أصحاب هذا النظام أو ذاك يتبين لنا أنهم إنما فضّلوا هذا النظام على الآخر . فقط ، لأنه أقرب إلى تحقيق أكبر قدر مستطاع من السعادة لأكثر عدد ممكن من بني الإنسان . قالوا إنهم فضّلوه لهذا ، ولم يقولوا إنهم فضّلوه لما يحويه من مثل أخلاقية طالية !! وإنا لنجد في التاريخ أن نظام أي مجتمع في أي زمن من الأزمان أو عصر من العصور ، لم يكن إلا نتيجة جملة قوى متعارضة . بعضها حسن والبعض الآخر ردي . ولكن كليهما مستمد من الإنسانية على أية حال ...

الرأسمالية

فإذا أمكننا أن نقرأ هذا في التاريخ عن الاشتراكية أمكننا أن نقرأ إلى جانب ذلك أن الرأسمالية سادت العالم ، ولازمته مدى الزمن . وأن هذه الرأسمالية عينها هي التي أدت إلى هذا الحجم الفعير من النعم الميكانيكية التي تتمتع بها الإنسانية الآن . سواء أ كانت هذه الإنسانية اشتراكية أم رأسمالية .

والرأسمالية أيضاً هي التي أدت بنا إلى هذا القدر الواضح من سيطرة الإنسان على الطبيعة وتدليله إياها . ولا يمكن أن يشك أحد في أنها قد قطعت مع الإنسانية مرحلة كبيرة ، وأنها قد أدت إلى ارتفاع نسبة الذين يعيشون حياة وادعة منظمة ، وأنه في وقت سيادتها ، ارتفعت نسبة المتعسرين في العالم أجمع . وارتفعت درجة الثقافة ارتفاعاً غير مكابر فيه ، وفي وقت سيادتها تقدم الطب تقدماً هائلاً . ووجدت التدابير الواقية من الأمراض والأوبئة . وبإيجاز يمكنك — دون ما حرج — أن تعزو كل ما صادفه العالم من تقدم إلى العصر الذي كانت الرأسمالية فيه هي السائدة وحدها .

ولكن الرأسمالية كنظام اجتماعي لها أيضاً مساوئها ، كما أن لها كل الحسنات السابقة . وهو الرأسمالية إلا نظام اجتماعي اخترعه أو سار عليه العقل الإنساني ، وهو كائن كان وسيكون على مر الأجيال عتلاً غير كامل ذلك السكّال الذي يتصوره السادة الخياليون ؟ فكيف إذا يريد أعداء الرأسمالية أن تكون نظاماً خالياً من كل شائبة أو عيب ؟

إن ما كان من بعض الرأسماليين من كذب وخداع وظلم للطبقات العاملة ، هو ما سبب تلك القوة الهائلة التي صار إليها أنصار الاشتراكية في بلاد الانجليز وغيرها . وفي الحق تستطيع أن تجد أعداء كل من المذهبيين لا يقيمون دعاوهم إلا على الجزء المعيب من كل منهما ، أم المحاسن العديدة فلا يذكرونها أبداً .

الرأسماليون يقولون: إن الطبيعة أرادت أن يكون هناك القوى والضعيف، والفقير والغني. ومظاهر النفس وخبيثتها، ورضى الأخلاق وضميمها. وفي ذلك تقرير لما عليه الطبيعة. لأن التساوي معدوم فيها غالباً.

ويؤمنون على قوتهم هذا أنه يجب أن يترك كل إنسان وما حباها الطبيعة به. ينعم به ما قدر له. أما محاولة الفقير أن يكون غنياً بغير طريق الغنى المرسوم فمسألة لا يمكن أن تنتهى إلا بالفشل المحقق.

الاشتراكية

وبينا يقول الرأسماليون هذا، ترى الاشتراكيين يقولون: إن النفس الانسانية ميالة بطبيعتها إلى امتلاك كل شيء. وهي لا تتورع - في سبيل امتلاك كل شيء - عن ظلم الكثيرين وشقائهم ودمير حياتهم، وأولئك الذين يستطيعون أن ينتصروا في النهاية بمثل هذه الطرق الشائنة. - كما هو المشاهد - عدد قليل جداً، ولكنه يمتلك ثروة العالم كلها. والسماح للأفراد بالتحكم في الجماعات أمر لا يجيره عقل ولا ترتضيه طائفة ولا يقره ناموس. وماسادات الرأسمالية في الأعصر السالفة إلا لذلك الجهل الذي كانت ترتفع فيه الجماهير، نتيجة جهود الأمراء والاعيان الذين كانوا لا يحبون - بطبيعة نفوسهم - أن يشاركونهم إنسان فيما يملكون. أما وقد زالت هذه المشاوة عن الأبصار، فالواجب يقضى على الجماهير أن تهم بإيقاف هذا النظام الذي سبب لأجداده كل ما سبب من شقاء، وأن تميم النظام « الكامل » الذي يتيح للمجتمع شيئاً كثيراً من المساواة بين بني الإنسان جميعاً!

وأنت تجد الحركة الاشتراكية في بلاد الانجليز. قد بنيت على سوء ذلك النظام التجارى والصناعى الذى كان موجوداً من قبل القرن التاسع عشر وفي القرن التاسع عشر نفسه. واشتراكيو الانجليز إنما أخذوا بفكرة العمل على تميم الاشتراكية من أقوال كثير من عدة الفكر العالميين مثل: (كارليل) و (راسكين) و (مرديث) و (هاردى) و (تولستوى) و (إبسن)، وفي ذات الوقت من (وليام موريس) و (بيرن جوز) وقال زعماء الاشتراكية: إن هي إلا حركة للتخلص من أطاع المتنافسين الدينية. والغلاص من تحكم الأفراد بالظلم في رقاب الجماعات، والفكاك من فكرة تضحية مستقبل العالم الاقتصادى في سبيل إقناذ الموقف الحالى.

وقالوا: إنها حركة تدعو إلى المساواة في « الشغل والتشغيل » كما تهب القوة لمن كان من قبل عديتها. فهي تدعو إلى إقناذ الجمل الضعيف من يران الذئب العقور. تدعو إلى سيادة لطفه والرحمة والشفقة. تدعو إلى قيام العدل على أساس نيام حكومات اشتراكية.

وقد كانت تلك لقوانين التي امتلأ بها انتشار العلم في القرن التاسع عشر . أول بشير للمبادئ الاشتراكية بالسيادة والذوبوع في انحدار . وقد بدأ ذلك من العصر الفكتوري . ونرى كل حال . فان قادة الاشتراكية من الانحدر لم يكونوا هم الذين سودوا تلك النظرة التي صارت الطبقات العاملة في أوروبا تنظر بها الآن إلى الرأسماليين . بل إن المسبب لها هو كارل ماركس .

كارل ماركس

كان « ماركس » رجلاً منقطع الذكاء . دقيق الملاحظة . كما كان متوقد العزم . بالنظر الخماسه . شديداً حد الشدة . صارماً رغم بعض الاضطراب في النظام التنفيذي الذي ارتآه لآرائه . وكان يرمى إلى غرض نبيل وعظيم
تستطيع أن تقول عنه ما تشاء . وأن تجمع في شخصه كل طبائع ومعلومات الانسانية . ولكنك لا تستطيع أن تقول عنه إنه كان من عشاق الأسس الأخلاقية المثالية التي لا يمكن أن تتحقق إلا في العالم المثالي . وتقرير الحقيقة فان « كارل ماركس » و « مكيا فيلي » اتصلا متكلمة أحدهما وفي ذهنه شيء اسمه الفصيلة أو الفصائل ، فقد كان ماركس ينظر إلى العالم بمنظار أسود تمثل معه القسوة وينتشر في حلاله الزور والظلم والبهتان . فلهذا العالم الذي تبدى له في أسوأ صورة حاول وضع انتشار ونظريات لم يكن غرض (ماركس) أن يسود السلام العالم . وإنما كان غرضه أن يظهر بوضوح كل تلك المساويء والمخازي التي غرق فيها العالم كله بمختلف طبقاته . وأن يصع لكل شيء محد يقفه عنده . كان يرى أن العالم كومة من الأحط . يجب أن تبيد . ولم يسبقه أحد إلى لتظر للحياة الاقتصادية بتلك النظرة .

ولما كانت الانتحار أخلاقيين منذ ولادتهم . فقد أخذوا عن ماركس ما أخذوه . وقصدوا إلى الإصلاح ، ولكن بالطرق السلمية . أما الروسيون فقد أخذوا عنه أكثر من ذلك ، إذهبوا مرة واحدة يقاؤون تأثيرين ضد نظام الدولة الخاص والعام . عاملين على تسويد المساواة الكاملة ، والملكية العامة كاملة . أو مايسمونه « الشيوعية » .

كان من بين آراء « ماركس » أن قيمة الكاليات التي ينتجها العمل يجب أن تساوي كمية العمل الضروري بذله اجتماعياً . ولما هنا بصدد مناقشة هذا الرأي ، وإنما أردناه لأن الرى السائد عنه أنه يحوى بين طبائعه فكرة أخلاقية عالية .

والواقع أنه : كيف يمكن أن نقيس قيمة الكاليات بحيث تساوي كمية العمل اللازم أدائها . اجتماعياً ؟ ! إنه ليست هناك علاقة بين الضرورة الاجتماعية والعدالة الاجتماعية ، ذلك لأن الضرورة الاجتماعية تقاس بالحاجات الاقتصادية ، أما ماذا يمكن أن تكون هذه الحاجات . فذلك

ما يتوقف على درجة ونوع المادية التي يسير عليها المجتمع في أية فترة من فترات حياته. فذلك المجتمع الساذج لا يمكن أن تكون حاجاته الاجتماعية إلا ساذجة ، وذلك المجتمع الخرب لا يمكن أن تكون حاجاته الاجتماعية إلا خربة . والمجتمع المفرق لا يمكن إلا أن تكون حاجاته الاجتماعية مفرقة وهكذا . كما أن المجتمع الرافق لا يمكن أن تكون حاجاته إلا رافقة أيضاً . والحق أن تلك الاعتراضات التي يعترض بها ضد الشيوعية ليست اعتراضات تقوم على أساس المثل الخيالية الأخلاقية ، وإنما هي اعتراضات عملية بحتة ؛ فهم يقولون مثلاً : إن في تسويد الشيوعية انعدام الكميات تبعاً لانعدام التنافس ، وإن فيه أيضاً قتلاً لكل الدوافع والمواهب والحركات التي تحدو بالعمل إلى إتقان عمله ، وحيث إن الإدارة الحكومية مستديرها وكالة من الشعب فسيصعب الحصول على الموظفين الأكفاء من حيث المهارة الفنية . فضلاً عن أن في انتشار الشيوعية عملاً واضحاً ضد قوانين الطبيعة التي سارت عليها الإنسانية منذ فجر التاريخ ، والتي قامت الآلة على إمكان الاستفادة من مبرياتها .

وفي فلسفة (ماركس) فكرة أخرى جذيرة بالنظر ، ولكن الروسيين يؤولونها تأويلًا قبيحاً جداً ، فقد قال ماركس : « إن التاريخ كله ليس إلا سلسلة من التناحور والقتال المستمر بين بعض الطبقات وبين البعض الآخر » . فانظر إلى الشيوعيين وقد أبوا إلا أن يخرجوا من هذه العبارة « أن التاريخ يجب أن يظل أيضاً سلسلة من تمارك الطبقات ! » . ومن السهل جداً أن يدرك الإنسان أن مثل هذا التخرج لا يمل به إلا حيل سقيم .

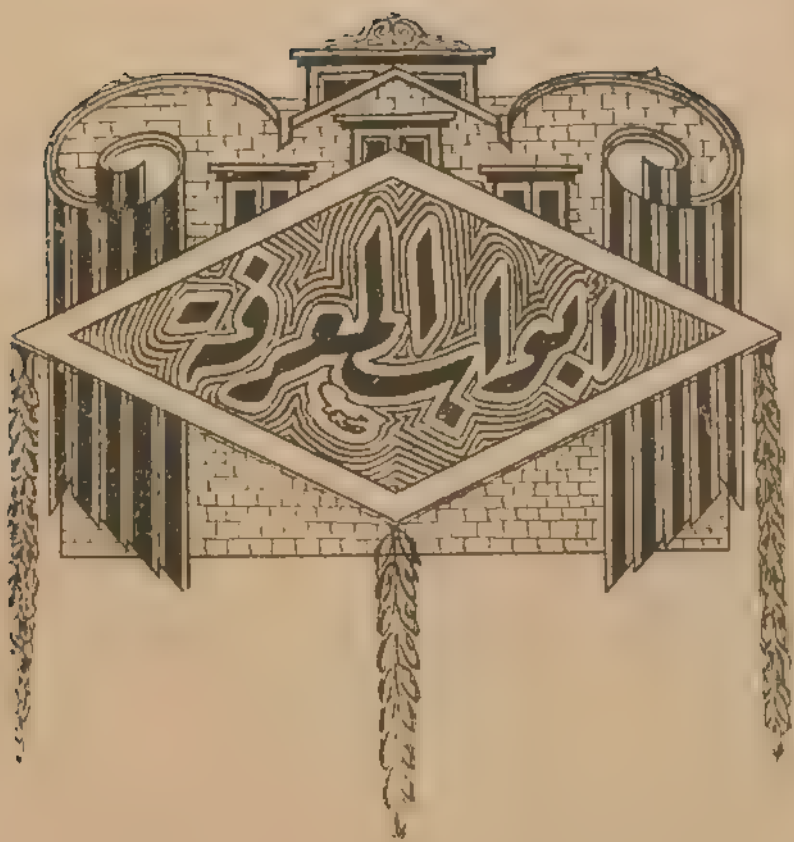
وإني أعتقد أن ماركس لم يقل هذه العبارة كفكرة من الفكر الفلسفية التي يصح أن تؤثر عنه ، وإلا فإذا يقول في كثير من الشعوب التي لم تحدث فيها على الإطلاق حروب طبقات ؟ ! وماذا يقول أيضاً في تلك المجتمعات التي سارت على احترام حقوق كل فرد من الأفراد بصرف النظر عن شخصيته ؟ ! وماذا يقول في تلك المجتمعات التي كانت فيها حرب باحثة حقيقية بين الطبقات ، ولكن أحداً ما لم يأت إلى خياله شيء عنها ؟ !

وما صعب على ماركس نفسه - لو أنه أراد أن تسجل عنه هذه العبارة - أن يصدق ما قاله عن التاريخ من أنه سلسلة من حروب الطبقات ! ! فإذا كان المجتمع الإنساني لم يكن إلا حروباً متوالية كما سجله التاريخ . فكيف يمكن إذن أن يوجد ذلك المجتمع المثالي الذي رسمه في كتاباته ، والذي قال عنه : إنه المساواة الكاملة والعدل الذي لا عدل بعده يتوفران فيه دون شك ؟ ! وعلى كل حال ، ومهما تكن قيمة أقوال ماركس من جهة التاريخ ، فإن الذي لا شك فيه هو أن اعتراضاته على الرأسمالية كلها ليست مبنية على أسس أخلاقية خيالية ، وإنما هي من مستخرجات تطلبات الحياة الحقيقية . وإلا فكيف يمكن أن يوفق بين قول ماركس هذا وما يتصورونه بين طياته من المثل الأخلاقية . وبين قوله الآخر « الفضائل لا علاقة لها بالنقد ، بل

في عالم من المادة ... وليس فيه غير المادة شيء ... ؟ ! إنها ليست المثل الأخلاقية التي تنير طبقة في مجتمع ضد طبقة أخرى، وعلى تقيض ذلك فإن هذه المثل هي التي تنهزم على طول الخط. وهناك شيء آخر في فلسفة «ماركس» يستحق أن تعرض له قليلا : ذلك هو نكرانه أن القيمة العالية في التاريخ كله لم تكن للطبقات العاملة، وإنما كانت وما تزال للطبقات التي تملك الأعمال وتديرها ... وعنده وعند بعض كتاب الاشتراكية: أن التاريخ كله إن هو إلا سلسلة أخطاء متتالية في (علم إمساك الدفاتر). وكان من شأن هذه الأخطاء عدم الإشادة بذكر ما قامت به الطبقات العاملة من الخدمات، وبسبب كل حير إلى الرأسماليين. وكان من نتيجة مناداة هذا البعض بهذا الرأي أن حرروا بعض الكتاب فخرج منه تخرجاً مضحكاً للغاية . فقد قال (ج . اد . هـ كول) إن العامل الذي يساهم في إنجاح أحد الرأسماليين إن هو إلا لص يساعد لصاً كبير منه . دون أن يكون له من وراء ذلك قصد أو مفهم إلا التافه اليسير من المال والجاه ! وهذا التخرج رغم صحافته يروق كما قيل لي كثيراً من الناس ...

والتخرج الثاني هو: أن من الواجب العمل على إعطاء القيمة العالية للعمال الآن. حيث إنهم الذين يقومون بالعمل في الواقع. وليس السادة الرأسماليون ! وأن يسجل التاريخ للعمال ما حرموا من تسجيله لهم طوال تلك الفترة الضويلة من حياة الانسان. حيث لم يكن ذلك إلا نتيجة لهذا الخطأ في « إمساك الدفاتر » !

وبعد فلعل القاري - بعد كل ما تقدم - يستطيع أن يكون معي في الاعتراض على أولئك الذين يذمون الرأسمالية دون الاشتراكية أو العكس بالعكس . وأقول في النهاية: إن في المتنافسين بعض دوى الأملاك الخاصة والبعض الآخر . وبين المنتجين والمورعين وسائر طبقات الرأسمالية أيضاً كثيراً من المساوي . ولكن - إلى جانب ذلك - يعطى المستهلك ما يريد . ووسط عديد من التجار المتنافسين . فالزبون هو المثلث ! ذلك لأن الزبون هو الذي يملئ على التجار أنواع ما يحتاجه من الأشياء . وكيفية ما يحتاجه منها: وهي احتياجاته - سواء كانت حسنة أم قبيحة. تلك التي يدرسها المنتجون في العالم جمع . ليقدموا له ما يحتاجه فيقبل عليه وبشتره. فينال التاجر ما يريد من غلبة وربح . والمستهلك عند التجار عادة هو الرجل العادي . رجل الشارع. وهو في التاريخ الاقتصادي. وفي تسعة أعشار الحالات التجارية . الذي يقوم بأداء طائفة كبيرة من الحسنات والفوائد الاقتصادية. وذلك بإعراضه أو إقباله على زيد من الناس أو عمرو. وهو رجل الشارع الذي يثير اطماع المنتجين . وهو الذي يقدم لهم في النهاية تلك الثروات الطائلة التي ينعمون بها. إن كسب المال الكثير في العالم لا يمكن أن يكون بتحكم الرأسماليين في حاجات الملايين ولكن بتقديم ما يريدون بأرخص ما يستطيع . فيمكن أن تدافع عن الرأسمالية دون حرج ، فلا تذكرها أكثر من هذا . تقدم الرأسمالية للشعب. ما يريد الشعب. وبأقل ثمن يمكن أن يدفعه الشعب. ثم يتفق مع حاجاته وحالاته ومطالبه ...



بين المتناظرين

١ - كلمة في مقالة (المعاني الإفلاطونية)

أورد في صفحة ٨٤٣ سنة ١٩٣٢ من المعرفة في تعريف علم الكلام « هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة » ثم قيل « ثم توسعت دلالة الكلمة فأصبحت تطلق على النظر والبحث بمعنى عام ، وعلى هذا النحو يتكلم المرتضى عن كلام الطبقين » .
والصحيح أن هذا التعريف آخر التعاريف تطوراً وزمناً وأقلها صحة ، فكان يجب تأخيرها إلى ص ٨٤٤ فيضم إلى ما صورته « وإعنا أصبح اسم المتكلمين فيما بعد يطلق على خصوم المعرفة ممن يجمعون إلى الاشتغال بعلوم الدين الخبرة بمسائل الفلسفة » ونقله عن ابن خلدون - كما ورد في حاشية ص ٨٤٣ - وهو قد أدرك أول العصر التاسع للهجرة [كان مستوجبا لتأخيرها ومما لا يتساره ، وقد وجدنا مصدراً آخر في تسميتهم هذا العلم « الكلام » نذكره لإتمام الفائدة .
قال ابن حنبل في ترجمة أبي الحسين محمد بن علي الطيب المتكلم البصري المعتزلي « وإعنا قيل له علم الكلام لأن أول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله - عز وجل - مخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فتكلم الناس فيه فسمى هذا النوع من العلم كلاماً ، اختص به وإن كانت العلوم جميعها تفسر بالكلام . هكذا قال السمعاني » : وقال قبل ذلك « ولغة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو أصول الدين » ، قلنا : وليس الكلام الاصطلاح في الحقيقة إلا « فهم الدين بالعقل السليم المذهب » ، ولذلك تكلموا على « الكون والظهور والقدم والحدوث والائتات والتفني والحركة والسكون والمحاسبة والمباينة والوجود والعدم والحل والظفرة والأجسام والأعراض والتعديل والتحرير والسكبة والكيفية والإمامة أنصهر أم اختيار ؟ وغير ذلك من أصوله وفروعه » قبل خلافة هرون الرشيد ^(١) واشتد الجدل في زمن المأمون لتفلسفه وار ومنع في زمن المتوكل لجهله .

وما يؤيد أن ذلك التعريف متأخر قولهم فيه « والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة » فإن الذين كانوا أهل السنة وذوى الاقتداء بالسلف - على ما سموا به أنفسهم - قد حرموا علم الكلام ، قال أحمد بن حنبل - رض - « لا يجمع صاحب الكلام بدءاً ، ولا نكاد نرى أحداً ينظر في الكلام إلا وفي قلبه مرض » ، وبالغ في منه حتى هجر الحارث المحاسبي على زهده وورعه لتصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة . وقال له :

وتحت ألسنت تحكي بدعته أولاً ثم ترد عليهم ؟ ألسنت تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام من البدعة والتسكّر فيه فيدعوهم ذلك إلى الرأى والبحث؟ وقال هو أيضاً « علماء الكلام ردّقه ». وقال الشافعي - رض - « حكى في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويساف بهم في العشار والقبائل ويقال : هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام ». وسمع يقول : لأن يلقى الله - تبارك وتعالى - العبد بكل ذنب ما خلا الشرك ، خير له من أن يلقاه من علم الكلام ». وحكى الكرايبي أن الشافعي سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال : سأل عن هذا حفص القرد وأصحابه أخزاه الله ». ولما مرض دخل عليه حفص القرد فقال له : « أنت حفص القرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تنوب مما أنت فيه » وقال : « إذا سمعت الرجل يقول : الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد أنه من أهل الكلام وزاد دين له ». وقال مالك « لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء » فقال بعض أصحابه في ذلك : إنه أراد بأهل الأهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا ، وقال أبو يوسف « من طلب العلم بالكلام ترندق » (١)

٢ - تناقض في مقالة الأحمدية

قال الداعية في ص ٨٧٠ نقلاً قول نبيه الجديد « ألا لا كتاب لبني نوع الإنسان إلا القرآن ولا رسول ولا شفيع لبني آدم من بعد اليوم إلا محمد المصطفى - ص - » ، واليه ينقص قول نبيه في ص ٨٧١ منتقداً المشايخ قائلين « مع أن جميع الفرق الإسلامية تعتقد أن الإسلام لا يرجع إليه مجده العظيم إلا عن طريق النبوة بواسطة المسيح الموعود ثم يرسله الله في آخر الزمان بالمشايخ يناقضون أنفسهم بأنفسهم ». « فإن كان نبيه قد قال كتاب لبني نوع الإنسان إلا . . . فكتاب صاحبه لمن ؟ بل لم ؟ وإن كان قد قال رسول ولا شفيع إلا . . . » في مهمة صاحبه غير الرسالة والشفاعة المحرمتين عليه بلسانه وبما كتبت يده ؟

٣ - وفقه « له » لا « إليه »

وردت في ص ٩٧٧ مقالة مختصة باللغة العربية وآدابها استعمل فيها كاتبها الكريم « له » مكان « وفقه له ». وليس هذا من كلام العرب الفصحاء ولا مما يجوز فيخرج عن راحة من الوحود « لأن معنى « وفقهه لكدا » حملته وفقاً له أي لفقاً فيكونان كالشيء واحد من لعقنين أي حزئين ملتصقين والتوفيق والتلبيق من أصل واحد في رأى ما بدال أحد من من الثاني . وما أكثر الإبدال في العربية . ومعاقبة إلى ملام لا تجوز في العربية .

(١) حياة الحيوان في مادة الاسد

فلا يقال « قلت إليه ونصحت إليه » . وقال في ص ٩٨٣ عن قول ابن زيدون « تحلب به ليد
لآلئه وسط » بضم اضاء « والأقرب أنه تصبى جمع وسطى مؤنث وسطى فمن مصطفى حو .
« الأصل هو اصواب لأنه بمعنى 'عدل' الآء » . قال في مختار الصحاح : والوسطى من كثر
أعدله ومنه قوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » . وقد أحسن الدمشقي
حق الإحسان توجيه البيت « ما عانى من سبب . . . إلى آخره » . فإن من الأدلة على
صوابه قول ابن زيدون نفسه مكرراً المعنى - كما في ص ١١٦ من الديوان - :
توى صافياً في مرعى الهوى يشكى
بتصم إليه ما دله من دى الشكى
وقال في ص ٩٨٦ : والمضى لا يحتاج إلى إلقاء إذا وقع جواباً لشرط « . قلت :
كان دواءً مثل قول ابن زيدون :

ومنى سميت لما زح متمسك
فوحيدته سهل المرام قريباً
وبقيت في المقالة غلطتان لأشأن لها من الفوائد العظيمة . والتحقيقات الدقيقة . . .
وقد لوقوف عليها ولا للإشارة إليها . ونضيف إلى ذلك أن التقدير اللغوي متعب حاف .

٤ - « المتعطشة » ليست « عطشى »

«نا من المتساهلين في العربية على مستعملها . أجبر الكلمة واتعمير لادق الأسباب غير
وأضعفها . » أما إذا لم أجد إلى ذلك سبيلاً فأذكر الصواب . قال الأستاذ محمد ادريوي
الشاعر الفحل في ص ١٠٣٢ من المعرفة : وفي هاتيك الجماهير المتلهفة على الشعر
إلى تذوقه . « والمتعطشة هي التي تظهر العطش رياءً » فالصواب « العطشى والعطشى والعش
قال الزحشرى في أساس البلاغة « ومن المستعار : أنا شديد العطش إلى لقاءك وفي
إليك » ومثله في الكامل « ٣٦ : ١ » عن الأخفش بن سليمان .

٥ - « ذرة » لا « ذرة »

وجاء في ص ١٠٥٨ « ولما مات ذرة بن عمر بن دوة وقف على قبره . . . »
قرأناه في كتب الأدب « ذر بن عمر بن در » ونقلناه في مجلة لغة العرب « ٧ : ٢١٠ »
سنة ١٩٢٩ عن كامل المبرد « ١ : ٨٠ » . ولعل لمكاتب المبرك مصدراً آخر له
روايته ، فكتابة الأعلام من « الأمور في التاريخ وأوجبها للعناية والتثبت .

مصطفى جواد

[بغداد]

(١) وتكسب السين المفتوحة من « وسط » ضرورة ، أما جعل « وسط » جمع وسطى فيسبب
فيها ويحدث خطأ قبيحاً وهو تأنيث اسم « وسط » من دى تعريضه بال ولا اضافته إلى معرفة .
من صفة « ذرة » « ذرة » وما « ذرة » من ذرة .
كأن كبرى وصغرى من قفاهما
حصلاً در على أرض من الذهب

6-2-20

نظراً لضيق المقام .

المرونة العقلية

المقاومة قليلة أم كثيرة

[من مقال للأستاذ محمد وهى: ليسانسيه فى الآداب]

بين المذاهب و جولدسميث

تبليغها العالم: رغم اختلاف يسير اقتضاء اختلاف البيئة والثقافة

دیتہا: وکلاهما کان یکی لآلم الإنسانية ویحاول أن یخفف عنها

١ من مقال للأديب جمال الدين الشيال بكمية الآداب]

ما قيل في قراءة المولد والقيام فيها

« قال ابن حجر في فتح المعبر عند شرح قوله صلى الله عليه وسلم « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه

هو البدعة الصالحة، وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئاً من ذلك فهو البدعة المحمودة . فإذا

ان الخلف والسلف الصالح قد سار على احياء ليله وولد التي صلى الله عليه وسلم. فلست اري سبيد يصح ان

يأخذ به المعويون - وهو الذى يدعون الانتساب لعلى رضى الله عنه - ليقولوا إن حياء المولد النبوى ضلالة ؟! حقا إنه بدعة بناء على مارواه ابن حجر. ولكنها بدعة صالحة على قول الشافعى !

[من مقال لاسيد محمد سعيد بن مرتع الكندى - سورابايا: جاوة]

الاسلام فى ملقا وجزائر الهند الشرقية

مقالة برد بها السيد نصر الدين طه الأندونى - جاوة - عن مقال نشر فى « المعرفة » فى عدد يونيو الماضى . بقلم السيد طه بن بى بكر . المدرس بسنغا فورة بعنوان « كيف و متى دخل الاسلام الى الصينىة » . يقول فيها : إن فصل دخول الاسلام تلك البلاد لا يرجع الى العرب كما ادعى كاتب المقال الأول . وإنما هو يرجع الى الهنود ، نظراً لأن الهنود كانوا أصحاب الديانة البوذية التى كان عليها أهل ملقا وجزر الهند الشرقية . جميعاً مسلم الهنود وانتشر الاسلام بينهم ، قاموا بالدعاية له فى البلاد التى كانت تتبعهم فى دينهم ... وكاتب هذا المقال يستدل بأدلة كثيرة على صحة رأيه كونه دخول اللغة العربية إلى تلك البلاد . ونظراً لبعض العادات التى يمارسها أهل الباطنية والمشيعة هناك

الخمول

قطعة من كتاب « ممرات الحياة » ترجمها أحمد فتحي ناصف جاء فيها : « إن من الأعمال . . . لا يمكنه التمتع بمباهج الحياة . بل إنه ليس تحت أعبائها ومتاعها . لأن النشاط وحده هو الذى هو الوحيد لجلب الفرح والمرور . وأنت لا يمكنك أن تشعر بلذة الراحة الحقيقية وتذوق نعيم اللذيق إلا بعد التعب . »

بيريوك

قصة معربة للأديب ابراهيم فؤاد عن إيفان ترجنيف الأديب الروسى العجلى . وادعى طريقة تدور حول ما كان يعانيه الملاحون المساكين فى الأيام الأخيرة لروسيا الإمبراطورية . وترجنيف يخالف فكتور هيغو فى وجهة نظره إلى اسرفقة . فيما أحلها هيغو . حاجتها ترجنيف : وصرح بأن ليس هناك ما يمكن أن يسوغ السرفقة على وجه الأرض .

لمريض

قطعة من الشعر المرسل للشاعر الكبير « نندريه شينيه » قلها إلى العربية الأديب يعقوب موسى شموش من حلب . حياها رفيق منسجم . وثوبها يلبق برقة حياها . ولكن عشاق الازد

الواقعي قد لا يحوز مثل هذا الصرب من الشعر لقصصى . لما حوى من معالقات ومغالاة وتصوير بطل لا يمكن بحال ما أن يوجد بين العالمين مثله .

إلى الليل

وحير ، تتراقص الفصول في هوانة ولين . وتتساقط الأوراق فوق الحشائش الخضراء .
على حرير الجداول الجارية وتقريد البلايل الشادية . ويسيل النور واضياء في كل مكان .
عده تحيه لطبيعة عند ما يولد الصباح . . . ثم تبدئ الحركة وتنفث الرذيلة كتماها : بعد ما
: روى العفيلة كتماها أنت فيها الليل . . . كتماها الذي ليس فيه إلا نبات وعبرات وتأملات
ودكريات . . . [من مقال للأديب أحمد كامل مرمى]

رثاء الحبيب

قصيدة للشاعر السيد صالح س عنى الحامد العوى من (منغافورة) تقطف منها ما يلى :

عهدت قبل ذا نطق فصيح فما لك حين تدعى لا تحيب
وأنت كنت فى أنس وأهل وأنت اليوم منفرد غريب
لئن غيبت تحت الأرض عنى فألك عن فؤادى لا تغيب

تهنئة « المعرفة »

تفضل الأستاذ الفاضل الشيخ إسماعيل شرف بالأزهر الشريف . فأرسل إلى « المعرفة »
سيدة عصماء يهنئها فيها باستقبالها السنة الثالثة . وكنا نود نشرها برمتها . لولا ضيق المقام .
و نرا نشر هذه الأبيات منها . شاكرين لحضرة الأستاذ الفاضل تفصله بها . سائلين الله أن
يحقق آماله :

الحمد لله فاز العلم وانتصرا وجاء « مايو » بنور ينجح القمر
« عبد العزيز » لقد حقت ثمية حلقتها درراً يا حسنهما درراً
تفحت الشرق من جدواك « معرفة » فاصت لأبنائه من علمكم ثمرا
لله درك يا أستاذنا ثقة فقد بلغت المنى فى أوجها قدرأ
نحوى مجلتك الأفكار ناصجة شعراً وثراً يرى بين النهى زهراً
سما بك النبل فوق الشمس منزلة وعشت فى ملكوت العلم منتصرا

إسماعيل شرف

بالأزهر الشريف

مملكة المرأة والبيت

دائرة اختصاص المرأة

يد وحدها لا تصفق. وإعنا تصفق أو تعمل. ولما كانت الحياة تحتاج إلى من يصفق لها حيناً. ومن يصفقها حيناً آخر. فأنا زعم لك أن المرأة ورجل يصفقتان معاً لشعر الحياة. ويقر ذلك منهما في صفقها أو العمل فيها، كل في دائرة اختصاصه.

ومن دائرها اختصاص المرأة الأوليه. تدبير منزل وإدارة شؤون مملكتها. القاصرة الشاملة... وضمن هذا التدبير وهذه الإدارة (رعاية أطفالها... فهي لمطالبة بالعناية بنفسها وبغيرها. لذلك ترى من "الضرورة" المتعقبات مختصرة نفس مواضع تفكيرها في مملكتها ومساعدتها على إدارة شؤونها.

ولسنا نقول ما سنقدم لها شيئاً جديداً متأخراً به. فربما هي تعرف شيئاً هاماً لا نعرف نحن. وربما وفقت على حقائق قاطعة في مختلف الأمور من تجارب العممية لم نصل نحن إليها بعد. لذلك يكون كل ما نرمي إليه هو تذكيرها ببعض الأشياء التي ربما تكون قد غابت عن ذهنها أو تكون في شك من أمرها.

في النظافة الشخصية :

إزالة رائحة العرق :

١ - إضافة بلل ماء والصابون أولاً وقبل كل شيء. والشخص المصاب بكثرة عرق يبرء الاستحمام يومياً. ثم يضع قليلاً من مسحوق البوراكس تحت الإبطين وعلى كل المواضع توجد بها ثليات.

٢ - يدهك الجسم بالبودرة البسيطة «تالك»... وداكات الأرجل كثيره العرق فيحسن غسلها كل مساء ماء ساخن وتركها قليلاً في ماء فاتر مداب فيه جزء من البوراكس (نحو ملعقة شاي في لتر من الماء). وهذه طريقة مجربة وبسيطة ومفيدة.

في مداعبة الطفل :

لضالما حاولت لأم أن تجد سبيلاً يشغل طفلها عنها بعد أن تقوم له بأداء ما ينزله حتى يتمكنها التفرغ لعمل آخر. ولكي تحمي نشاط الطفل الذاتي من الضياع سدى. ولكي تحميها من غث

مهمات. تستطيع تدبيره بأمثل الأشياء الآتية في الفترة التي يقضيها بالمنزل قبل استطاعته
 . يجب إي روحه الفضل لى لا يدخلها المنزل إلا إذا بلغ الخامسة - حسب النظام المتبع
 عندنا بمصر الآن - .

المثال الأول :

١ - عمل كرة بسيطة من ورق الجرائد المستغنى عنه أو ورق لف المشتريات .
 الطريقة : يؤتى بقطع ورق وتضم في بعضها البعض وتكور باليدين ، وتختلف الحجم وفق
 . يمدى الزمن ، ولكي يكون شكل هذه الورقية أكثر حديدية لظن تحيطها لأم أو المربية
 من ورق أشرف اللون . ثم ترفطها بحيط موني سميك . بحيث يمكن القتل الدمع بها
 بسهولة .

بالاحسن هذا لا يكلفها شيئاً مالياً ، وإنما يوفر علينا ترك فضلات الأوراق على الأرض مما
 . من العمل في نظافة المنزل ، وفوق ذلك فإن العمل يعود على النظافة والنظام والاقتصاد
 في وقته الذهبي ، منذ الصغر .

المثال الثاني :

٢ - عمل عقد أو سوار من ورق الشكلاته اللامع .

هذا عمل يكمل لظن قطعته من الشكلاته ، تكلمه الأم بحفظ ورقته في مكان معين .
 . في أي موسم . وسنة الفضلات ، هذا ما حتمت عدد منها ، عتته كيف يأخذ كل واحدة من
 . الأوراق الالامعة ويكورها أو يجعل شكلها استوائياً ، بواسطة أصابعه . ثم تكلف الأم
 . مالياً بنشكيت هذه الحبات في فتلة لتسكون له عقداً أو سواراً . إذا كان لا يستطيع
 . عمل الإبرة بعد . مما إذا كان عمره ست سنوات فأكثر فتعده استعمال الإبرة بنفسه .
 . وتعمل حتى أن تشركه معها في التنسيق واختيار الشكل الذي يحسن أن يكون عليه العقد
 أو السوار .

في عمل البسكوت

صغيرة الزنجبيل :

لقادير : فنجان سكر ناعم . نصف فنجان سمن . نصف فنجان عسل أسود ، نصف فنجان
 لوز . نصف فنجان من الدقيق ، ملعقة من الزنجبيل . ملعقة صغيرة من كربونات الصودا .
 نصف ملعقة صغيرة من القرفة ، ثلاث بيضات .

الطريقة :

- ١ — يقلب السمن ونصف مقدار السكر مدة ثلث ساعة .
 - ٢ — يقلب البيض في إناء آخر مع باقي السكر ويحرك حتى يتغير لونهما .
 - ٣ — ينخل الدقيق وتوضع عليه القرفة والقرنفل بعد دقهما . وتوضع أيضاً كربون الصودا والزنجبيل .
 - ٤ — يوضع العسل الأسود واللبس بالتبادل على ما عمل أولاً ثم بعد مزجه جيداً . يوضع الدقيق وما معه شيئاً فشيئاً إلى أن يلتصق .
 - ٥ — تدهن الصينية بالسمن ويوضع فيها ما عمل وزج في الفرن .
- ملاحظة : يرم أن يكون الفرن دافئاً هادئاً وأن تبقى الصينية فيه نصف ساعة .

في غسل الملابس

حفظ الألوان من الغسل :

لحفظ ألوان الأقمشة أثناء غسلها يلاحظ ما يأتي :

- ١ — يجنب استعمال القويات لأنها تزيل اللون ويستعمل الصابون في صورة مذابة
- ٢ — تنقع الأقمشة الملوثة لمدة نصف ساعة في ماء وملح لتثبيت اللون .
- ٣ — تمرر الأقمشة في ماء وحل بعد غسلها لأن الحوامض الخفيفة تثبت الألوان .
- ٤ — يجب ألا تعرض الأقمشة الملوثة لماء مدة طويلة لأن الماء يزيل اللون ويرفع الصبغة من مكانها فليجنب تقع تلك الملابس قبل الغسل مدة طويلة .
- ٥ — الدلك يززع الصبغة من الأقمشة فيجب غسلها بواسطة الضغط بين الكفين .
- ٦ — الحرارة الشديدة تزيل اللون بسرعة لذلك يجب :
 - (أ) ألا تجفف في شمس قوية .
 - (ب) ألا تكوي بمكواة ساخنة جداً .
 - (ج) ألا تغسل بماء ساخن .

تنظيف فراجين الشعر

- ١ — يزال عنها الشعر بالمشط .
- ٢ — تنفض على قطعة من الورق لكي تزال منها القشور وتحرق الورقة بما عليها بعد التنظيف .
- ٣ — يوضع نصف ملعقة بوراكي وتذاب في ماء مغلي ثم يضاف إليها جزء من الماء البارد .
- ٤ — يغمس شعر الفرجون في الماء مراراً وينفض . ويجب ألا يلمس الماء ظهر الفرجون .
- ٥ — إذا كان الفرجون قدراً جداً، يوضع قليل من الصابون المذاب والنوشادر في ماء دافئ ويغمس به شعر الفرجون :

٦ - تشطف في ماء بارد وقليل من الملح .

٧ - توصع في الهواء حتى تجف ، ويلاحظ أن يكون ظهرها هو المستند إلى الشيء لمرتكزة عليه .
تنظيف يد العرجون :

تنظف بحسب نوعها ، فإن كانت من الخشب المدهون بالورنيش تنقع بورنيش المويبيدات و إن كانت من القصبه تنظف بطريق تنظيف القصبه . وإن كانت من العاج تنظف بالاسبيداج والليمون أو الابر ومثل فراجين الشعر فراجين الملابس في التنظيف .

الزوجة والحماة

حل عادل لمشكلة المشاكل الزوجية

تحدث - هذا العدد - عن إحدى العقبات التي قد تعترض السعادة الزوجية في المجتمع المصري ، وهي الأم ، أم الزوجة أو الزوج :

إن مجرد المشاهدة البسيطة والاحتلاط بمنوع العائلات من مختلف الطبقات ، يثبت لما أن حواء من خمسين في المائة من حوادث الطلاق ، وخاصة بين زواج الشباب ، لا يكون إلا من جراء سوء سلوك إحدى الأمين . نحو أحد الزوجين .

تريد أم الزوج أن يخصها ولدها بالتقدير كله ، والأب كباره كله ، والعطف كله ، وأعجب من ما ، أنها تريد أن يخصها بالحب كله !! وتأتي إلا أن تتحكم في ولدها - وزوجة تبعاً - تحكمها سابق فيه عند ما كان صغيراً .. وتريد إلا أن تكون صاحبة الأمر والنهي في بيت ولدها . وترغب إلا أن يكون الطبخ على هواها ، والحنوى والفاكهة على هواها ، حتى الفسل والمجن والخير لا تريد إلا أن يكون كل ذلك على هواها ... يعز عليها جداً أن يستشير ولدها زوجها في شأن من الشؤون المنزلية ، مجرد استشارة ليس إلا !! ونشاهد أنها في بادئ الأمر تكظم غيظها ، ولكنها تلبث حتى ينصح بغيظها الإباء ، فلا تفي بتحكماك بالزوجة في التفاهة وغير التفاهة من الأمور . والأخيرة قد تحتملها في بادئ الأمر ولكنها تلبث حتى تكيل لأم زوجها الكيل كيلين . ورن لها الوزن ورنين !! فإذا كانت الأم من ذوات الاحساس الدقيق والعاطفة الرقيقة ، فإنها تكتفي ببيت ولدها - بعد ما تقدم - بمفادرتها ، إلى حيث يعيش بمفردها . أو مع ابنتها - إن كانت تلبث متروجة - أو مع بناتها الآخرين ، أو لتعيش أمة عيشة تخارها ...

أما إذا كانت من المنتبجات اللواتي ذهبت السن المتأخرة بما تبقى لديهن من الحساسية والشمور ، فإنها لا بد بأذلة جهدها ، حتى تغير قلب ابنها على زوجها ، وتبديها أمامه في مظهر سيئة (قليلة الأدب) ثم تخيره بين أمرين - بعد أن تكون « بهدلته » جيداً - إما أن انف زوجته ويضربها حتى تنأد ، وإما أن يعطيها « متأخرها » ويطردها إلى بيت ولدها « في داهيتين والبحر » ...

وهما يتخرج مركز الابن فيرى أنه لا مفر من تنفيذ رأى والدته وسوف زوجته بيت والدتها . مع أنها قد تكون وافقتة حلف وحلف . ومع أنها قد تكون سقته كمؤوس السعادة ملأى !

هذه أم الزوج ! ..

فأما أم الزوجة فإنها على الرغم من خروج ابنتها من حظيرتها إلى بيت الزوجية تعتقد في الأغلب الاعب من الأسر المصرية . مهما يسم التعام فيها ومهما ترتفع درجة ثقافة . أنها يجب أن تكون حاكمة ابنتها والمدير أمورها . فمن لا تخجل أن تكلف الزوج شراء كذا وكذا من الملابس . لا ابنتها . أما اختيار اللون فلها . وأما اختيار التمش فيها . وثم اختيار الزي فلها . وليس للزوج إلا أن يقنع بما حده على روحه ولو كان هذا الذي يحده . يضاد ذوقه ومزاجه أيما تضادا !

وهكذا تكون أم الزوجة هي الأخرى سند في سلك الحياة الزوجية . بل ربما أدت هذه السيطرة معها إلى فهم غري لروح ذلك بأن الزوج وأمه لا ينبغي أن يريان من الحماة . ولقد تكون فقاتها مرآحة إلى عسر روحها كل لأرتيح . ولقد تكون حبيته فصار لا تجد لا شقاء في المعاد عنه . وليكنه . مضطرة إلى قبوله . من أجل حاملها فقط !

ولكننا لا ننسى هذه الأم وتلك . فبما كانتا على خلاف صحيحة . ما كان يمكن أن تصدعهما مثل هذه التصرفات . إلى أن يسمان عديها في هذه الأيم . لما يتسبب عنهما من تعاسة حلفهما . والذي رآه . أن على كل من الأمين أن تعرف أن ابنتها وأبنتها قد جاء إلى عالم تقي عليه ميكانيكية تخص لها كل شيء . وليس لها أي فصل خاص في هذا . تلك عملية ميكانيكية سارت عليها الإنسانية منذ أقدم العصور وعدي . جاء هي . وعندما تقدمت إلى بيت زوجها وضابقتها أم الزوج قلب . لا بد أن تكون فكرت في الأمر دبر زوجها في بيت مستقر . . وما فكرت فيه هي كزوجة . يمكن أن تفكر فيه كل الزوجات . فعلية لا تخزن دأ ! كان ولدها أو فتلها يفصل أن يعيش بروحه بعيد عنها في بيت جديد . . وهذا في مصلحة أيضاً فإنه « وزعياً تردد حباً »

وقد كبير — في الواقع — بين أسباب الطلاق في بلاد الغرب ، وبين أسباب الطلاق عندنا . فالطلاق هنا لا يكون لما قد يوجد من انشغال الروحي ، أو الذوق بين الزوجين ، ولا لما عيش أحد الزوجين من غرام معيب . وهذه أم أسباب الطلاق في أوروبا ، ولكن الطلاق عندنا لا ينتج إلا عن الأم . والواجب ألا يصدر عنها إلا ما فيه سعاد الزيجة . وفي الحلي ماذا يصير الأم . إذا ترك ابنها بيتها إلى بيته الخاص : أو هل تريد أن تظل ذات إمارة وسدطان في وقت شبابها هي . وفي وقت شباب ابنها أو ابنتها ؟ هذا كثير .. « صفا »

مكتبة المصرفة

الأمواج

[من نظم الأستاذ محمد العسافي المحي (بدمشق) ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م]

الأمواج ديوان له من اسمه نصيب - فقد حوى من على الخيال وبديع التصوير ودفعة
 وحسب الشيء الكثير - في مواضيع جمه - كما تدرج بالقراءة في منحدر أمواج الأمور حتى
 ومن به في صخرة الحقيقة وسهل الإقناع - في عند تارة - وفي أيوه تارة أخرى - وذلك في
 ر صيغ سواء منها الحلو والمالح - والأحمر والمفترق - مشاهداته الشخصية - مما يدل على يقظة
 في الحياة فون ماله من ثقب التفكير - وفون ماله من تندير في النفوس - ولم يفته - في جهة
 من حقائق - تمويهه عن هذه نؤس المشتغلين بالآداب وكبر شعورهم - يقوم بأودع - بل
 وأب تعبير الأمور من قضا ئدي كما ودور - فدماء بناسهم فقرا
 وعند لا يشده ولو أنها آخريات طمعه صاحب الأمواج واحتم به كتابه - فقد ورددها
 من تكلم - عن - فاما - ما لها من وجود ثابت في جميع العصور وفي مختلف البلدان -
 - هذه - التي تاتت في يده - فقد أعاد المؤلف استقرم أمواجه - إلى المثل العليا التي بها
 - وو سديها - فون - وقد حشد - منه في : الحقيقة - الحرية - الرحمة -
 - وسر على مع هذه المثل سفرة - اتوى في سبعة وأربعين ومائة صفحة من لقطع المتوسط -
 - هذه الأولى من هذه الصورة "نفسه" - وهي صورة تدل على الإرادة والعزم - وعلى "بؤس
 - حوب - بالصف ليدنى والرضا - على - وعلى الحزن المرسوم بالاستسلام -
 - ويوح من هذه الصورة "النفس" الحقيقة عن نفسه في "بينين الهمس ديل بها صورته وهما :
 - سير - ومن البؤس - بنى - بجاني - كأي حليف لشتاء ودو رحمة
 - تعين في حيا فهذا حيا له - يوح على شكل ويدعو على رضى
 - وهذاان الميثاق مئة ثمان من سادس قصيدة في كتابه وعنوانها «حياتي» ومطلعها :
 لكن أضعفت جسمي الخطوب وحملها فما أضعفت نفسي ولا توهمت عزمي
 وها : حياتي بنفسى لا بجسمي موضة وقوتى قوة الروح والقلب لا الجسم
 وها : وكم عن طريق الدل أمكننى الغنى ففقت الغنى والدل للعز والمدم
 وها : ولست بمكسالى عن السعى للغنى ولكننى أرمى فيخطى المي سهمي
 وها : فما لك في زرع أرضكم غنى عن الشحذ أو في الكسب منأى عن الدم
 على أن روح اعترازه بنفسه هذه - وحياله المتصارب - ووطنية المتقدمة - وبصحة الثمين - قد عمر
 كما تضادده في مواضيعها المتنوعة - ونفسية لا تخو من الحقد الشديد على العالم - وظلامه اليأس

أصبغ الكتاب كله . وحبذا لو أن روح التفاؤل حلت محل اليأس . والابتغاء للحياة حل محل
العبوس لها . فسواء عبس لمرء أم ابتسم . فله نسوم لابد واقع . ولن يريدنا العبوس في الحياة إلا
وهنا في نفوسنا وغولنا وحلانا . بل لقد يقعد بنا عن الوصول إلى مثلنا العليا . وخاصة
إذا كنا من الشعوب المهضومة الحقوق . والمساءة بلا رحمة . ويبايرى صاحب الأمور بجهته
بنفسه كل الاعتداد فيقول :

ولدت في قوم هم يحكمهم في الروح وتفكر وباقي الصفات
ويقول في موضع آخر :

هني فلنكها عني الشهب يجري وحي ساسل أنجرة يرسي
زاه يقول :

وما العيش عندي غير مستقيم به وقعت ومالي من جنح سوى القبر
إذا رمت منه رفع رجلي جاهداً رى رجلى الأخرى تغور إلى القعر
ويقول في موضع آخر :

كم عابس الحياة وهي باسمته ومن ضعف تقوس عاتبوا القدر
ومن هذا نرى استسلامه لتقدير وإقراره بصموية الحياة والفساد في مقاومة الزمن مهمل
بالإنسان عناده .

ولقد ترى مثل هذا التباين والتناقض في مواضع أخرى : مثلاً يقول في قصيدة «الوحيد» :
أقضى الليالي وحيداً مسامراً أرزائي
ومنها : لم ألق لي كاتفرادي من صاحب ذي وقاء
ويقول في موضع آخر :

كثرت لدى الأصدقاء فلم تطق إرضاءهم حتى تشوش بالي
لو أنني غربت أصحابي معاً لم يبق لي منهم سوى الغربال
ومن هذا نرى أنه إذا تناول فكرة موضوعاً لا يكتب فيه إلا عن حبرة وتجربة في دقة وشدة
ولقد تراه فوق ذلك كريماً في إيقافك على حلاصة ما وصل إليه بحثه . اسمعه يقول :
أرى العقل للوجدان إن حار يلتجئ وقد حار في عقباي عقلي ووجداني
قضيت زماناً بالعبادات جاهداً فلم أستفد منها ولا حفظ إيماني
ثم اسمعه يتحدث عن نفسه بحرية :

بعض شذوذى معجب للورى والبعض مكروه لديهم دنى
لولا شذوذ غنى أمره ماجتئهم منه يستحسن
هذا والحكيم من عرف نفسه وأقر بحاله ، ولم يقصر في بذل معارفه في سبيل الوصول إلى

الحق والحرية، والرحمة. وعلينا نحن أن نستخلص من شذوذه هذا الذي اعترف به، ما يفيدون من ذلك الذي غمرنا به في كتابه « الأمواج » .

ديوان فرحات

[نظم إلياس فرحات طبع في سان باولو في مجلة الشرق سنة ٣٢]

أهدتنا مجلة « الشرق » الغراء ديوان الشاعر المطبوع، إلياس حبيب فرحات. وهو ديوان يقع في نحو النلتامائة صحيفة من القطع الكبير، في غلافة جميلة، وورق جيد، وطباعة أنيقة تدل بجلاء على الجهود المشكور الذي بذله المؤلف في سبيل إظهار شعره العذب السلس، بالحنة التي تليق به. وصاحب الديوان - أعر في طليعة شعراء المهجر السوري في سان باولو بالبرازيل ، وهو ينحو في شعره، التفكير والأسلوب الجديدين اللذين خرج إلى العربية بهما شعراء المهجر في القرن العشرين ، فزاه يتقيد بالوزن والقافية ويعنى بهما أدق العناية الطبيعية ، إذا هما لم يعرفا سلاسة فكرته التي يدعو إليها، ويحاول أن يهبها من يدع الخيال فوق ما هي أهل له . والأوزان والقوافي من الموسيقى، والموسيقى أم الخيال، فاذ انما راض تسلسل الأفكار مع الوزن والقافية، نراه يتنكر لها فظم ما يكون التنكر، ويطاردها أشد ما يكون الطراد، انظر إليه وهو يقول:

أقول لنفسي كلما عضها الأسى فألمها، صبراً ففى الصبر مكسب

لئن كان صعباً حملك الهم والأدى فحملك من الناس لاشك أصعب

فلولا إياه مازج الطبع لم يكن لئنلى بحىء فى البرارى ومذهب

ثم انظر إليه وهو يقول ، عابثاً بالوزن والقافية وقواعد اللغة أيضاً :

يامن يلوم على الصراحة صه فلو مك لا يلائم

واعلم بأتى قد فطقت بما افتكرت ولست نادم

ولكن إلياس، هو أبو ماضى، هو أى شاعر آخر من شعراء المهجر : خيالهم متسق محبوبك منسجم، لكن لغمهم يشوبها الضعف، وعروضهم فيه كثير من الخلل، والقواعد عندهم أمر ثانوى، ولقد يجدون من عشاق الشعر العربى من يأخذ برأيهم ، ولكننا نحن ممن لا يأخذون بهذا الرأى . ولكن إذا كنا لا نحب الشعر العربى لشعراء المهجر، فاننا نحب من إلياس فرحات فقط، ذلك بأنه خير ما يمكن أن تجود به قريحته القطرية التي لم تصقل ، إذ أنه لم يتلق تعليماً نظامياً على الإطلاق ولا غير نظامى ، وإنما مصدر شعره الطبيعة . يقول :

يقولون صمن أخذت القريض ومن تعلمت نظم الدرر

وأيـن درست العروض وكيف لقنت هذا البيان الأغر

وما كنت يوماً بطالب علم فأنا عرفناك منذ الصغر؟
 فقلت: أخذت القريض صبيّاً عن الطير وهي تغنى السحر
 وعن خطرات عليل النسيم يمر فيشفي عليل البشر
 وعن منحكات مياه الجداول فوق الجلامد تحت الشجر
 وعن زفريات الحب الأديب يزاحمه المومر المحتقر
 وعن عبرات الخزانى الضعاف ففي عبرات الخزانى عبر!

وإلياس إلى جانب هذا قد نجح في تصوير بعض الأخطاء الاجتماعية إلى حد كبير، انظر إليه يصف عرساً من تلك الأعراس التجارية:

تم المبيع وسجل الصك هذا رباط ليس ينفك
 دنيا كما علم الجميع بها الأطلاع بالأطلاع تحتك
 لكن أخسر صفقة عرفت بيع الفتاة وقلبها يشكو

وله نوع آخر من الشعر لست أدرى هل جاء به في ديوانه ليخلد عنه، أم أورده على سبيل الفكاهة فقط، مثل قوله:

ترجعتي الذكرى إلى الكساره إلى مقر الحب والطهارة
 إلى اجتماعي بينات الحاره نلعب طوراً بالخصى وقاره
 يشغلنني معهن بالصناره!

وفي ديوان فرحات مئات المقطوعات، في الرثاء والحكم والأمثال والمواعظ، وفي الغزل أيضاً، وفي الشعر القصصي كذلك؛ وله فيه قطع تكاد تصل أوج الكمال، ولعل أمتع قطعه واحدة بعنوان «الحمامة» مطلعها:

يا عروس الروض يا ذات الجناح يا حمامه
 ساقرى مصحوبة عند الصباح بالسلامه
 واحلى شكوى فؤاد ذى جراح وهيامه

وشعره السياسي كثير وغزير ومتوسط النظم، والخيال فيه غير منسجم انسجام باقي الديوان؛ ولعل ذلك يرجع إلى أن الأدب والسياسة، قلما يجتمعان على بساط واحد إذ ليس كل شاعر حافظاً إبراهيم!!

وأخيراً فديوان فرحات نموذج أحى من أدب المهجر، ونوع طريف من الشعر العربي، لعله ستكون له الغلبة على سائر ضروب الشعر، لسهولته وحرية... فهو ديوان جدير بمطالعة كل أديب. وشكراً لمجلة الشرق على هديتها النفيسة.

فهرس

الجزء الأول من السنة الثالثة

صفحة	
٧	« المعرفة » في سنتها الثالثة
٨	فؤاد الأول
١١	البوصيري
١٧	تفكيرنا وكيف ننظمه ؟
٢٣	ذكريات عن شوقي وحافظ
٢٨	الأشعة فوق البنفسجية تطيل أعمارنا
٣٣	البيارستان العتيق
٣٥	في المنطق
٣٨	وحدة الوجود والاعتقاد بالخالق
٤١	الراعي والعمياء (قصة تمثيلية شعرية)
٤٥	المعاني الأفلاطونية عند المعتزلة
٤٩	أدب القصة وتطورها
٥٦	الغريزة الجنسية
٦١	الفنون الجميلة عند العرب
٦٥	فروبل مؤسس رياض الأطفال
٦٩	القواعد الجديدة في العربية
٧٤	ابن الهيثم
٧٧	اسماعيل باشا صبري
٨١	التعليم في روسيا
٨٦	البيت الكبير الفؤاد
٩٢	اللغة العربية وأثرها في لغات أوروبا
٩٧	طفل يعيش الحرب
٩٩	في تربية الأطفال
١٠٢	أبو عرب (قصة مصرية)
١٠٥	الرأسمالية والإشتراكية
	بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري
	للاستاذ علي الجارم
	للاستاذ محمد مظهر سعيد
	للسيد محمد الغنيمي التفقازاني
	للدكتور بومان
	للدكتور أحمد عيسى بك
	للسيدة نضلة الحكيم سعيد
	للاستاذ محمد فريد وجدي
	للاستاذ محمد الهراوي
	للاستاذ محمود الخضيرى
	بقلم عبد العزيز الإسماعيل
	ليارتنجتون
	للاستاذ أحمد فهمى العمروسي بك
	للاستاذ مصطفى جواد
	للاستاذ قدرى حافظ طوقان
	بقلم المبارك إبراهيم
	بقلم إيزاك موسى شموش
	لبرناردشو
	للدكتور علي مظهر
	للاستاذ مرسي شاكر الطنطاوي
	بقلم الآنسة زينب الحكيم
	بقلم الأستاذ محمود تيمور
	للاستاذ نورا بل فيشر

أبواب المعرفة

١١٥ بريد المعرفة

١٢٣ مكتبة المعرفة

١١٢ بين المتناظرين

١١٨ مملكة المرأة والبيت

أعــتــذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر باب « العلوم والفنون » وباب « بين المعرفة وقرأها » ، كذلك لم يتسع لإتمام مكتبة « المعرفة » فنعتذر لحضرات القراء والمؤلفين وأصحاب الجلات ، ونعدهم بالكتابة عن مطبوعاتهم في العدد القادم .

الشعر والشعراء

نشرنا في العدد الأخير من السنة الثانية استفتاء في هذا الموضوع ، فيمن أحق بزعامة الشعر ، وقد تلقينا أجوبة عديدة ، ولكن كثيراً منها خالف الشرط الأساسي ، وهو كتابة عبارة (الشعر والشعراء) على المظاريف ، لضمان سرية الاقتراع ، فاستبعدناه .

ونظراً لأن بعض الزملاء فهم الاستفتاء على غير ما قصدنا منه ، فقد قررنا إعادة طرحه على القراء وتحديد من جديد ، مع ذكر ما يوضحه في العدد الذي يصدر في أول يونيو سنة ١٩٣٣

اطبعوا مطبوعاتكم

في مطبع المعرفة

فهي مستعدة لطبع الكتب والجلات والجرائد بغاية الدقة والإتقان

الدارة : رقم ٤ شارع عبد العزيز بالقاهرة